# دعوة حديثي العهد بالإسلام

## في العصر الحديث

تأليف

د. إبراهيم يوسف عبده

الفاروق للطباعة والنشر والتوزيع

# دعـوة
# حديثي العهد بالإسلام
## في العصر الحديث

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

# دعـوة
# حديثي العهد بالإسلام
## في العصر الحديث

تأليف
د. إبراهيم يوسف عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، وأزكى الصّلوات والتّسليمات على معلّم النّاس الخير وهادي البشرية إلى الرّشد وداعي الخلق إلى الحقّ، ومخرج النّاس من الظلمات إلى النّور نبي الرّحمة وإمام الهدى، البشير النّذير، والسّراج المنير، المبعوث بالنور التام.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإنّ دين الإسلام الحنيف دين وسط له مقاصده العادلة فكما أنه جاء لهداية البشرية وإخراجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم؛ فكذلك من مقاصده إخراج الناس من حمأة المعصية والرذيلة إلى نور الطاعة والفضيلة. وبقدر ما ينبغي أن تكون اهتمامات الدّعاة في دعوة المشركين والكافرين، بقدر ذلك ينبغي أن يعنوا بدعوة حديثي العهد بالإسلام لأنهم قافلة جديدة إلى الإسلام، وبرهان على عظمة دين الإسلام وسلطانه على القلوب وظهوره على الديانات كلّها وهو رافد من روافد الدعوة، ولذا فحديث العهد بالإسلام هو الذي نطق بشهادة التوحيد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ وأقر بها، واعتقد معناهما، وأعلن البراءة من الشرك وأهله، ومن كل دين غير دين الإسلام، ويكون

بهذا قد دخل في دين الإسلام، وصار واحدا من المسلمين له مالهم، وعليه ما عليهم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**»(١). وللداخل في الإسلام أخوة الإيمان، وصحبة الإسلام. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠].

وهذه الأخوة والصحبة توجب على المسلمين عمومًا والدعاة خصوصًا الاهتمام بشئون هذه الفئة من المسلمين، من هنا رأيت أن يكون بحثي في مرحلة الماجستير في موضوع «دعوة حديثي العهد بالإسلام في العصر الحاضر».

وهذا البحث يشتمل على جملة من المسائل الدّعوية المعنيّة بهذه الفئة حيث عرّفت فيه بمصطلح حديثي العهد بالإسلام ومشروعية دعوتهم ومنهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوتهم ودور المؤسسات والجهات الدينية والهيئات الشرعية والمؤسسات والشركات التّجارية والدّعاة وعموم المسلمين في توجيه هذه الفئة وبعض الوسائل والأساليب التي تناسب حديث العهد بالإسلام والأسباب التي ترغبهم للدخول في الإسلام مع بيان بعض الحقوق والواجبات على المسلمين الذين منّ الله عليهم بالدخول في الإسلام وبيان أهم المحاذير في دعوة هذه الفئة؛ ليستفيد منه الدّاخلون في الإسلام والدّاعون إليه والسّاعون إلى هداية النّاس، فأسأل الله تعالى أن يبارك في هذا البحث وأن ينفع به المسلم الجديد -وكل مسلم- وخاصة الدعاة الذين عنوا بدعوة غير المسلمين إلى الدين الحق، وعنوا بتربية حديثي العهد بالإسلام.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٤/ ١٦٥).

# التمهيد

## التعريف بمصطلحات البحث

**وتحته ستة مطالب:**

* **المطلب الأول:** مفهوم الدّعوة.

* **المطلب الثاني:** مفهوم الحديث.

* **المطلب الثالث:** مفهوم العهد.

* **المطلب الرابع:** مفهوم الإسلام.

* **المطلب الخامس:** مفهوم العصر الحاضر.

* **المطلب السادس:** مفهوم حديثي العهد بالإسلام.

# التمهيد

## التعريف بمصطلحات البحث

وتحته ستة مطالب:

### المطلب الأول

## مفهوم الدعوة لغة واصطلاحًا

**( أ ) مفهوم الدّعوة لغة:**

ذكر علماء اللغة العربيّة معان عديدة للفظ (الدّعوة).

**أولًا:** النّداء «يقال: دعا الرجل دعوًا ودعاء: أي: ناداه، والاسم الدعوة. ودعوتُ فلانًا أي صحتُ به واستدعيتُه»[(١)]، ومنه قول الشاعر:

**يدعون عنتر، والرّماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهمِ**[(٢)]

والشّاهد من البيت: (يدعون). بمعنى ينادون.

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت – ط٣-١٤١٤هـ، (٤/ ٣٦٠-٣٦١-/ ١٤/ ٢٥٨). ومعجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (١/ ٤٠٩).

(٢) شرح المعلقات السبع، لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، دار احياء التراث العربي، ط/ ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص٢٦٣). لباب الآداب، لأسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط/ ٢، ١٤٠٨، ١٩٨٧م، (ص٣٦٩). وأسماء خيل العرب وفرسانها، لمحمد بن زياد الأعرابي، تحقيق: الأستاذ الدكتور: حاتم صالح الضّمان، دار البشائر، دمشق – سورية، ط/ ٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، (٤٧).

«وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا»[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٦].

**ثانيًا:** السؤال والطلب: «يقال: دعوتُ الله أدعوه دعاءً ابتهلتُ إليه بالسؤال ورغبتُ فيما عنده من الخير»[٢].

**ثالثًا:** الحثّ والحضّ: «يقال: الدّعاء: الرغبة إلى الله تعالى»[٣].

وخلاصة الأمر أنّ الدّعوة تدور حول معان وهي: النّداء، والطلب، والحثّ، والحضّ، والسّؤال، والاستمالة، والتّعريف الذي يتوافق مع البحث هو: النّداء والحثّ وما في معناهما.

### (ب) مفهوم الدّعوة اصطلاحًا:

عُرِّفت الدّعوة بعدة تعاريف؛ وذلك لسعة مدلولها، ورفعة درجتها ومنزلتها فهي وظيفة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وترجع كثرة هذه التّعاريف كذلك إلى تفاوت مدارك العلماء وأفهامهم، ونظراتهم ومشاربهم، وهذا من باب خلاف التنوع، وفيما يلي نماذج من تلك التّعاريف منقسمة إلى قسمين رئيسين هما:

### ( أ ) تعريف الدّعوة بمعنى (النّشر والبلاغ).

(١) لسان العرب، لابن منظور، (١٤/ ٢٥٨).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، بدون، (١/ ١٩٤).

(٣) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط / ٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (ص١٢٨٢).

١- حث النّاس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل[١].

٢- الدّعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشّهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولًا وعملًا كما جاء في القرآن الكريم والسّنة المطهّرة؛ ليكون الدّين كلّه لله[٢].

٣- العلم الذي به تعرف كافّة المحالات الفنيّة المتعدّدة الرامية إلى تبليغ النّاس الإسلام بما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق[٣].

٤- قيام الدّاعية المؤهّل بإيصال دين الإسلام إلى النّاس كافّة وفق المنهج القويم، بما يتناسب مع أصناف المدعوّين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كلّ زمانٍ ومكانٍ[٤].

ومن هنا يظهر أنّ هذه التعريفات متقاربة من حيث المضمون والمعنى وإن اختلفت في المباني والألفاظ؛ إذْ أنّ مفهوم الدّعوة واسع يشمل الإسلام كلّه.

**(ب) تعريف الدّعوة بمعنى (الدّين أو الرّسالة).**

١- «الدّعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدّعوة إلى الشّهادتين، وإقام الصّلاة وإيتاء

(١) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، للشيخ: على محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة، ط/ ٩، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (ص١٧).

(٢) الدعوة إلى الله الرسالة - الوسيلة - الهدف، للدكتور: توفيق الواعي، (ص١٩).

(٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أ.د: أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط/ ٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، (ص١٠). والدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان، لمحمد سعيد البارودي، (ص٣٤).

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر). أ.د: عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ١، ١٤٢٩-٢٠٠٨م، (١/ ٤٨).

الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدّعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والّدعوة إلى أن يعبد العبد ربّه كأنّه يراه»[١].

٢- «الدّعوة إلى دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكينًا لخلافتهم، وتيسيرًا لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعةً للحقّ والعدل فيما بينهم»[٢].

٣- «الدّعوة إلى الله تعالى دعوة خير وحقّ؛ لأنّها دعوة إلى العدل والإحسان، دعوة إلى ما تقتضيه الفطر السّليمة وتستحسنه العقول الخالصة، وتركن إليه النّفوس الزّكية»[٣].

**والذي يظهر (والله أعلم): أنّ التّعريف الأول هو أنسب التّعاريف؛ وذلك لأسباب منها:**

- شموله لمعاني الإسلام كلّه وهي: أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وركن الإحسان، وهذا يكون ملائمًا ومقصودًا لمقام الدّعوة الإسلامية.
- لبساطة لفظه وقوة سبكه.
- لسهولة حفظه.
- لتضمنه تعريف الدّعوة والحسبة معًا.

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، (١٥/ ١٥٧، ١٥٨).

(٢) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، للشيخ: محمد الراوي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط/ ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (ص ٤٠).

(٣) رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ: محمد صالح العثيمين، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/ ١، ١٤٠٧هـ (ص٧).

### المطلب الثاني

## مفهـوم الحديـث

كلمة الحديث في اللغة تدور حول معانٍ عديدة منها: الجديد، الخبر، الحاضر، الواقع. والحديث: نقيض القديم، ومنه قول الشاعر:

**استحدث الركب عن أشياعهم خبرا أم راجع القلب من أطرابه طرب**[١]

والحديث بمعنى الواقع «يقال: كان ذلك في حدثان أمر كذا أي في حدوثه. وأخذ الأمر بحدثانه وحداثته أي بأوله وابتدائه. ومنه قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**لولا حدثان قومك بالكفر...**»[٢].

والمراد به قرب عهدهم بالكفر والخروج منه، والدخول في الإسلام، وأنّ الدين لم يتمكّن من قلوبهم.

ويقال: «رجل حَدَثٌ، أي شابٌّ. والحدث من أحداث الدّهر: شبه النازلة، (حدث). الحَدَث من أَحْدَاث الدَّهْر: شِبْهُ النَّازِلَة»[٣]. «والحديث: الجديد»[٤].

(١) جمهرة أشعار العرب، لمحمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ص٧٤٥). الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للمعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (ص٥٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، (١٥٨٣).

(٣) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١-٢٠٠١م، (٤/ ٢٣٤) ولسان العرب، (٢/ ١٣٢ – ٣/ ٧٥) والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١/ ١٦٠).

(٤) القاموس المحيط، للفيروزآبادى. (ص١٥٥).

ويقال: «هو حديث عهد بكذا: قريب عهد به».

إذًا فحديث العهد بالشيء، أي: قريب زمن الارتباط به، والالتصاق فيه. ولهذا يقول الفقهاء حديث عهد بالإسلام. وهو المقصود في هذا البحث.

المطلب الثالث

## مفهوم العهـد

كلمة العهد يطلق على معانٍ ومنها: الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به، الوصيّة ورعاية الحرمة، والأمان، والذّمة، والالتقاء، والمعرفة.

كلمة (عهد). «العين والهاء والدال أصل هذا الباب وتعني في أصلها: الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به، وهذا المعنى هو الذي يرجع إليه باقي المعاني ومن ذلك قولهم عهد الرجل يعهد عهدًا، وهو من الوصيّة. وإنما سميت بذلك لأنّ العهد مما ينبغي الاحتفاظ به، ومنه اشتقاق العهد الذي يكتب للولاة من الوصيّة، وجمعه عهود، والعهد: الموثق، وجمعه عهود، ومن معاني العهد كذلك الالتقاء والإلمام، يقال: هو قريب العهد به، وذلك أن إلمامه به احتفاظ به وإقبال»[(١)].

والمقصود منه في هذا البحث هو: الالتقاء، والإلمام، والمعرفة. يقال: هو قريب العهد به، معناه: أن إلمامه به احتفاظ وإقبال.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٤/ ١٦٧). القاموس المحيط: للفيروز آبادي، (ص٣٣).

المطلب الرابع

## مفهوم الإسلام

**الإسلام لغة:**

الانقياد وإظهار الخضوع والقبول، ورد في الصحاح: من سلم وأسلم دخل في السلم بفتحتين، وأسلم دخل في الإسلام. والإسلام: هو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع، والاستسلام، والطاعة، والإخلاص، وإظهار الخضوع والقبول[١].

وورد في معجم مقاييس اللغة: أن «الإسلام هو: الإستسلام والإنقياد، والإسلام من الشريعة إظهار الخضوع وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٢].

**مفهوم الإسلام في الاصطلاح:**

وأما في الاصطلاح له حالتان[٣]:

**الحالة الأولى:** أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان، وهو حينئذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه من اعتقاداته وأقواله وأفعاله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

(١) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ص١٥٣-٢٢٠).لسان العرب، (١٢/ ٢٩٣-٢٩٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/ ٩٠).ولسان العرب، لابن منظور، (١٢/ ٢٩٣).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط/ ١، - ١٤١٢هـ، (ص٤٢٣). ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، (٢/ ٥٩٥).

**الحالة الثانية:** أن يطلق مقترنا بالإيمان، وهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤].

وأما الحالة الأولى: فقد ذكرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث جبريل لما سأله عن الإسلام فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**»(١).

وهذا تعريف عام يشمل الإسلام كلّه من أقواله وأعماله وأفعاله الظاهرة والباطنة، وليس المقصود هنا حدّ الإسلام خاص وهو: الاستسلام والخضوع والانقياد فقط، بل الدّين كله.

وأما الحالة الثانية فهي: تعريف خاص بالإسلام.

**وأكتفي بذكر تعريفين:**

**أولًا:** الإسلام هو: «الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٢).

**ثانيًا:** الإسلام هو: «الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة. برقم: (١).

(٢) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٨، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأنباري، (ص٣٩).

(٣) الأصول الثلاثة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الخضيري، المدينة المنورة، (بدون طبعة). (ص٤٦، ٤٧).

والذي يظهر (والله أعلم) أنّ التعريف الثاني هو الرّاجح وهو المشهور المتداول بين علماء العصر وذلك لشموله أصل الإسلام وهو: التّوحيد الذي يتضمن معنى الشّهادتين وما تقتضي كلّ منهما من الإخلاص لله وحده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

المطلب الخامس

## مفهـوم العصـر الحاضـر

### ١- مفهوم العصر لغة:

تطلق كلمة العصر على معان عديدة: أولًا: الدّهر والحين، ثانيًا: ضغط شيء حتى يتحلب، ثالثًا: تعلق بشيء وامتساك به[١].

### ٢- مفهوم العصر اصطلاحًا:

العصر يطلق على الزمان، وهو العصر الذي نعيش فيه الآن[٢].

ومعاصرة الدّعوة هي: «تكافؤ الدّعوة مع العصر الذي نعيش فيه بحيث تعالج واقعه، وتلبي متطلباته»[٣].

### مفهوم الحاضر لغةً واصطلاحًا:

**( أ ) الْحَاضِرُ في اللغة:** هو: نقيض المغيب والغيبة فهو الشهيد والحاضر[٤].

**(ب) مفهوم الحاضر في الاصطلاح:** هو ما كان من الأزمنة متوسطًا بين الماضي والمستقبل[٥].

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء، (٤/ ٣٤٠). ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، (ص٢١٠). ولسان العرب، لابن منظور، (٦/ ٣٧).
(٢) الغلو في حياة المسلمين المعاصرة، د.عبد الرحمن بن معلا الويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، ١٤١٢هـ، (ص٢١).
(٣) المرجع السابق: (ص٢١، ٢٢).
(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور، (٣/ ٢٣٩).
(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين ابن عبد الرؤوف المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦، (٣/ ١٦٦).

فبهذا التّحديد للحقبة الزّمنية هو المراد بحثها في العصر الحاضر، حرصًا على تجنب التّوسع الذي قد يضعف تناول الموضوع، فإن الدّراسة سوف تقتصر على (دعوة حديثي العهد بالإسلام في العصر الحاضر) وذلك وفقًا للقيود الآتية:

**القيد الأول:** (حديثي العهد بالإسلام) وهم فئة معينة خاصة من بين أصناف المدعوين وقافلة جديدة دخلت في الإسلام، ولهذا فإن البحث لا يتعدى إلى فئات أخرى من أمة الدعوة.

**القيدالثاني:** (العصر الحاضر) القيد الثالث: كلمة (دعوة) التى وردت في بداية العنوان، والمراد بها كيفية دعوة حديثي العهد بالإسلام والأساليب المناسبة في دعوتهم وتوجيههم.

المطلب السادس

## مفهوم حديثي العهد بالإسلام

وتحته مسألتان:

**المسألة الأولى:** تعريف لمصطلح «حديثي العهد بالإسلام».

**المسألة الثانية:** ما ورد في مصطلح (حديثي العهد)في السنة المطهرة، وآثار الصحابة.

### المسألة الأولى: جاءت السنة المطهرة مصطلح «حديثي العهد» في أحاديث منها:

- حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد**[(١)] **بجاهلية لأمرت بالبيت، فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض**[(٢)]**، وجعلت له بابين، بابًا شرقيًّا، وبابًا غربيًّا، فبلغت به أساس إبراهيم**»[(٣)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه اجتناب ولي الأمر ما يتسرّع النّاس إلى إنكاره وما يخشى منه تولد الضّرر عليهم في دين أو دنيا وتألف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب»[(٤)].

---

(١) عهدهم قريب أي لم يمض عليهم زمن طويل من تركهم الجاهلية. صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، (٢/ ١٤٧).

(٢) لزق به الشيء يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة فيقال ألزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير إحكام ولا إتقان فهو ملزق أي غير وثيق. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ، (٢/ ٥٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، برقم: (١٥٨٦).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، (٣/ ٤٤٨).

وجه الدّلالة من الحديث: «**كانوا حديثي عهد بالكفر**».

ومن آثار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ التى ورد فيها مصطلح «حديثي العهد بالإسلام» قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خطبتة له حين أراد المسير إلى البصرة، «فرأيت أنّ الصّبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة للمسلين، وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام»[(١)].

ومحل الشّاهد من الأثر: «والنّاس حديثو عهد بالإسلام».

### المسألة الثانية: تعريف حديثي العهد بالإسلام:

عرّف العلماء «حديثي العهد بالإسلام» بتعاريف عدّة، ومن تلك التعاريف ما يلي:

**أولًا:** «من كان كافرًا كفرًا أصليًّا فأسلم؛ ولا يزال في أوّل زمن إسلامه في أيّ مكانٍ»[(٢)].

فقوله: (من كان كافرا كفرا أصليّا).فيه احتراز عمن أسلم ثم كفر ثم أسلم فهذا هو المرتد وتبحث أحكامه في باب الرّدة، وليس هو المراد في هذا البحث.

وقوله: (في أي مكان) يعني: سواء كان من أسلم في دار كفر أو في دار إسلام[(٣)].

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، لأحمد زكي صفوت. المكتبة العلمية بيروت-لبنان، بدون تاريخ، (١/ ٢٠٢).

(٢) الأحكام الفقهية المتعلقة بالداخل في الإسلام، للدكتور: على بن عبد الله الغامدي، مطابع بهادر، مكة المكرمة، ط/ ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (ص٥٠).

(٣) المصدر السابق، (ص٥١).

**ثانيًا:** «كلّ من دخل في الإسلام حديثًا»[١].

فالمقصود بحديثي العهد بالإسلام هو من دخل في الإسلام قريبًا، ولم يمض على إسلامه زمن طويل، وهو بحاجة إلى ما من يرغبه على الإسلام ويثبته على الإيمان به سواء كان في دار إسلام أو في دار كفر وفي أي عصر من العصور الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

(١) المنهج النبوي في دعوة المسلم الجديد، أ. د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان، دراسات إسلامية دورية.علمية.محكمة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، في المملكة العربية السعودية، الرياض، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، العدد السابع محرم ١٤٢٥هـ/ مارس ٢٠٠٤م، (ص٩٧).

# الفصل الأول

## مشروعية دعوة حديثي العهد بالإسلام

وتحته مبحثان:

**المبحث الأول:** مشروعية دعوة حديثي العهد بالإسلام في القرآن.

**المبحث الثاني:** هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام،

وتحته خمسة مطالب.

**المطلب الأول:** قواعد مهمّة في دعوة حديثي العهد بالإسلام.

**المطلب الثاني:** البدء بالأولويات.(البدء بالتوحيد وترسيخه في النفوس)

**المطلب الثالث:** بناء المسلم في عقيدته، وعبادته، وأخلاقه، ومعاملاته.

**المطلب الرابع:** أهمية الأخذ بالتربية الإيمانية.

**المطلب الخامس:** تقديم البدائل.

الفصل الأول

# مشروعية دعوة حديثي العهد بالإسلام

وتحته مبحثان:

المبحث الأول

## مشروعية دعوة حديثي العهد بالإسلام في القرآن

**التّمهيد:**

القرآن الكريم الذي يحوي الهدى والنّور، والوصول بالعباد إلى قمّة السّعادة الأبديّة السرمديّة في الدّارين لجدير بأن يعنى به من أراد الحياة الكريمة والعيشة الهنيّة؛ وذلك إنما يكون بحفظه في الصدور والعمل به بالجوارح واللهج به بالألسنة، ثم أن يسعى العبد في معرفة مراد الله من خطابه، ولا يتأتى هذا إلا بالنّظر إلى من سطّروا معاني القرآن من لدن النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن محاسن القرآن اهتمامه بجميع شرائح المجتمع، ومنهم حديثوا العهد بالإسلام حيث ضرب لنا أورع الأمثلة في أبهى صورها من الثّبات على الإسلام بعد معرفة حقائق الإيمان بتوفيق الملك المنان سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فكانت الدّعوة إلى الإسلام جملةً وتفصيلًا من أفضل الأعمال؛ لأنها وظيفة الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ثم حمل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، هذه الوظيفة على عاتقهم، وسطرّ التّاريخ أجمل المواقف، فكان أفضل جيل وخير رعيل ثم جاء بعدهم وُرّاثهم من العلماء والدّعاة، فعملوا

بحسب طاقتهم في دعوة الخلق إلى الحقّ لأقوم سبيل، فبذلوا الغالي والنّفيس في ميدان الدّعوة؛ وذلك الأمر بالمعروف وعلى رأسه التّوحيد، والنهي عن المنكر وعلى رأسه الشّرك، نصحًا وشفقة على هذه الأمة المرحومة، لا تبالي بالمخالف ولا المخذل إنما وجهتهم هي إرضاء الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ «ففيهم أهل الشّجاعة والضّراوة في الذّب عن حياض هذا الدّين وفيهم أهل الحديث والأثر المشتغلون بالتّصحيح والتّضعيف، وفيهم أهل الفقه والنّظر ممن يرجع إليهم في الحلال والحرام كما فيهم العبّاد والزّهاد والآمرون النّاهون والسابقون للخيرات ولا يلزم اجتماعهم في مصر من الأمصار؛ بل متفرقين في الأقطار وهذا من دلائل نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(١)].

**وفي هذه الصفحات التّالية أورد بعض ما جاء في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وبخاصّة السّور المكيّة من التنويه بحديثي العهد بالإسلام، والظروف التي يعيشون فيها ويمرّون بها، وكذلك المتطلبات التي ينبغي أن يراعيها الدّعاة في هذا الصّنف من المدعوين، وبين أيدينا نصوص من التنزيل الحكيم يفصح عن ذلك، ومنه:**

١- قول الله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨].

ويتضح من هذه الآية الكريمة أن حديث العهد بالإسلام قد يقع في بعض المخالفات الشّرعيّة المناقضة لتوحيد رب العالمين عن جهل، فلا يتسرّع معه في

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (١٣/ ٦٧).

تكفير ولا تفسيق ولا تعنيف، حتى تقام عليه الحجّة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتظهر عليه المحجّة، وجاء في تفسير الآية قال ابن جرير وابن كثير رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ[١].

في حديث أبي واقد الليثي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢] أنه قال: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خرج إلى حنين مرّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلّقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**»[٣].

**وجه الدّلالة من الحديث:** أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج إلى غزوة حنين بعد فتح مكة، ومعه بعض من دخل في الإسلام حديثًا، ولم يتعلّم بعد من أدلة الأحكام آيةً ولا حديثًا لأنهم كانوا حدثاء عهد بكفر. وأنَّ إسلامهم كان جديدًا ومتأخِّرًا، فالتمس الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العُذْر ممَّا وقع منهم من حيث أنهم كانوا جهالا[٤].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١٣/ ٨١). وتفسير القرآن العظيم، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٦/ ١٤٤).

(٢) الحارث بن مالك بن أسيد بن جابر بن عوثرة بن عبد مناة بن أشجع بن عامر بن ليث. أنه شهد بدرا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان قديم الإسلام، وجاور بمكة سنة، ومات بها، فدفن في مقبرة لمهاجرين سنة ثمان وستين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/ ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (٤/ ١٧٧٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، برقم: (٢١٨٠)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، (٤/ ٤٧٥).

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) نور الدين الملا القاري، دار الفكر، بيروت لبنان، ط/ ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (٨/ ٣٠٤٣).

قال محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة، لقوله: «ونحن حدثاء عهد بكفر» أي: قريبو عهد بكفر[٢].

**فهذا الحديث دلّ على عدة مسائل منها:**

١ - حسن تعامل النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع حديثي العهد بالإسلام وعدم زجرهم أو لومهم عند ما سألوه أن يجعل لهم ذات انواط، بل رد عليهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلام ودّ ومحبة.

فكون هؤلاء الصحابة حديثي عهد بالإسلام، فإن معهم إيمان والتزام مجمل بالتوحيد، ولهذا عذرهم الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجهلهم بحقيقة ما طلبوا.

إن طلبهم تضمن الشرك، ولهذا أقسم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن طلبهم ذلك كان من جنس ما طلبه بنو اسرائيل من موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ غير أنهم لم يكفروا بذلك لأنهم كانوا حديثي عهد بكفر، ولم يبلغهم من تفاصيل التوحيد ما يجعلهم لا يجهلون مثل هذا الشرك[٣].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب. ولد ونشأ في العيينة (بنجد) سنة: ١١١٥هـ- ورحل مرتين إلى الحجاز، وله مؤلفات كثيرة ومن أشهرها، كتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، وكشف الشبهات، وغير ذلك. وتوفي سنة: ١٢٠٦هـ. الأعلام، للإمام خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، (٦/ ٢٥٧).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، للشيخ: سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط/ ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، (١/ ١٤٦).

(٣) ينظر: حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، دراسة عقدية تأصيلية بمنطقة الرياض، لأحمد ابن عبد الله الحسين، (ص٦٦، ٦٧).

**ونَخْلص من هذا:** إلى أنّ حديث العهد بالإسلام قد تصدر منه أفعال وأقوال مناقضة لعقيدته عن جهل لحداثة عهده بالكفر؛ لأنّه لا زال في قلبه بقيّة من بقايا الجاهلية؛ إذًا فلا يتسرّع معه بزجر أوتعنيف بل ينبغي أن يوجه إليه النصح بحكمة وبأسلوب ليّنٍ رأفة به وشفقة عليه.

٢- وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة:١١٢-١١٥].

أي أنهم «كانوا بشرًا حديثي عهد بالجاهلية، فطلبوا من عيسى مائدة من السماء ومن ثم قال عيسى استعظامًا لقولهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته تعالى أن ينزل علينا مائدة من السماء»[(١)].

**ووجه الدّلالة من الآيات:**

هذه الآيات تبين أن أليق الأساليب بدعوة حديثي العهد بالإسلام تكون بالوسائل الحسيّة المشاهدة لتقوية إيمانهم وثباتهم على الإسلام والطمأنينة؛ ولذلك سألوا الله مائدة من السماء فأجاب الله ماسألوه.

٣- وقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(١) التفسير المظهري، للمظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ط: ١٤١٢هـ، (٣/ ٢٠٤).

[الحجرات:١٤]. فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنكر على هؤلاء الأعراب الذين ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان لمجرد دخولهم في الإسلام لأن الإيمان لم يتمكن الإيمان ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حين سأل عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان، فترقى من الأعم إلى الأخص ثم للأخص منه[١].

ففي هذه الآية إشارة إلى أنّ الأعراب كانوا حديثي العهد بالإسلام ولم يكونوا منافقين، وذلك كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يكونوا منافقين، بل كانوا دخلوا في الإسلام، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم فيثيبهم الله على الطاعة، ويعاقبهم على المعصية، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾. وهذا قول أكثر أهل الحديث»[٢].

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، (٧/ ٣٨٩).

(٢) جامع المسائل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق، محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢ هـ، (٥/ ٢٤٣). وإعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، (٣/ ٨٣).

المبحث الثّاني

# هدي النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام

وتحته تمهيد، وخمسة مطالب:

## التمهيد

تتناول في التمهيد ثلاث مسائل:

### المسألة الأولى: معنى الهدي ومقصوده:

**أولًا:** معنى الهدي «من هدى أو الهدى: معناه: الرّشاد، والدّلالة، والسّيرة، يؤنث ويذكر. يقال: هداه الله للدّين هدىً. لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ [طه:١٢٨]. والهدي: السيرة والهيئة والطريقة»[(١)].

**ثانيًا:** المقصود بهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدّعوة هو: طريقته، وسمته، وسيرته في الدّعوة إلى الله، وإذا اقترن الاهتداء بالاقتداء كان الاقتداء أعم منه، حيث يتعلق به القول والفعل بخلاف الاهتداء فإنه يختص بالفعل[(٢)].

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للإمام نصر إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط٤ / ١٤٠٧هـ، (١/ ٧٥/ ٦ / ٣٥٣٣-٣٥٣٤). ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس بن زكرياء، (٦/ ٤٢). ولسان العرب: (١٥/ ٣٥٦). والنهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.، (٥/ ٢٥٣).

(٢) ينظر: غريب الحديث، لعبد الرحمن بن على الجوزي، وعبد المعطى أمين القلعة جي: ط١- ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م دار الكتب العلمية، بيروت، (٢/ ٤٩٤).

### المسألة الثانية: وجوب اتباع هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدعوة إلى الله:

**وقد أوجب الله على المسلمين عمومًا وعلى الدّعاة خصوصًا اتباع هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام؛ وذلك من خلال عدة نقاط هي[(١)]:**

**أولًا:** أنّ هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير هدي، وأحسنه، وأفضله، وأصوبه وأهداه وأرشده إلى الخالق لقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور:٥٤].

ولحديث جابر[(٢)] بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**» هذا لفظ مسلم[(٣)].

والشّاهد من الحديث هو قوله: «**وخير الهدى هدى محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وذلك في كل شيء.

**ثانيًا:** أنّ الله أوجب على المسلمين اتباع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يأمر وينهى فقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

---

(١) حديثو العهد بالإسلام، للدكتور: أحمد بن عبد الله الحسين، (ص٥٣-٥٥).

(٢) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري شهد مع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمان عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي بْن أَبِي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعمي في آخر عمره، وتوفي جابر سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (١/ ٢١٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب رفع الصوت في الخطبة وما يقول فيها ورقم الحديث (٢٠٠٢).

**ثالثًا:** حثّ الله على الاستجابة لما يدعو إليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤].

**رابعًا:** أنّ رسول الله أسوة حسنة في جميع الميادين في أقواله، وأفعاله، وتقريراته، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

**خامسًا:** حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على معرفة هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث كانوا يحرصون على معرفة هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عباراته بل حتى في عاداته ومعاملاته وما هو أقل من ذلك.

**سادسًا:** حاجة الدّعاة في هذا العصر إلى معرفة هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام ليضبطوا مسيرتهم، ويعالجوا جوانب القصور في تعاملهم مع المدعوين الجدد.

ومما تقدّم يتبّن أهمية معرفة هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدّعوة إلى الله مع حديثي العهد بالإسلام وكيفية دعوتهم كما جاءت به السّنة القوليّة والفعليّة[(١)].

***المسألة الثالثة: أثر اتّباع هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام:***

**إن اتباع هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدعوة إلى الله تعالى له آثار طيبة، ونتائج حميدة: على الداعي إلى الله تعالى وعلى المدعوين ومنهم حديثي العهد بالإسلام،**

(١) ينظر: حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات دراسة عقدية تأصيلية وميدانية تطبيقية بمنطقة الرياض: للدكتور: أحمد بن عبد الله بن أحمد الحسين، (ص٥٥).

**وأهم هذه الآثار ما يلي:**

**أولًا:** أن فيها امتثال لأمر الله تعالى وذلك أنّه أمر بالدّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى أحسن، كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

**ثانيًا:** أنّ فيها اقتداء بالنبي الكريم كما أمره ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في قوله سبحانه: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨].

فاتباع الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ تقتضي الدّعوة إلى الله على بصيرة وبحكمة بالغة والاقتداء به.

المبحث الثاني

## هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام

وتحته مطلب:

### تظهر ملامح هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامل مع حديث العهد بالإسلام في عدة صور منها:

١- إشعار حديث العهد بأهميته في المجتمع وحفظ مكانته، وهذا من أهمّ متطلبات الدّعوة، فقد يكون حديث العهد بالإسلام عزيزًا في قومه، وبين أصحابه قبل أن يسلم، فلا ينبغي أن يهمل هذا الأمر بحجة أنه المستفيد من دخوله في الإسلام، قد كان من منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفظ مكانة حديث العهد في المجتمع، وشواهد ذلك كثيرة جدًّا، فالقادة في قريش قبل الإسلام أصبحوا قادة بعد إسلامهم، وخالد ابن الوليد[١] وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢] خير مثال على ذلك[٣].

٢- احترام مشاعر حديث العهد بالإسلام، فهو أيا كان موقعه في المجتمع

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، كان من الأشراف في الجاهلية، أسلم سنة سبع بعد خيبر ولقب بسيف الله المسلول، شارك في عدة غزوات، عرف بالشجاعة، وحسن القيادة مات بمدينة حمص، وقيل: توفي بالمدينة. سنة إحدى وعشرين: الإصابة لابن حجر: (٢/ ٢١٥-٢١٩).

(٢) عمرو بن العاص بن وائل القرشي صحابي جليل، أسلم قبل الفتح وكان من أمراء الأجناد في الفتوحات، عرف بالدهاء، وحسن التدبير، توفي سنة: ٤٣هـ: الإصابة لابن حجر، (٤/ ٦٥٣). وسير أعلام النبلاء، (٣/ ٥٤).

(٣) حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات لأحمد بن عبد الله بن أحمد الحسين، (ص٦٢).

الذي كان يعيش فيه بحاجة إلى تقدير مشاعره، فقبوله الإسلام والدّخول فيه ليس حدثًا صغيرًا في حياته؛ بل هو تغيير شامل يؤثر فيه وفيمن حوله.

ويزداد هذا الاحترام في حديث العهدبالإسلام كلما كانت له مكانه في مجتمعه السابق وكان من منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتبار ذلك في التعامل مع حديث العهد بالإسلام وذلك لعموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انزلوا الناس منازلهم، ويؤخذ هذا أيضًا من قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الفتح (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)[١].

ويكون هذا توقير وتكريم لأبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] حيث ميّزه من بين سائر قريش.

ويزداد الأمر أهمية كلّما علت مكانة حديث العهد بالإسلام، حيث أنّ منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعونا إلى إنزال النّاس منازلهم كلّ في موقعه، وبحسب درجته للحديث المذكورآنفًا.

**٣-** تأليف قلوب حديثي العهد بالإسلام وقد وردت في ذلك أدلة صريحة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله معهم وسيأتي الحديث عن ذلك إن شاء الله في الفصل الثاني.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح مكة، ورقم الحديث (٤٥٩٨). انفرد به مسلم.

(٢) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي.هو والد معاوية، ويزيد، وعتبة، وإخوتهم. ولد قبل الفيل بعشر سنين، وكان من أشراف قريش في الجاهلية، أسلم أبو سفيان يوم الفتح، ومات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (٤/ ١٦٨٠).

المطلب الأول

## قواعد مهمّة في دعوة حديثي العهد بالإسلام[١]

جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية قواعد في الدّعوة إلى الله تنطبق على جميع أصناف المدعوين ومنهم حديثي العهد بالإسلام حيث يعظم اهتمامهم وعنايتهم الخاصة ورعايتهم ومتابعتهم لاختلاف طبائعهم وثقافاتهم، وعاداتهم، ومداركهم وأفهامهم حتى يكون الخطاب على مستوى «العقول والقلوب والنفوس»[٢]. وفيما يلي ذكر لتلك القواعد المهمة التي ذكرها علماء الدعوة الإسلامية، ودونوها في كتبهم، وأثبتوها في مقالاتهم ومحاضراتهم عن طريق الاستقراء والتتبع لنصوص الكتاب والسنة[٣]. وهي كالآتي:

### أولًا: تعريف القاعدة لغة واصطلاحًا:

**أما لغة فهي:** الأساس؛ والأصل؛ وكل أساس لشيء فهو قاعدة له[٤]، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧] أي أسسها.

(١) وفي أصل الخطة أربعة مطالب وهو خطأ والصحيح ما أثبته.

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١/ ٣٧). عدد الأجزاء: ١٢ (١١ ومجلد للفهارس).

(٣) التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن، ط١/ ، ١٤٢١هـ، (ص٣٠). ودعوة الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لأحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (١/ ١٤١). وعوائق في طريق العبودية، لأبي محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، مركز النجيدي – بريدةط٢، ١٤٢٣هـ، (١/ ٨). والتصفية والتربية، للدكتور، محمد بن سعيد رسلان، دار أضواء السلف، مصر، بدون سنة طبع، (ص٢٦).

(٤) لسان العرب، لابن منظور، (٣/ ٣٦١).

**وأما اصطلاحًا فهي:** «قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها»[١].

## ثانيًا: القواعد المهمّة في دعوة حديثي العهد بالإسلام:

### القاعدة الأولى: التّصفية والتّربية:

**أولًا:** مفهوم التصفية والتربية لغةً واصطلاحًا.

**التصفية لغة:** من صفا: نقيض الكدر، يقال: صفا الشيء والشراب يصفو صفاء وصفوًا، ما صفا منه، وصفوة كل شيء: خالصه من صفوة المال وصفوة الإخاء[٢].

**والتصفية من:** صفوا من باب قعد وصفاء إذا خلص من الكدر فهو صاف وصفيته من القذى تصفية أزلته عنه وأصفيته بالألف آثرته وأصفيته الود أخلصته[٣].

**مفهوم التصفية العام:** تصفية الحق من الباطل، والطيب من الخبيث[٤].

**ومقصود التصفية والتربية هنا:** التطهير مما كان منهم من سيئات، ثم تحليتهم بأعظم نعيم يكون في الآخرة[٥].

---

(١) تيسير التحرير، لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحنفي، دار الفكر، بيروت، (١/ ١٤). والتلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، لمسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ. (١ / ٢٠).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٤/ ٤٦٢).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت، (١/ ٣٤٣).

(٤) الأجوبة السديدة عن الأسئلة الرشيدة، للشيخ: زيد بن هادي المدخلي، (٢/ ٣٢٢).

(٥) زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (٣/ ١٥٥٦).

**والتربية لغة:** هي النماء والزيادة يقال: (ربا الشيء أي زاد ونما وأربيته أي نميته) وفي القرآن الكريم: ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة:٢٧٦]. أي يزيدها[١]، وفي المعجم الوسيط: تربى بمعنى نشأ وتغذى وتثقف وربّاه أي نمّى قواه العقلية والجسدية والخلقية[٢].

**وحاصل القول:** أن التربية تأتي في اللغة بمعانٍ عدّة وهي: النموّ، الزّيادة، التّغذية، التّنشئة، التّثقيف.

**التربية اصطلاحًا فهي:** «إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة»[٣].

ومقصود التّصفية والتّربية في دعوة حديثي العهد بالإسلام ما قاله الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجب على أهل العلم أن يتولّوا تربية النشء المسلم الجديد على ضوء ما ثبت في الكتاب والسنة، فلا يجوز ان ندع الناس على ما توارثوه من مفاهيم وأخطاء؛ بعضها باطل قطعًا باتفاق الأئمة وبعضها مختلف فيه وله وجه من النظر والاجتهاد والرأي، وبعض هذا الاجتهاد والرأي مخالف للسنة. فبعد تصفية هذه الأمور، وإيضاح ما يجب الانطلاق والسير فيه، لابدّ من تربية النشء الجديد على هذا العلم الصحيح وهذه التربية هي التي ستثمر لنا المجتمع الصافي»[٤].

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٤/ ٣٠٤).
(٢) ينظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، بدون سنة الطبع، (ص٣٢٦).
(٣) أصول التربية الإسلامية، لسعيد إسماعيل علي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧، (ص٢٢). وينظر. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، لعاطف السيد، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، (ص١٧).
(٤) التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن، ط١/ ، ١٤٢١هـ، (ص٣٠).

فعلى الدّاعية إذًا أن يبذل قصارى جهده في تصفية قلوب حديثي العهد بالإسلام في جميع جوانب الدّين سواء في العقيدة، أو العبادة، أو السلوك، لأن القلب إذا امتلأ بالمخلوق شغل عن محبة الله ورغبته. ويدل على هذا ما قاله الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضده) إلى أن قال: (والقلب المشغول بمحبة غير الله وإرادته والشوق إليه لا يمكن شغله بمحبة الله وإرادته والشوق إلى لقائه إلا بتفريغه من تعلقه بغيره)(١).

ولا يتحقق على هذا إلا بالمجاهدة والصبر، مع لزوم فعل الأمر، واجتناب ما نهى الله عنه وزجر، والتحبب إليه بالطاعات والنوافل والقربات، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

وأفرض الجهاد جهاد الهوى والنفس؛ فإن خلي القلب من دنس الهوى، صار متهيئا لاستقبال المحبة العظمى، ألا وهي محبة الخالق فالتّصفية والتربية.إذًا منهج دعويّ سلكه النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في دعوته للنّاس وخاصّة في العهد المكيّ حيث " استمر فيها ثلاثة عشرة عاما، بني فيها الإنسان بالتصفية والتربية مع مراعاة أحوال المسلمين، وظروفهم، ومنهم من كان حديث عهد بالإسلام، الذين خرجوا من غوائل الشرك وضلالات الجهل إلى نور الإسلام حيث إنهم كانوا يحتاجون إلى رعاية خاصة أكثر من غيرهم.

وقد لخص الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكم التصفية والتربية بقوله: «لا بد أن تبدأ بالتصفية والتربية، وأي حركة لا تقوم على هذا الأساس لا فائدة منها مطلقًا»(٢).

(١) الفوائد، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، (ص٢٩).

(٢) التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، (ص٣٠).

فدعوة حديثي العهد بالإسلام تبتدأ بإزالة الموانع والعوائق التى تعيقهم عن توحيد الله الخالص وهو معرفة الله ومعرفة رسوله ﷺ ومعرفة دينه، ليكون قلبه قابلًا وصافيًا من أدران الشرك، ومستجيبًا لأوامر الله ورسوله ﷺ. الشامل لكل الجوانب، عقيدةً وعبادةً وأخلاقًا وسلوكًا ومعاملةً وغير ذلك من أصول الإسلام وقواعده وثوابته وليس هذا المنهج وهو التّصفية والتّربية مبدأ مستحدث معاصر بل هو منهج قديم له أصل في دعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام حيث بدأوا دعوتهم ببيان فساد ما هم عليه من دين، ثم دعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله، يقول الله تعالى في قصة محاجة نبينا إبراهيم عليه السلام مع أبيه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم:٤٢]. «فبدأ مع عبدة الكواكب بمجاراتهم في عبادتهم؛ لينتهي بهم إلى بيان فسادها... ثم دعاهم إلى الإيمان بالإله الحق الذي أرسله لهم».

**وفيما يلي أورد بعض الأدلة الدالة على منهج التصفية والتربية وأهميتهما في دعوة حديثي العهد بالإسلام وسوف أقسم تلك الأدلة إلى صور منها:**

**الصورة الأولى: طريقة النبي ﷺ في التصفية والتربية.فيما يتعلق بأمر العقيدة، تجاه حديث العهدبالإسلام:**

فإن طريقة النبي ﷺ في التصفية والتربية في جانب العقيدة كثيرة منها:

١- حديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[١] في قصته مع النجاشي فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع

(١) هو: جعفر ابن أبي طالب الهاشمي [أبو المساكين] ذو الجناحين الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة، تقريب التهذيب، (ص١٤٠).

الأرحام ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه. فدعانا إلى الله، لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث.....)[(١)].

**ووجه الدلالة من الحديث:** أنّه بيّن منهج التّصفية والتّربية في جميع جوانب الشريعة عقيدة وعبادة وأخلاقًا وسلوكًا ومعاملة ويعدّ أجمع حديث في التصفية والتربية في دعوة حديثي العهد بالإسلام.

**٢-** وحديث عدي بن حاتم[(٢)]، أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ، فقال: (من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى)، فقال رسول الله

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢/ ٣٥٧).

(٢) هو: عدي بن حاتم بن عبد الله ابن سعد بن الحشرج الطائي أبو طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت [على الإسلام] في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي ومات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل [مائة] وثمانين، تقريب التهذيب، (ص٣٨٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله**»[١].

قال القاضي وجماعة من العلماء إ»نما أنكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضي للتسوية وأمره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الآخر: «**لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان**»[٢]

**وجه الدلالة من الحديث:** قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله**». أخطأ الخطيب في حق الله حيث قال: «**ومن يعصهما**» استخدم الخالق وهو الله والمخلوق وهو الرسول في كلمة واحدة ولكن أرشد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصواب في منهج التصفية والتربية.

**٣-** وحديث الجارية حين قال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، قال: «**أعتقها، فإنها مؤمنة**»[٣].

**ووجه الدلالة من الحديث:** أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين منهج التصفية والتربية في هذا الحديث حيث قرر ووضح عقيدة المسلم في أدقّ وأجل صفة من صفات الله جَلَّ جَلَالُهُ وهي صفة العلوّ وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مستوٍ على عرشه وهذا من أعظم وأدق مسألة من مسائل العقيدة التى يحتاجها المسلم عمومًا وحديث العهد بالإسلام خصوصًا.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم: (٤٨).
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، (٦/ ١٥٩).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، برقم: (٣٣).

## الصورة الثانية: طريقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التصفية والتربية في أمر العبادة تجاه حديث العهد بالإسلام:

عن معاوية بن الحكم السلمي[١]، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام،...)[٢] إلخ.

**ووجه الدلالة من الحديث:** قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**» حيث بيّن للصحابي الجليل أحكام الصلاة ومبطلاتها ونواقضها بأسلوب لين في القول والعمل مع مجانبة الشّدة والغلظة في تصحيح الخطأ الذي حصل منه، وهذا هو ما يسمى بالتّصفية والتّربية أولًا حيث أزال الخطأ بأسلوب مناسب ثم أثبت الصحيح.

---

(١) معاوية بن الحكم السلمي.كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سليم. له عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث واحد حسن، في الكهانة والطيرة والخط وفي تشميت العاطس في الصلاة جاهلا وفي عتق الجارية. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/ ١، ١٤١٢ه-١٩٩٢م، (١٣/ ١٤١٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، برقم: (٣٣).

**الصورة الثالثة: طريقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التصفية والتربية فيما يتعلق بأمر الأخلاق:**

عن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] قال: كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي، «**اعلم أبا مسعود**»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود**»، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «**اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا[٢].

**وجه الدلالة من الحديث:** (أن رسول الله يربي على الأخلاق من بعد تصفية الأخلاق وهذا هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم بتصفية الأخلاق من كل ما علق بها، مما يشوبها من أمر الجاهلية بأخلاقها)[٣].

***القاعدة الثانية: القدوة قبل الدّعوة:***

إنّ من أهم شروط التربية المؤثرة في دعوة حديثي العهد بالإسلام كون المربي في ذاته وأخلاقه وأعماله قدوة حسنة، وذلك بأن يكون ملتزمًا بجميع ما يأمرهم به، ومتجنبًا جميع ما ينهاهم عنه، وإلا كان القوم في شك من دعوته وأوامره ونواهيه، ولن

(١) هو: عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري صحابي جليل مات قبل الأربعين وقيل بعدها، تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦، (ص٣٩٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده، برقم: (٣٤).

(٣) التصفية والتربية، للدكتور، محمد بن سعيد رسلان، دار أضواء السلف، مصر، بدون سنة طبع، (ص٢٦)

يكون لدعوته أثر فعال في نفوسهم، ولا أثر تطبيقي في سلوكهم، ومن أجل ذلك قال النبي شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيما حكاه الله عنه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

والدعاة لهم قدوة حسنة لإمامهم المجتبى ورسولهم المقتفى محمد بن عبد الله صلوات ربي وتسليماته عليه في الدعوة إلى الله عمومًا وحديثي العهد بالإسلام خصوصًا قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

وأعظم وسيلة يستخدمها الداعية إلى الله في دعوة حديثي العهد بالإسلام القدوة الحسنة وهو مطابقة القول بالعمل والقول بالفعل، وقد ذم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويفعله. ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤].

وهذه مسألة خطيرة جدًّا ينبغي على الدّعاة الانتباه لها والنظر العميق والتّفكر في تطبيقها على واقعهم المعاصر لما في ذلك من وعيد شديد وعقوبة شنيعة في الدار الآخرة كما ذكرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»[(١)].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، برقم: (٥١).

وقد ذكر العلماء أقوالًا كثيرة في بيان هذه المسألة العظيمة ومن ذلك قول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ حيث قال: (علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما يدعون إليه حقًّا، كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع طرق)[(١)].

وسيأتي تفاصيلها أكثر في المباحث القادمة بإذن الله.

**القاعدة الثالثة: الاهتمام باستمالة قلوب حديثي العهد بالإسلام:**

**وتتحقق بما يلي:**

**١- الكلمة الطيبة:** لحديث عبد الله بن سلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: عن عبد الله بن سلام، قال: «لما قدم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام**»[(٢)].

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (جعل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضلها إطعام الطعام الذي هو قوام الأبدان، ثم جعل خير الأقوال في البر والإكرام إفشاء السلام الذي يعم ولا يخص من عرف ومن لم يعرف، حتى يكون خالصا لله تعالى، بريئًا من حظ النفس والتصنع، لأنه شعار الإسلام، فحق كل مسلم فيه شائع،...)[(٣)].

(١) الفوائد، للإمام ابن قيم الجوزية، (ص٦١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، - باب ما جاء في صفة أواني الحوض، برقم: (٢٤٨٥). وقال: (هذا حديث صحيح).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١/ ١٣٩).

**٢- إشعار حديثي العهد بالإسلام بدعوتهم إلى الإسلام لا إلى مغانم ذاتية:** ومثال ذلك قصة بلقيس حينما قالت لقومها - عندما أرسل إليها سيدنا سليمان كتابًا يدعوها إلى الإسلام وقد أهدت له هدية إن قبلها فهو ملك فحاربوه، وإن رفضها فهو نبي فاتبعوه[١].

## القاعدة الرابعة: اليسر والتيسير في دعوة حديثي العهد بالإسلام:

### أولًا: تعريف اليسر في اللغة والاصطلاح:

**لغة:** اليسر معناه: اللين والانقياد، والميسرة: السعة والغني وتيسر الشيء واستيسر: تسهل، واليسر: ضد العسر)[٢].

**وفي الاصطلاح:** (عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم)[٣].

وقيل: (ما يقدم عليه الإنسان من غير أن يلحقه مشقة زائدة، ومن غير أن يحتاج لبذل كل ما لديه من طاقة ومجهود)[٤].

### أدلة التيسير من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين:

### أولًا: الادلة من القران الكريم:

وردت آيات كثيرة جدًّا تبين أن هذا الدين دين يسر وأن الله قد رفع الحرج عن هذه الامة فيما يشق عليها حيث لم يكلفها إلا ما استطاعته وأطاقته.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ١٩٠).
(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٥/ ٢٩٥).
(٣) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: لمحمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، (٢/ ٢٦).
(٤) الوسطية في القرآن الكريم، للدكتور عَلي مُحَمَّد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ، (ص١٢٠).

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج:٧٨].

ومن السنة النبوية ما أخرجه البخاري في صحيحه ان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما أرسل معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى اليمن فقال لهما: «**يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا**»(١). قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وفيه تأليف من قرب إسلامه وترك التّشديد عليهم»(٢).

وأخرج البخاري في صحيحه انّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الدّين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**»(٣).

وأخرج أيضًا من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «ما خير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله»(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، برقم: (٤٣٤١).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، برقم: (٣٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، برقم: (٦٧٨٦).

**وأما من أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:**

- يقول عبد الله بن مسعود في وصف منهج اخوانه من الصحابة والإقتداء بهم: من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد كانوا أفضل هذه الأمة وأبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على اثرهم وسيرتهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم.

ووجه الدّلالة من الأثر: قوله: (وأقلهم تكلفًا). أي أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يجتنون ويحذون من الناس التشدّد والتّعنت والغلظة في سبيل الدعوة إلى الله والدّاعية الحصيف له قدوة في ذلك بحيث يتجنب الفظاظة والغلظة والعنف في القول والعمل.

ويقول أيضًا: «إياكم والتنطّع وإياكم والتعمق وعليكم بالعتيق»[١]. (الكتاب والسنة)[٢].

لقد نهج التابعون نهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام علمًا وعملًا وتوجيها وإرشادًا ولقد كان من طريقهم البعد عن الشدة والتكلف والأخذ باليسير من الأمر وفق الأدلة الشّرعية والقواعد المرعية.

قال الإمام الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا اختلف عليك امران فإن أيسرهما أقربهما الى الحق»[٣].

---

(١) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ، (ص٢٦٧).

(٢) الباحث.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٣/ ٦٢).

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما العلم ان تسمع بالرخصة من ثقة فأما التّشديد فيحسنه كل أحد»[١]. لأن اتباع الرخص والبحث عنها والتعمق في إيجادها ولوبليّ عنق النصوص قد حذر منه العلماء.

فالمتأمل لهذه الاثار من الكتاب والسنة وأقوال السلف يلحظ أنّ اليسر منهج دعويّ استخدمه رسول الله وصحابته الكرام والتابعون لهم بإحسان في تبليغ رسالة الله الخالدة وهداية البشرية وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ولكن يبدوا أن اليسر غاب أو قلّ في أوساط الدّعاة وخاصة في التطبيق العمليّ للدّعوة إلى الله عمومًا وحديثي العهد بالإسلام خصوصًا حيث يلزم استخدام اليسر تجاههم في جميع جوانب الشريعة السمحاء حتى يتغلغل الإيمان في قلوبهم، و يكون قلبهم قابلًا للخير ودافعًا للشر.

***القاعدة الخامسة: استعمال الألفاظ الشرعية وتربية حديثي العهد بالإسلام عليها:***

فإن مما ينبغي على الدعاة استخدامهم الفاظ الشرعية مثل حديث عهد بالإسلام، أو حديثوا العهد بالإسلام أو حديثي عهد بكفر لدقة هذه الالفاظ الشرعية وانضباطها، وتجنب الألفاظ المستحدثة مثل المسلم الجديد وغيرها من الالفاظ المعاصرة التى لم يرد فيها نصّ صريح ولم يثبت استعمالها عند السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين؛ لان «طريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها

(١) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ، (١/ ٧٨٥).

ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه، ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقًّا وباطلًا نسبوه إلى البدعة أيضًا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة، وردا باطلا بباطل»[(١)].

وقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء، فإنها في كتاب الله العشاء، وإنها تعتم بحلاب الإبل**»[(٢)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا محافظة منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأسماء التي سمى الله بها العبادات، فلا تهجر ويؤثر عليها غيرها، كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص، وإيثار المصطلحات الحادثة عليها، ونشأ بسبب هذا من الجهل والفساد ما الله به عليم، وهذا كما كان يحافظ على تقديم ما قدمه الله، وتأخير ما أخره، كما بدأ بالصفا)[(٣)].

وهذا ما حصل في عصرنا الحاضر من تسمية ميقات ذي الحليفة بابيار على فهجروا بذلك الإسم الشرعي واستبدلوه باسم مبتدع والله المستعان.

ويقول أيضًا: «والمقصود أن العصمة مضمونة في ألفاظ النصوص ومعانيها في أتم بيان وأحسن تفسير، ومن رام إدراك الهدى، ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير غير يسير»[(٤)].

(١) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط٢، ١٤١١ هـ، (١/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها، (٢٢٩).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ، (٢/ ٣٢٠).

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، (٤/ ١٣١).

لأن الألفاظ الشرعية التي تؤول إلى المعاني الشرعية هي مقصود الشارع.

إذًا فتربية حديثي العهد بالإسلام بالألفاظ الشرعية تتحقق بها معرفة التعامل مع لغة العلم والعلماء، ولاشك أن هذه فائدة عظيمة يجدها كل من يتقيد باستعمال الألفاظ الشرعية التى تؤول إلى معاني الشرعية الموصونة المضمونة المتحقق فهمها ومعناها؛ وذلك لأن المعاني الشرعية لا تتحقق في النفوس إلا بالفاظها الموضوعة لها في اللغة.

المطلب الثاني

## البدء بالأولويات

## (البدء بالتوحيد وترسيخه في النفوس)

إنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لما أرسل الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بدأوا بالأولية والأهمّ، ألا وهو دعوة النّاس إلى توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، واتفق على ذلك جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصّلاة والسّلام، بحيث قدّموا الأصول على الفروع، والأهم على ما دونه، والفاضل على المفضول.

وهذا «المنهج قد سلكه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته، فقدّم العقيدة على العبادة، والعبادة على مناهج الحياة، فأثمرت دعوته ثمرتها، ولاقت نجاحًا كبيرًا، وتفوقا هائلًا»(١).

وسار على نهجه السّلف الصّالح رضوان الله عليهم أجمعين من الصّحابة والتّابعين، حيث راعوا البدء بالتّوحيد في دعوتهم إلى النّاس كافّة.

فيجب على الدّاعية أن يقتفي أثر من كان قبله من السلف في دعوة حديثي العهد بالإسلام إلى التّوحيد والعمل على ترسيخه في النفوس، والتّحذير من الشّرك وأهله؛ لأنّ البدء بالتوحيد منهج ربانيّ نبويّ دعوي ذو أثر فعّال في دعوة حديثي العهدبالإسلام.

(١) مقومات نجاح الدعاة في العصر الحديث، لأحمد محمد حسانين حسين جلهوم، دار ابن القيم، الرياض، دار ابن عفان، القاهرة، ط/ ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (ص١٨٩).

**من كتاب الله:**

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل:٣٦]. وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها، وهو حق الله تعالى، أن يعبد وحده لا شريك له، ثم بعده حق المخلوقين(١).

وهذه الآية إشارة إلى البدء بالأولويات وهو توحيد الله عَزَّوَجَلَّ إلى النّاس كافة وحديثي العهد بالإسلام خاصة.

وقول الله تعالى: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٣٩، ٤٠]. «وهذا من التّدرج في الدّعوة وإلزام الحجّة، بيّن لهم أولا رجحان التّوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة، ثم برهن على أن ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق الألوهية فإن استحقاق العبادة إما بالذّات وإما بالغير وكلا القسمين منتف عنها، ثم نصّ على ما هو الحقّ القويم والدّين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه. ولكن أكثر النّاس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم»(٢).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٣١٦).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١-١٤١٨هـ، (٣/ ١٦٤).

والآيات في هذا النّوع من البدء بالتّوحيد كثيرة في القرآن.

**ومن خلال ما سبق من الآيات وتفسيرها يتبين قسم من صور الأولية في دعوة حديثي العهد بالإسلام وهي كالتالي:**

- أولية دعوة حديثي العهد بالإسلام إلى التّوحيد فينبغي على الدّعاة البدء معهم بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ، والتّركيز عليه، وهو من أفضل الأعمال أجرًا وأعظمها ثوابًا، وضرورة الاستمرار عليها مهما اختلفت الأحوال.

- أولية دعوة حديثي العهد بالإسلام في الأسلوب، فربما نفع أسلوب معين مع شخص بيد أنّه لا يجدي مع آخر، وهذا كاختيار يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أسلوب المقارنة بين عبادة الله وحده وعبادة الأوثان المتعددة[١].

**ومن السّنة النّبويّة ما يلي:**

١- وصيّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] حينما أراد أن يبعثه إلى اليمن داعية إلى دين الله.

فقد روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم**

(١) فقه الأوليات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية د: عبد السلام عيادة على الكربولي، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (ص٤٩).

(٢) معاذ ابن جبل ابن عمرو ابن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة شهد بدرًا وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن مات بالشام سنة ثماني عشرة.
تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط/ ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (ص٥٣٥).

**إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس»**[(١)].

فهذا الحديث يبين أنّ رعاية الأوليات وتقديم المهمّات منهج نبوي اتبعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأوصى به من يقوم بالدّعوة نيابة عنه، والدّاعي في دعوته مأمور باتباع منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته فيبدأ دعوته بالأهم ثم المهم، يبدأ بالعقيدة، يركز عليها فيوضح معالم الحقّ فيها، ويصحح الأخطاء الشائعة لدى حديثي العهد بالإسلام في أمر العقيدة، وهذا هو أهم عنصر من عناصر الدّعوة، فإذا مارسخت العقيدة في نفوسهم، ووضحت معالمها، وصححت الأخطاء الشّائعة لديهم، بدأ دور العبادة، وهي تالية لأمر العقيدة في الأهمية، فيبدأ في توضيح الفرائض الخاصة بالعبادة من صلاة، وصيام، وغير ذلك، وهذا ما وضحه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المذكور[(٢)].

ومما يوضح أهمية هذا المنهج وأثره في الدّعوة التزام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به في دعوته وخاصة في الفترة المكيّة فقد ركّز فيها على ما هو أهم مقدّمًا إيّاه على المهمّ فركزّ في دعوته على (الإيمان بالله_تعالى- ووحدانيته والتّعرف على الله عن طريق الظواهر والآثار، وركّز فيها أيضًا على إثبات الرّسالة وإظهار خصائصها، وفضح الجاهلية، وتجسيد عوارها ومفاسدها)[(٣)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، برقم: (١٤٥٨).

(٢) مقومات نجاح الدعاة في العصر الحديث أحمد محمد حسان جلهوم، (ص١٩٠). بتصرّف.

(٣) كيف يدعو الدّاعية عبد الله بن ناصر علوان، دار السلام، القاهرة، ط، ٦، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (ص٤٨).

فبدأ فيها بإصلاح العقيدة وهو الأهم، وبعد انتهاء هذه المرحلة، ونجاح الدّعوة فيها «جاءت مرحلة المهم: ألا وهي إلتزام القوم الإسلام على أنه أصول معاملة، ومبادئ حكم، ومناهج حياة، وهذا ما ركز عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفترة المدنية حين أقام معالم المجتمع المسلم في المدينة»[(١)]. ولما جددت قريش بناء الكعبة حادت بها عن منهج إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهمّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينقضها، ويعيد بناءها، كما كانت على منهج إبراهيم، لكنه خشي من الفتنة، ومن إنكار القلوب عليه، ولاسيما والنّاس حديثو عهد بجاهلية، وبكفر كانوا عليه، وبهذا آثر ترك الكعبة على النحو الذي فعلت قريش رعاية للأولى وبدء بالأهم فالمهم، واحتمالا لأخف الضررين، وإذا تمكن الإسلام من القلوب فإنّ التّغير سهل وميسور، هذا بالنسبة لموضوع الدعوة، وما يجب أن يراعي فيه من تطبيق منهج رعاية الأوليات وتقديم المهمات تطبيقا عمليًّا على أساس علمي نابع من الكتاب والسنة أما بالنسبة للمدعوين فيبدأ الداعي دعوته معهم على أساس هذا المنهج وتطبيقه معهم تطبيقا عمليًّا أيضًا كي تؤتى دعوته ثمرتها المرجوة منها، ويعود منها بنجاح كبير وحظ وافر.

**ويتمثل تطبيقه لهذا المنهج مع حديثي العهد بالإسلام في عدة صور:**

**أولًا:** دعوة الأقارب والجيران مقدمة على دعوة الأباعد ومن ليس له بهم صلة، قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤]. عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) المرجع السابق: (ص٤٨).

على الصفا، فقال: «**يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم**»(١).

**ثانيًا:** دعوة المتواضع مقدمة على دعوة المتكبر.

وذلك لأن التواضع دليل على إمكانه قبول الحق والعمل به بخلاف الكبر، فهو بطر الحق أي إنكاره وعد م قبوله، وغمط الناس – أي احتقارهم وازدراؤهم – وأتباع الأنبياء والمرسلين كانوا من المتواضعين الذين يملكون استعدادا فطريا لقبول الحق، ودعوة هذا الصنف من الناس يوفر على الداعية الجهد والوقت، ويضمن له النجاح في تبليغ دعوته(٢).

**ثالثًا:** دعوة المتعلم مقدمة على دعوة الأمي.

«نظرًا للدور الذي يقوم به المتعلم في المجتمع، أضف إلى ذلك أن المتعلم أقدر من غيره على محاكمة الآراء، واختبار الأفكار، ومن يختار الفكرة عن وعى فانه في الغالب يلتزم بها»(٣). وفي ختام هذا المطلب يتبين: أن البدء بالأوليات منهج نبوي وطريقة سلفية صحيحة ولها أثر ودور فعال في تبليغ الدّعوة ونشرها، ومن هذه الأصناف الذين يحتاجون البدء بأولويات الدين ومهماته: (حديثو العهد بالإسلام)؛ لأنهم قافلة جديدة في الإسلام ويحتاجون أسلوبا مناسبا ووسائل تناسب دعوتهم، مقتبسا بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد استخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام بتقديم الأولويات في الدين، وسار على هذا المنهج وأوصى به كل من يقوم بدعوة حديثي العهد بالإسلام إلى دين الله.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾.
(٢) مقومات نجاح الدعاة في العصر الحديث: (ص١٩٣، ١٩٤).
(٣) منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغير. السيد محمد نوح، (ص٦٣).

### المطلب الثالث

## بناء المسلم في عقيدته، وعبادته، وأخلاقه، ومعاملاته

إنّ أي بناء يشيد لابدّ له من أسس وأصول متينة وقويّة حتى تثبّت ما في القرار ليستقرّ البناء وإن بلغ عنان السّماء، وأعظم بناء لحديث العهد في عقيدته، وعبادته، ومعاملته، وسلوكه وهو ما وقر في سويداء القلب ثمّ سقي بماء الإخلاص، فأثمرت شجرة عظيمة أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متّصل بسدرة المنتهى، فإذا هبتّ رياح الشّبهات والشّهوات فيبقى شامخًا كالجبال الرّاسيات التى لا تزحزحها الرّياح. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم:٢٤]. فبقدر قوته يكون الثّبات وبقدر ضعفه يكون التذبذب فالإنهيار إن لم يتدارك الله برحمته.

«ولهذا بين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هذا البناء وهذا الأصل العظيم في السور المكية كسورة سورة الأنعام، والأعراف، والنور، وطسم، وحم، وسور المفصل وغير ذلك من السور المكية ومواضع من السور المدنية كثير ظاهر فهو أصل الأصول وقاعدة الدين»[(١)].

ولهذا إنّ بناء عقيدة حديث العهد بالإسلام لا بّد له من قواعد راسخة وجذور ثابتة حتى يكون البناء صحيحًا سليما كما أسس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإيمان بالله في نفوس أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أسسًا قوية ثابتة كالجبال الشّاهقات، حيث

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، (١٠/ ٥٣).

مكث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة عشر عاما في مكة، يؤصل ويبني هذه القاعدة سواء كان في العقيدة، والعبادة، والأخلاق والمعاملة لكلّ من دخل الإسلام إلى آخر حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكمال نصحه وشفقته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمثلة في هذا الباب مشهورة ومستفيضة لكن نتقي بعضا منها على سبيل التمثيل والايجاز حتى تكون لحديثي العهد نبراسًا مشعًّا يهتدي به في غياهب الظلمات ودجاجيج الظلام.

**ومن حكمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعوة الخلق إلى الحقّ بأساليب مختلفة وصور متنوعة ليصل إلى الهدف المنشود ألا وهو النّصح والدّلالة والارشاد، ومن تلكم الصور ما يلي:**

### ١- صور من بناء عقيدة حديثي العهد بالإسلام:

#### أولًا: تعليم حديثي العهد العقيدة الصحيحة:

فقد روى مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «**ألا تبايعون رسول الله؟**» وكنا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: «**ألا تبايعون رسول الله؟**» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: «**ألا تبايعون رسول الله؟**» قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟ قال: «**على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، والصلوات الخمس، وتطيعوا** -وأسر كلمة خفية- **ولا تسألوا الناس شيئًا**» فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم، فما يسأل أحدا يناوله إياه[٢].

(١) عوف بن مالك الأشجعي أبو حماد ويقال غير ذلك صحابي مشهور من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين. تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة دار الرشيد، سوريا، ط/ ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٦م. (ص٤٣٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، برقم: (١٠٨).

ففي هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أنّ هؤلاء من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا حديثي عهد بالإسلام حيث أسلموا يوم فتح مكة. وأن الحديث اشتمل على أمور عديدة من العقيدة، والعبادة والأخلاق والمعاملة، حيث قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أبايعكم على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا**» فهذا جانب العقيدة، ثم تطرق الحديث إلى بناء أسس العبادة وهي الصّلاة في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والصلوات الخمس**» ثم ختم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السلوك والأخلاق في قوله: «**ولا تسألوا النّاس شيئًا**».

يشمل الحديث على أمور عظام وأسس عظيمة من أساس الدّين وقاعدة من قواعد الإسلام ألا وهي: بناء حديث العهد بالإسلام عقيدته وعبادته وخلقه ومعاملته وتعليم أمور دينه عن طريق السؤال.

**ثانيًا: تأخير بعض الأوامر الشّرعية في أول الأمر لكونهم حديثي عهد بالإسلام:**

والدّليل على ذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**»[(١)].

**وجه الدّلالة من الحديث:** ما قاله صاحب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: «سبب النهي عن زيارة القبور في أول الأمر كانوا حديث عهد بالجاهلية وقريب عهد بعبادة الأوثان ودعاء الأصنام، فنهوا عن زيارة القبور خشية أن يقولوا أو يفعلوا عندها ما كانوا يعتادونه في الجاهلية، وخوفًا من أن يكون ذلك

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه عَزَّوَجَلَّ في زيارة قبر أمه، برقم: (١٠٦).

ذريعة لعبادة أهل القبور»[(١)].

### ثالثًا: إنكار المخالفات العقديّة على حديث العهد بالإسلام:

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلًا قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما شاء الله، وشئت، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أجعلتني والله عدلًا بل ما شاء الله وحده**»[(٢)].

ففي هذا الخبر دلالة واضحة في أنّ رسول الله أنكر على الصحابي أشدّ الإنكار والزجر بل غضب غضبًا شديدًا كما جاءت في بعض الروايات من الاعتداء على خالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حيث سوى الصحابي بين الخالق والمخلوق.

ومن هنا يتضح أنّ حديث العهد بالإسلام ينكر عليه إذا صدر منه بعض المخالفات العقديّة ولا ينبغي للدّاعية السّكوت عنها، والاستهانة بها، أوتأخيرها عن وقتها في مثل هذه المخالفات الشّرعية وغيرها إذا ارتكب حديث العهد بالإسلام؛ مع الرفق واللين في توجيههم وتعليمهم بل يجب علي الدّاعية أن يغضب إذا انتهك محارم الله.

### ٢- صور من بناء عبادة حديثي العهد بالإسلام:

فقد روى مالك الأشجعي، عن أبيه، قال: كان الرجل إذا أسلم، علمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «**اللهم اغفر لي، وارحمني،**

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، (٥/ ٥١٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. (٣/ ٣٣٩). وقال: الأرنوط: صحيح لغيره. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (١٣٩).

**واهدني، وعافني وارزقني»**[١].

حيث أنّ هذه الكلمات جامعة لخيري الدنيا والآخرة، فما من شيء يتعلق بأمور الدنيا إلا جمعته وما من شيء يتعلق بأمور الآخرة الا حوته.

وروى معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**» أو كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام،...»[٣].

ففي الحديث «بيان ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم وفيه التخلق بخلقه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم: (٣٥).

(٢) معاوية بن الحكم السلميّ وهو صاحب القصة، قال أبو عمر: كان يسكن بني سليم وينزل المدينة.
وقال البخاريّ: له صحبة، يعدّ في أهل الحجاز. وقال البغويّ: سكن المدينة. وروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا. الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (٦/ ١١٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، برقم: (١١٩٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه والتلطف به وتقريب الصواب إلى فهمه»[(١)].

وهذا يعلم المؤدبين كيف يؤدبون، فإن اللطف بالجاهل قبل التّعليم أنفع له من التعنف. ثم لا وجه للتعنف لمن لا يعلم؛ إنما يعنّف من خالف مع العلم»[(٢)].

وهذا الصحابي كان حديث عهد بالإسلام كماهو واضح بنصّ الحديث فلم يبادر إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعنف وشدّة؛ بل استخدم معه أسلوبًا مناسبًا فيه حكمة ونصح وإرشاد وتوجيه ورفق وشفقة من غير ما يشعر؛ لذا ينبغي للدّاعية أن يقتفي أثر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديث العهد بالإسلام إذا حصل منهم هفوة أو زلّة.

### ٣- صور من بناء أخلاق حديثي العهد بالإسلام:

ويدل على هذا ما حدث يوم فتح مكة حين قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد الحرام: «**يا معشر قريش ما ترون أني صانع بكم؟**» قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم قال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**» ولم يجعل منها فيئًا قليلًا ولا كثيرًا، لا دارًا ولا أرضًا ولا مالًا، ولم يسب من أهلها أحدًا، وقد قاتله قوم فيها فقتلوا وهربوا فلم يأخذ من متاعهم شيئًا، ولم يجعله فيئًا[(٣)].

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ليحيى بن شرف النووي، (٥/ ٢٠).
(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض. (بدون).
(٣) معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، ط/ ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، (١٣/ ٢٩٣)، كتاب السير، باب المسلم يدخل دار

وهذا في غاية الخلق وأحسنها وأروعها وأجملها وغاية الرّحمة والرّفق والتّودد مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

ومما يدل على أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحرص على بناء الأخلاق لدى حديثي العهد بالإسلام ماروواه أنس بن مالك، قال: جمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأنصار، فقال: «أفيكم أحد من غيركم؟» فقالوا: لا، إلا ابن أخت لنا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن ابن أخت القوم منهم**» فقال: «**إن قريشًا حديث عهد بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم، أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا، وترجعون برسول الله إلى بيوتكم؟ لو سلك الناس واديًا، وسلك الأنصار شعبًا، لسلكت شعب الأنصار**»(١).

وفي هذا الحديث دلالة على أهمية الحوار والإقناع في تأثير سلوك الآخرين إلى الحقّ حيث أعطى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريشا أموالا ليتألف قلوبهم ويجبر ما نال منهم من مصائب وحروب وتمزق وغير ذلك مما عالج رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم جمع الأنصار ليزرع في قلوبهم الهدوء والسكينة والطمأنينة لما خطر في بالهم من عدم الاهتمام والعناية من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لهم كلمة رائعة اطمأنت بها قلوبهم وذرفت منها عيونهم ووجلت بها قلوبهم وبقيت إلى يوم المآب ألا وهي: «**أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا، وترجعون برسول الله إلى بيوتكم؟ لو سلك الناس واديًا، وسلك الأنصار شعبًا، لسلكت شعب الأنصار**».

---

الحرب فيشتري دارا أو غيرها، برقم: (١٨٢٣١). والسنن الكبرى، للبيهقي، (٩/ ١٩). ونقله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ((٤/ ٣٠٠، ٣٠١) ساكتا عليه.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، برقم: (١٣٣).

وهذا أسلوب قويّ استخدمه رسول الله في الحوار والاسترضاء.

لأنّه «أراد به ﷺ تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها»[(١)].

وهذا الأمر يحثّ على الدّعاة أن يتحلّوا بهذا الصّفة العظيمة، وأهمية ذلك في حياة الدّعاة لحديثي العهد بالإسلام.

### ٤- صور من بناء معاملة حديثي العهد بالإسلام:

إنّ من صفات رسول الله ﷺ الخلق الجميل والمعاملة الحسنة واللين الجانب ﷺ مع حديثي العهد بالإسلام وجاء في ذلك أحاديث منها:

- ما رواه عبد الله رضي الله عنه[(٢)] قال: لما كان يوم حنين، آثر النبي ﷺ أناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إنّ هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنّ النبي ﷺ، فأتيته، فأخبرته، فقال: «**فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»[(٣)].

---

(١) فتح الباري لابن حجر، (٨/ ٥١).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة وأمّره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص٣٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، برقم: (٣١٥٠). ومسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، برقم: (١٤٠).

ففي هذا الحديث دلالة واضحة في كمال التّعامل الحسن والخلق السّامي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكل من اعتدى عليه ويدفع بالتي هي أحسن بأسلوب حكيم ورفق ولين الجانب لما كان ذلك في أول الإسلام قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما تركه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه كان في أول الإسلام يتألف الناس ويدفع بالتي هي أحسن ويصبر على أذى المنافقين ومن في قلبه مرض ويقول: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**»)[١].

ومع أنّ هذا الرجل «قد ارتكب بما قال إثمًا عظيمًا فلم يكن له حرمة وفيه أن أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم ومع ذلك يتلقون ذلك بالصبر والحلم كما صنع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقتداء بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ»[٢].

وهذا ما يؤكد للدّعاة التّحلي بالصّبر والحلم واللّين مع حديثي العهد بالإسلام مهما ارتكبوا من الجريمة والعنف والغلظة تجاه الدّاعية لكّنه يقابله بمعاملة حسنة وخلق جميل إذْ أنّ هذا من أهم وسائل الدّعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ومن أهمّ ما يثبّت به حديث العهد في عقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملته.ومما يؤكد حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمعاملة الحسنة ما جاء عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن قومًا قالوا: يا رسول الله إن قوما يأتونا بلحم لا ندري ذكر اسم الله عليه أم لا؟ قال: «**سموا أنتم وكلوا**» وكانوا حديث عهد بالكفر[٣].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٥/ ١٠٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (١٠/ ٥١٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الذبائح، باب التسمية، عند الذبح، برقم: (٣١٧٤). والبيهقي في السنن الصغرى، كتاب الصيد والذبائح، بَابُ الْمُسْلِمِ يَذْبَحُ عَلَى اسْمِ اللهِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ بِلِسَانِهِ، (٣٠١٠). وصححه الألباني في سنن ابن ماجه، (٢/ ١٠٥٩).

وبهذا بين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحديثي العهد بالإسلام حكم الأطعمة المباحة الواردة في الحديث حينما سئلوا عن حكم المستورد من اللحم فقال لهم: «**سموا أنتم وكلوا**».

**والخلاصة مما سبق يتبن:** أنّ العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة الحسنة بينهم ارتباط وثيق إذْ أنّ العقيدة هي أصل الدّين وقاعدته وأساسه وحقائق هذا الأصل عائدة إلى الإيمان بالله وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ العمل ضرورة من ضروريات قواعد الإيمان، وبالتالي تأتي الأخلاق شاملة في كل أمور الدّين من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملة لما ورد في ذلك حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حينما سئل عن خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كان خلقه القرآن**»[(١)].

وهذا الحديث فيه بيان شافٍ أنّ الأخلاق أصل أصيل وركن ركين في الدّين الإسلاميّ ولذا ينبغي على الدّعاة أن يتخلقوا بالأخلاق الحميدة والصفح الجميل ليكون ذلك نبراسًا لكلّ من دخل الإسلام أو من كان عريقًا في الإسلام، وأن يؤسسوا تأسيسًا شاملًا في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة لهؤلاء الجدد الذين دخلوا في الإسلام رغبة في الدّين ورهبة من عذاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، (٤٢/ ١٨٣).

المطلب الرابع

## أهمية الأخذ بالتربية الإيمانية

إنّ دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مليئة بالتّربية الإيمانيّة، عقيدةً وعبادةً وسلوكًا ومعاملةً وصبرًا على المصائب والابتلاء في دينهم وأعراضهم وممتلكاتهم، عن طريق الدّعوة والتّعليم والتزّكية بترسيخ الإيمان في نفوسهم والتّطهير من أدران الشرك، أفرادًا وجماعاتٍ رجالًا ونساءً شبابًا وكهولًا، سالكًا بذلك ما أمره به ربّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحكمة والموعظة الحسنة، مراعيًا التّدرج وأحوال النّاس قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة:٢].

إنّ الله تعالى امتنَّ على العرب ببعثة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ما كانوا في العماية والغواية والضلالة، فحثهم على الأخلاق الفاضلة، وشرحها لهم وزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، «فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقًا، وأحسنهم هديًا وسمتًا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين»[(١)].

وقد بيّنت هذا الأمر كتب السّيرة والتاريخ في مواقف خلدها التّاريخ، وكتبت بماء العينين من اهتمامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البليغ وعنايته السامية بتربية من استجاب للدّعوة وحثهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تحمل الأذى والصبر على الشّدائد في سبيل الله.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (ص٨٦٢).

فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعم المربي والموجه للمسلمين عامة ولحديثي العهد بالإسلام؛ لتثبيتهم وإعدادهم؛ لأن يبلغوا رسالة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيوصلوا الخير إلى غيرهم، وهذا من كمال أخلاقه وتربيته.

فعن خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] قال: شكونا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو متوسد بردة له في ظل

الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[٢].

فدّل الحديث على تربية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه على الصّبر والتّحمل للشّدائد وتأديبهم على التّربية الإيمانية التى رباهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أول دخولهم في الإسلام؛ ولذلك أصبحوا قدوةً وأئمة لمن بعدهم، ممن كانوا حدثاء عهد بالإسلام،

(١) هو: خباب بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي، ويقال الخزاعي، أبو عبد الله، وكان من السابقين الأولين. وهو أول من أظهر إسلامه وعذب عذابًا شديدًا لأجل ذلك. وشهد خباب بدرًا وما بعدها، ونزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١، ١٤١٥هـ، (٢/ ٢٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦١٢).

في كلّ عصر ومصر. ومن حكمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته وتربية حديثي العهد بالإسلام مواقف عديدة أثرت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنها:

**أولًا: موقف تعذيب قريش لآل ياسر، وتصبير رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم:**

قال ابن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول، فيما بلغني: «**صبرًا آل ياسر، موعدكم الجنة**». فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام»[(١)].

فآل ياسر عذبوا أشد العذاب حتى طعنت أم آل ياسر برمح محل شرفها وماتت فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا؛ بل صبروا صبرًا جميلًا وتحمّلوا، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرغبهم بالصّبر ويذكّرهم قصص المؤمنين، فحققوا التّربية الإيمانية وهم حديثو عهد بالإسلام وتمسّكوا بحبل الله المتين فأبوا إلا الإسلام فبشرهم الله بالجنة على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صبرًا آل ياسر، موعدكم الجنة**». فطوبى لمن بشر بالجنة وطوبى لمن صبر وتحمل في سبيل الدّعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولهذا ينبغي للدّعاة أن يعلّموا حديثي العهد بالإسلام سيرة هؤلاء الاتقياء البررة الذين هم أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليكونوا لهم قدوة حسنة وتسلية لهم وتشجيعًا وعونًا لهم في الثّبات على الإسلام والمضي قدمًا إلى الأمام في سبيل الدّعوة وتحملها وصبرها.

(١) السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، (١/ ٣٢٠).

### ثانيًا: موقف: تعذيب أمية بن خلف لبلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]:

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه، قال: «كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أمية بن خلف، ومن يصنع ذلك به من بني جمح، فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانًا[٢] حتى مر به أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا، وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟حتى متى؟ قال: أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك، أعطيكه به، قال: قد قبلت فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه»[٣].

فبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقي صنوفًا كثيرة من العذاب لقاء اسلامه؛ ولكنه صبر وتحمل بشدّة مع أنه كان حديث بالإسلام؛ وذلك لقوّة إيمانه وصلابة عقيدته ودينه في الدارين. لما رأى الله منه الإخلاص والصدق مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والثّبات على الدّين وهو نبراس وقدوة لحديثي العهد بالإسلام في كلّ زمان ومكان.

### ثالثًا: موقف صهيب الروميّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع قريش:

قال ابن هشام: وذكر لي عن أبي عثمان النهدي، أنه قال: «بلغني أن صهيبًا[٤]

---

(١) بلال بن رباح المؤذن وهو ابن حمامة وهي أمه أبو عبد الله سابق الحبشة مولى أبي بكر من السابقين الأولين وشهد بدرًا والمشاهد مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة: تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص١٢٩).

(٢) أي لأجعلن قبره موضع حنان: أي عطف ورحمة، فأتمسح به متبركا، كما يتمسح بقبور الصالحين والشهداء.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٣١٨).

(٤) صهيب بن سنان أبو يحيى الرومي أصله من النمر و يقال كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب صحابي شهير سابق الروم مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي وقيل قبل ذلك. تقريب التهذيب، (ص٢٧٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أراد الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكًا حقيرًا، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم. قال: فإني جعلت لكم مالي. قال: فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**ربح صهيب، ربح صهيب**»[(١)].

فإنّ صهيبا اشترى ماله في سبيل الله فربحت تجارته حتى قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربح صهيب، حيث ترك ماله لقريش لأجل أن يخلوا سبيله وهذا في غاية التحقيق للتربية الإيمانية.

**ومن هذه المواقف الثلاثة: يتبين أن دعوة حديثي العهد بالإسلام تحتاج إلى عدة أمور ليثبّتوا على الإسلام ومنها:**

١- الصدق مع الله في إيمانهم، وأعمالهم الظاهرة والباطنة؛ كما كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صدقوا مع الله فصدقهم الله؛ ولهذا قيل لآل ياسر: «**صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة**»[(٢)] لصدقهم مع الله؛ فقد أوذوا في سبيل الله وصبروا على الشدائد والمشاكل التى واجهتهم؛ وفي هذا قدوة وأسوة لحديثي العهد بالإسلام في العصر الحاضر.

٢- البدء في دعوة حديثي العهد بالإسلام بالتّربية الإيمانية، ليكون إيمانه حمايةً ودفاعًا عن المشاكل والعقبات التى تواجه في زمن حداثته بالإسلام، لأنّ التّربية

(١) المرجع السابق: (١/ ٤٧٧).

(٢) المستدرك على الصحيحين، للإمام حاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، (٣/ ٤٣٨).

الإيمانية إذا كانت عميقة وراسخة في القلب تكون حاجزة ومانعة عن الارتداد والرجوع عن الإسلام؛ وهذا ما يحصل كثيرًا في عصرنا هذا من حديثي العهد بالإسلام من الرّدة عن الإسلام لعدم التّربية الإيمانية الصحيحة القويّة الثّابتة عندهم في أول الوهلة، وفي أول نباتهم، وتربيتهم، كما قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن الأساس إذا كان سليمًا صحيحًا قويًّا فالبناء الذي يبنى عليه يكون قويًّا ثابتًا لا يتزحزح أبدًا، أما إذا كان الأساس هشًّا ضعيفًا، فسرعان ما يزول»[(١)].

٣- الفهم العميق للإسلام بوسائله وأهدافه وغاياته والذي يؤدي إلى الإيمان وذلك عن طريق العلم انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]. لذلك نرى أن النماذج الأولى من الصحابة لم تكن تعاني من فهم الآيات وأقوال الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن القرآن نزل بلغتهم؛ أما هؤلاء الذين يدخلون في الإسلام فأكثرهم لا يفهمون اللغة العربية، حتى يفهموا لغة القرآن، والسنة النبوية، إلا عن طريق الترجمة، وهي وسيلة من وسائل الدعوة[(٢)].

ينبغي للدّاعية أن يركّز في تربية حديثي العهد بالإسلام بالتربية الإيمانية، والحث ّ على الصبر والتحمّل على الأذى في سبيل الدّعوة. اقتداء برسولهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن القدوة الحسنة في رسول الله ليست قاصرة في الصّلاة فقط، بل هو إمام وقدوة في كل شيء، في العبادات، والمعاملات، والدّعوة، والجهاد»[(٣)].

(١) العقيدة أولًا لوكانوا يعلمون، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الغرباء، الأردن، الدار الأثرية، عمان، ط/ ٤، ١٤٢٨هـ، (١/ ٣٢).

(٢) الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر لخالد بن عبد الكريم الخياط، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط١-١٤١٢هـ - ١٩٩١م، (ص٢٤-٢٦).

(٣) موسوعة فقه القلوب، للشيخ: محمد بن إبراهيم التويجري، بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٦م، (٢/ ١٥٢٤).

المطلوب من الداعي المسلم أن يدعو إلى الله على بصيرة بالوسائل والكيفيات المشروعة التي بينها القرآن الكريم وطبقها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا أدت هذه الوسائل إلى أذى يصيب الدّاعي، فعليه أن يتقلبه بالصّبر لا بالجزع، وبالثّبات لا بالفرار[١].

(١) أصول الدعوة، أ.د. عبد الكريم زيدان، (ص٣٥٢).

### المطلب الخامس

## تقديم البدائل

إن من حكمة الله البالغة على عباده إذا حرمهم شيئًا عوضهم خيرًا منه، تفضلًا منه ومنةً على خلقه أجمعين، وتقديم البديل أسلوب من أساليب الدّعوة التي جاءت في الكتاب والسنة.

**فمن الكتاب:** قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٠٤]، فقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ منكر. والبديل هو ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥]. إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لما حرم الربا أباح البيع وجعله البديل الصالح عنه.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا ﴾ [المائدة:٦]. وفي حالة الجنابة وعدم وجود الماء فالتيمم هو البديل[(١)].

**من السنة النبوية في تقديم البدائل:**

فقد ورد في سنة المصطفى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أحاديث كثيرة في تقديم البديل الصالح ومنها حديث عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث قال: كنا إذا كنا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة، قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقولوا**

(١) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط/ ١، ١٤٢٢هـ-١٤٢٨هـ، (١٥/ ٢٤١).

**السلام على الله، فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد في السماء أو بين السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه، فيدعو»**[(١)].

**والشاهد من الحديث:** أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نهى أصحابه السلام على الله أتى لهم بالبديل وهو قوله: «**التحيات لله...**».

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)] قال: جاء بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتمر برني، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أين هذا؟**»، قال بلال: كان عندنا تمر رديء، فبعت منه صاعين بصاع، لنطعم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذلك: «**أوه أوه، عين الربا عين الربا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر، ثم اشتره**»[(٣)].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** نَهْيُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التفاضل بين الطعام الواحد، ولكنه قدم البديل وهو بيع التمر الرديء ثم شراء التمر الجيّد. ولما رواه سعيد بن المسيب[(٤)] أن أبا سعيد الخدري، حدثهم، أن غلاما أتاه ذات يوم بتمر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب. رقم الحديث: (٨٣٥).

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر. ب الخزرجي الأنصاري الخدري. توفي سنة أربع وسبعين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤ / ١٦٧١-٢/ ٦٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، باب إذا باع الوكيل شيئًا فاسدًا فبيعه مردود رقم الحديث: (٢٣١٢).

(٤) سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو الإمام، العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد: لسنتين مضتا من خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقيل: =

ريـان، وكان تمـر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعلًا فيه يبس، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنى لك هذا التمر؟**» فقال: هذا صاع اشـتريناه بصاعـين من تمرنا، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تفعل، فإن هذا لا يصلح، ولكن بع تمرك، واشتر من أي تمر شئت**»(١).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر**»(٢).

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣) قال: أن رجلًا من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلًا من أهل الكتاب، فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وذكر ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**أما والله، إن كنت لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد**»(٤).

---

= لأربع مضين منها، بالمدينة. مات سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة ط١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (٥/ ١٢٤-١٣٩).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق. شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة-ط١-١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، قال الأرنؤوط: اسناده صحيح على شرط الشيخين (١٨/ ١٨٤).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين، لأبي داود سليمان بن الأزدي السِّجِسْتاني، رقم الحديث: (١١٣٤). تعليق: للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، وصححه الشيخ الألباني، (ص١٩٥).

(٣) حذيفة ابن اليمان واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغرا ويقال حسل بكسر ثم سكون العبسي بالموحدة حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين صح في مسلم عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضًا استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين، تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (ص١٥٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت، (٢١١٨). وصححه الالباني في سنن ابن ماجه، (ص٦٨٥).

ففي الحديث بيان «أن من نهي عن شيء أو منع من شيء وكان له بديل صالح أن يأتي بالبديل، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما منع من هذه الكلمة «ما شاء الله وشاء محمد» أتى بالبديل الصالح الذي ليس فيه محذور وهو أن يقال: «ما شاء الله وحده». فانه يذكر البديل الصالح عنه إن كان له بديل»[(١)].

**وبهذا يتضح:** أن تقديم البدائل أسلوب شرعيّ ودعويّ يجدر الاهتمام به في دعوة حديثي العهد بالإسلام؛ لاقتناعهم في الثبات على الإسلام؛ لأنّهم قافلة جديدة في الإسلام عاشت في بيئة فاسدة أباحت لهم كلّ شيء، ومن هنا ينبغي أن يكون دور الدّعاة فعّالًا في استخدام هذا الأسلوب الشرعي لدعوة أولئك الجدد.

«وهذه مسألة ينبغي التنبيه عليها؛ لأنها قاعدة إسلامية إصلاحية عظيمة جدًّا، فإذا رأيت إنسانًا يرتكب أمرًا مخالفًا فقبل أن تنهاه عنه انظر إلى البديل الذي يصلح لتقدمه إليه ليتخلى عن غير الصالح، مثال ذلك: إنسان كفيف له عصا يتوكأ عليها، لكن تلك العصا متنجسة، أو فيها شوك، أو أنها على وشك الانكسار، أي أنها غير صالحة لمهمتها في نظرك وأشفقت عليه، فلا تقل له: ارم العصا من يدك، بل قبل ذلك، وقبل أن تقول له إن العصا غير صالحة ائت بعصا صالحة، وقل له: خذ هذه فهي خير مما في يدك، وألق التي في يدك.فستجد أنه عندما يحصل على شيء خير من الذي بيده سيلقي ما بيده قبل أن تقول له: ألق ما في يدك؛ وهكذا لو وجدت شخصًا في طريقة مبتدعة وطريقة منكرة لم تجد لها أصلًا في الدين. فلا تأت إلى إنسان لتنزع ما بيده استنكارًا قبل أن تهيأ له البديل عن ذلك المنكر»[(٢)].

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١ - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٢/ ٢٣٤).

(٢) شرح بلوغ المرام، للشيخ عطية بن محمد سالم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (١٠٦ / ٤).http://www.islamweb

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما حرم الله على عباده شيئًا إلا عوضهم خيرًا منه؛ كما حرم عليهم الاستقسام بالأزلام، وعوضهم منه دعاء الاستخارة، وحرم عليهم الربا، وعوضهم منه التّجارة الرابحة، وحرّم عليهم القمار وأعاضهم منه أكل المال بالمسابقة النّافعة في الدّين بالخيل والإبل والسهام، وحرّم عليهم الحرير وأعاضهم منه أنواع الملابس الفاخرة من الصوف والكتان والقطن، وحرّم عليهم الزنا واللواط، وأعاضهم منهما بالنّكاح والتّسري بصنوف النّساء الحسان، وحرّم عليهم شرب المسكر وأعاضهم عنه بالأشربة اللذيذة النّافعة للروح والبدن، وحرّم عليهم سماع آلات اللهو من المعازف والمثاني، وأعاضهم عنها بسماع القرآن والسّبع المثاني، وحرّم عليهم الخبائث من المطعومات وأعاضهم عنها بالمطاعم الطيبات، ومن تلمح هذا وتأمله هان عليه ترك الهوى المردي واعتاض عنه بالنّافع المجدي، وعرف حكمة الله ورحمته وتمام نعمته على عباده فيما أمرهم به ونهاهم عنه وفيما أباحه لهم وأنه لم يأمرهم بما أمرهم به حاجة منه إليهم ولا نهاهم عنه بخلا منه تعالى عليهم بل أمرهم بما أمرهم إحسانًا منه ورحمة ونهاهم عما نهاهم عنه صيانة لهم وحمية»[(١)].

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (ص٨).

الفصل الثاني

# أسباب دخول حديثي العهد بالإسلام
# وكيفية الاستفادة من الأسباب في دعوتهم

وتحته مبحثان:

**المبحث الأول: الأسباب المتعلقة بالإسلام وكيفية الاستفادة منها:**

وتحته أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** التوحيد وكيفية الاستفادة منه.

**المطلب الثاني:** القرآن وكيفية الاستفادة منه.

**المطلب الثالث:** شعائر الإسلام وكيفية الاستفادة منها.

**المطلب الرابع:** تشريعات الإسلام وكيفية الاستفادة منها.

**المبحث الثاني: الأسباب المتعلقة بالتطبيق العمليّ للإسلام وكيفية الاستفادة منها:**

وتحته أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** القدوة الحسنة وكيفية الاستفادة منها.

**المطلب الثاني:** الأخلاق وكيفية الاستفادة منها.

**المطلب الثالث:** الهدايا وكيفية الاستفادة منها.

**المطلب الرابع:** التأليف وكيفية الاستفادة منه.

الفصل الثاني

# أسباب دخول حديثي العهد في الإسلام وكيفية الاستفادة من الأسباب في دعوتهم

وتحته مبحثان:

المبحث الأول

## الأسباب المتعلقة بالإسلام وكيفية الاستفادة منها

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول

### التّوحيد وكيفية الاستفادة منه

**وتحته تمهيد، ومسألتان:**

**التمهيد:**

إن من مزايا الإسلام أنه دين الفطرة السّليمة، وقد أشهد الله على عباده ربوبيته وهم في أصلاب آبائهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢]. فالتوحيد الخالص فطرة فطره الله على عباده لقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠]. ثمّ انقسم النّاس إلى قسمين:

﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل:٣٦]. فالفطرة السّليمة المبنيّة على التّوحيد الخالص هي النّزعة الحقيقية التي نزعت بحديثي العهد بالاسلام للدّخول فيه، والتّمسك بتعاليمه، والاعتزاز بدينه.

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي ... وأن صيرت لي أحمد نبيًّا[١]

**المسألة الأولى: تعريف التّوحيد لغة، وشرعًا، وأقسامه، وفضله:**

التّوحيد لغة هو من التوحد وهو الانفراد فالله وحده والله الأوحد والمتوحد: ذو الوحدانية[٢].

أما التّوحيد اصطلاحًا فقد ورد للتوحيد تعاريف كثيرة ومنها:

**أولًا:** اعتقاد وحدانية الله، وإفراده بالعبادة[٣].

**وثانيًا:** إفراد الله بالعبادة[٤].

**أقسام التّوحيد:**

دلّ استقراء القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة على أنّ التّوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) المفاخرة بين الماء والهواء، لأحمد بن عبد اللطيف البربير، عني بها، الدكتور: محمد حسّان الطّيّان، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص٤٦).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، (٥/ ١٢٦). لسان العرب لابن منظور، (٣/ ٤٥١). القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادى، (٢/ ٣٢٤).

(٣) العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، للشيخ: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر-ط٢، (١/ ٨٠).

(٤) شرح كشف الشبهات: للشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم- طبع على نفقة محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الرياض-ط١-١٤١٩هـ، (ص٢٤).

**أولًا:** توحيد الرّبوبية، وهو: أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه[١].

وهذا النوع جبلت عليه فطر العقلاء، وأن مشركي العرب أقرّوا هذا النوع.

**ثانيًا:** توحيد الألوهية، وهو: إثبات الألوهية لله وحده[٢].

وضابط هذا النوع من التّوحيد هو: تحقيق معنى لا إله إلا الله، وهي متركبة من نفي وإثبات.

**ثالثًا:** توحيد الأسماء والصفات هو: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[٣].

**فضل التوحيد:**

**فضائل التّوحيد كثيرة منها:**

١- أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة.

٢- أنه يكفّر الذنوب.

٣- أنه يمنع الخلود في النّار إن كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل.

(١) العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (ص٦٠). وبدائع الفوائد، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ الطبع، (٤/ ١٣٢).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط/ ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (١/ ٢٢٤).

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط/ ١، ١٤٢٦هـ، (١/ ٥).

٤- أنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النّار بالكلية.

٥- أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والأمن التّام في الدّنيا والآخرة.

٦- أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد النّاس بشفاعة محمد ﷺ من قال: «**لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**».

٧- أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التّوحيد، فكلما قوي التّوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

٨- أنه يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسليه عن المصائب. فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي لما يخشى من سخطه وعقابه.

٩- أنّ التّوحيد إذا كمل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان وجعله من الرّاشدين.

١٠- أنه يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام، فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

١١- أنه يحرر العبد من رقّ المخلوقين والتّعلّق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العزّ الحقيقي والشرف العالي، ويكون مع ذلك متألها متعبدًا لله لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

١٢- أن من فضائله التي لا يلحقه فيها شيء إنّ التّوحيد إذا تمّ وكمل في القلب وتحقق تحققًا كاملًا بالإخلاص التّام، فإنه يصير القليل من عمله كثيرًا، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب[١].

**المسألة الثانية: نماذج لمن دخل في الإسلام بالتّوحيد:**

إنّ أسباب اعتناق الإسلام كثيرة ومتنوعة بين العقيدة والعبادة، والشّريعة والخلق، وأكثرها التّوحيد الخالص لله جَلَّجَلَالُهُ، الذي اعتنق به كثير من حديثي العهد بالإسلام في قديم الزّمان وحديثه.وهنا أورد بعض النّماذج لمن دخلوا في الإسلام تأثرًا بتوحيد الله وعظمته جَلَّجَلَالُهُ فانقادوا إلى خالقهم ورازقهم. وهذه النماذج أقسمها إلى قسمين رئيسين وهما:

**١- نماذج من سيرة السّلف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.**

إنّ سيرة السّلف من الصّحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ والتّابعين وأتباعهم رحمهم الله أجمعين لمليئة بقصص دخولهم في الإسلام مما يثّبت فؤاد المسلم الجديد في العصر الحاضر، وكلّ من اهتدى إلى الإسلام في كلّ زمان ومكان. ومن تلك القصص ما يلي:

**١- قصة الصحابي الجليل سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٢]:**

وفي قصة الصحابي الجليل سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الطويلة مثال للباحث

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للدكتور: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١-١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، (ص١٥٨).

(٢) هو سلمان الفارسي مولى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ويعرف بسلمان الخير، كان أصله من فارس من رامهرمز، من قرية يقال لها جي. ويقال: بل كان أصله من أصبهان لخبر وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ قال: أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم. وهو الذي أشار بحفر الخندق، وتوفي سلمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين، الاستيعاب في معرفة الاصابة، لابن عبد البر (٢/ ٦٣٤).

عن الحقّ بفطرته السليمة الصافية حيث كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فارسيًّا مجوسيًّا فتنصر على يد بعض الرهبان وقد نصحه آخرهم باللحاق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يظهر بأرض العرب والهجرة إليه، وذكر له أمارات يعرف بها، وهي:

- قبوله للهدية.
- امتناعه عن الصّدقة.
- وجود خاتم النبوة بين كتفيه.

ثم ذكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قصته[١] في لحوقه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة لما هاجر إليها فاختبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العلامتين الأوليتين وأما الخاتم فألقى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ردائه عن ظهره لما علم غرضه فأسلم وسرّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لقصته لما فيها من العبرة والعظة أنّ هذا الدّين دين الفطرة وهو: التوحيد الخالص.

وقصة سلمان الفارس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دال على أن الفطرة السليمة وهي التوحيد الخالص من أسباب الدخول في الإسلام لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء**»[٢]. ولهذا دخل سلمان في الإسلام لفطرته السلية والبحث عن دين الحق وهو الإسلام ووفقه الله إلى طريق الصواب والصراط المستقيم.

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، (ص: ٨٧). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، (ص١٩٠).
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت ط/ ١، ١٤٠٥ هـ، (٢/ ٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم: (١٣٨٥).

**ومن خلال هذه القصة العجيبة تبرز عبر وعظات وفوائد يستفيد منها المسلم عمومًا وحديث العهدبالإسلام خصوصا ومنها:**

١. الإخلاص في الوصول إلى الحقّ مع بذل الوسع واتخاذ الأسباب في إدراك ذلك وتحقيقه فالمسلم هو بحاجة إلى هذا الأصل أعظم من حاجته إلى الأكل والشرب؛ لأنه سبب لقبول أعماله وإن قلّت، فعلى الدّاعية الإسلامية القيام بتربية حديثي العهد بالإسلام على هذا الأصل.

٢. الصّدق مع الله تعالى ثمّ مع خلقه، فعلى حديثي العهدبالإسلام ان يصدقوا مع الله في دخلولهم الإسلام وفي سؤالهم لله تعالى الثبات عليه أولا ويربط على قلبه الثبات عليه ثانيًا؛ كما أسلفنا في سيرة الصحابي سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

٣. علوّ الهمّة لبلوغ المنازل العالية في السير إلى الله والدّار الآخرة وهي منزلة شريفة لا يوفق لها إلا من سبقت له من ربه الحسنى، وعلم أنّ قلبه صادق صافي فيملئه بمعارف الإيمان ليرتقي إلى منازل الإحسان، ولحديثي العهد بالإسلام حظّ من هذا إذا أخذوا على أنفسهم بالجدّ والاجتهاد والعزيمة وعلوّ الهمّة بالدخول في الإسلام والثبات عليه.

٤. أنّ قصص السّالفين الماضين التي ذكرت في القرآن الكريم والسّنة النّبويّة لهي من أعظم الوسائل للثّبات على دين الله؛ وذلك بالنّظر إلى العواقب والنّهايات، فمن كانت بداياته محرقة كانت نهاياته مشرقة، وعلى حديثي العهدبالإسلام أن يقصّوا قصصهم بصدق ويسألوا الله تعالى الإخلاص في دينه، لأنّ كلّ هذا بتوفيقه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى ليتعظ من يسمعها من أهل الإسلام ويدخل فيه من أدركته رحمة الله.

٥. إنّ قراءة قصص المهتدين الجدد تجدّد الإيمان في قلوب المسلمين أنفسهم، وحديثي العهدبالإسلام بحيث تظهر فيها مزايا دين الإسلام وخصائصه.

٦. تقديم الدّعاة لحديثي العهد بالإسلام ما يبرهن على صدق النبي ﷺ من دلائل النبوة وغيرها.

### أمثلة معاصرة من حديثي العهد بالإسلام:

إنّ كثيرًا من المهتدين إلى الإسلام يقصون قصص إسلامهم وأسباب دخولهم في الإسلام مع اختلاف أجناسهم وطبائعهم ولغاتهم وثقافاتهم وبلدانهم وأزمنتهم، فتجدهم يحرصون بتطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم وهم في أشدّ الظروف والمعاناة من قبل البيئة والمجتمع، بل إنّ بعضهم أصبحوا دعاة إلى الإسلام بحبّ وحرارة وحماسة أكثر من سابقيهم، وقد حوت كتب كثيرة حول قصص إسلامهم، وأسباب اعتناقهم الإسلام.

### وفيما يلي ذكر لبعض النماذج لحديثي العهد بالإسلام في وقتنا الحاضر ومنها:

**أولاً:** قصة إسلام آرثر أليسون؟[١] حينما حضر المؤتمر الطبي الإسلامي الدّولي حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وكان يحمل معه بحثًا حول أساليب العلاج النّفسي والروحاني في ضوء القرآن الكريم، بالإضافة إلى بحث آخر حول النّوم والموت والعلاقة بينهما في ضوء الآية البينة: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر:٤٢].

(١) البرفيسور «آرثر أليسون» رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة لندن. عام ١٩٨٥م. انظر: علماء ومشاهير أسلموا، لنايف منير فارس، دار ابن حزم، بيروت، لبنا، ط١-١٤٣١هـ-٢٠١٠م، (ص٤٢-٤٤).

ومن خلال المؤتمر أخذ «أليسون» يستفسر ويستوضح كل من جلس معه عن الإسلام عقيدة ومنهجًا للحياة في الدنيا حتى لم يجد بدا من أن يعلن إسلامه.

وفي الليلة الختامية للمؤتمر، وأمام مراسلي وكالات الأنباء العالمية، وعلى شاشات التليفزيون، وقف البروفيسور «آرثر أليسون» ليعلن أمام الجميع أن الإسلام هو دين الحق ودين الفطرة التي فطر الناس عليها، ثم نطق بالشهادتين أمام الجميع بصوت قوي مؤمن «أشهد أن لا اله إلا الله، واشهد أن محمدًا رسول الله» وتسمى بنفسه «عبد الله» أنه سيقوم بإنشاء معهد للدراسات النفسية الإسلامية في لندن على ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية والاهتمام بدراسات الإعجاز الطبي في الإسلام، وذلك لكي يوصل تلك الحقائق إلى العالم الغربي الذي لا يعرف شيئا عن الإسلام. كما وعد بإنشاء مكتبة إسلامية ضخمة باللغتين العربية والإنجليزية للمساعدة في إجراء البحوث العلمية على ضوء الإسلام[١].

**ويستفاد من القصّة ما يلي:**

١. أن أسلوب طرح الأسئلة على المشركين يظهر كثيرًا في القرآن؛ وذلك لإثارة بعض التساؤلات في نفسهم ليراجعوا حقيقة ما هو عليه، وحقيقة الإسلام أيضًا، مما كان سببًا لدخولهم في الإسلام.

٢. إنّ الذين أسلموا من خلال طرح الأسئلة يرجى لهم الثّبات على الإسلام بواقع أنهم وصلوا حقيقته وحقيقة الباطل؛ وذلك أنّهم وجدوا إلى الجواب على الشّبهات قبل أن يدخلوا في الإسلام، ولهذا فعلى الدّعاة استخدام أسلوب طرح الأسئلة في دعوة حديثي العهد بالإسلام للثبات عليه.

(١) المرجع السابق: (ص٤٢-٤٤).

٣. إنّ التّوحيد يجمع الإنسانية كلها ويوحد بين الجسد والروح ويملئ الفراغ النفسي ويشبع العقل بأدلته الصافية الصادقة الواقعة.

٤. إنّ من أسباب دخول الإسلام عقد المؤتمرات الدينيّة لغير المسلمين وبيان توحيد الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا تتحقق سعادة الإنسان إلا بالإيمان به.

٥. توضيح كلمة التوحيد ومقتضياتها بجميع اللغات الأجنبية كي يستفيد منها غير المسلم ويدخل الإسلام بسبب فهم معنى كلمة التوحيد بلغته الخاصّة.

٦. إن إدخال بشاشة الإيمان وطمأنينته في قلب حديثي العهد بالإسلام لا يكون في نشر العقيدة قراءةً وكتابةً وتأليفًا فقط؛ وإنّما أيضا بالأساليب العمليّة المباشرة؛ لأنّ الفعل أبلغ من القول.

**ثانيًا - قصة إسلام الألماني: يحى شولستك[١]:**

وقصته طويلة جدًّا والشاهد أنّه قال: «إن الذي أثر في قلبي وجعلني أحب الإسلام ودخلت فيه هو التوحيد الخالص. ثم قال: وأعتقد أن سبب انتشار الإسلام في الأرض هو التوحيد.

ثـمّ سـئل مـا الموضوعات الإسـلامية التـي يرى أنهـا تؤثر عـلى الأوروبي إذا شرحت له؟.

فقال: عندنا في الإسلام أمران: العقيدة والعمل، ونحن نتكلم عن العقيدة

(١) يحي شولستك الألماني ولد عام ٥/ ١١/ ١٩٣١م، وهو موظف في البريد: ودخل في الإسلام سنة ١٩٦٣م، حوارات مع مسلمين أوروبيين لعبد الله أحمد قادري الأهدل، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١-١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (ص٥٩، ٦٠).

ولكن لا نتكلم عن العمل، والناس إنما يدخلون في لإسلام إذا رأوا ثمرة العقيدة وهي العمل[١].

### ثالثًا: قصة إسلام أميرة[٢]:

قالت -عن سبب إسلامها-: وكان هناك شيء واحد بالتحديد هو الذي أقنعني بالإسلام، وكان هو كل شيء عن الإسلام والذي من أجله لن أترك الإسلام أبدًا ذلك هو: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)[٣].

(١) المرجع السابق: (ص٥٩، ٦٠).

(٢) كانت نصرانية تعيش في ولاية أركنساس بالولايات المتحدة الأمريكية، واعتنقت الإسلام سنة ١٥ إبريل ١٩٩٦م موسوعة القصص المؤثرة لأحمد بن سالم بادويلان-دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط٢-١٤٢٨هـ، (ص٢٢٣-٢٢٥).

(٣) المرجع السابق: (ص٢٢٣-٢٢٥).

## المطلب الثاني

# القرآن وكيفية الاستفادة منه

وتحته تمهيد، ومسألتان:

**التمهيد:**

إنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ منّ على عباده بإنزال القرآن الكريم، معجزةً خالدةً، ومتحدّيا به الإنس والجنّ، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨]. فالقرآن يهدي الخلق أجمعين إلى طريق الأقوم والأصلح في سعادة الدّارين قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]. والقرآن سبب في علاج آفات الفرد والمجتمع في كلّ زمان ومكان. قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ [الإسراء:٨٢]. وقوله: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت:٤٤]. وقد أثّر القرآن على الإنس والجنّ والجمادات، أما الإنس فقد سطّرت السيرة العطرة قصة الوليد ابن المغيرة[(١)] لما أقبل إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: «**اقرأ عليّ**» فقرأ عليه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

---

(١) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، أسر يوم بدر كافرًا، أسره عبد الله بن جحش، (٤/ ١٥٥٨).

قال: أعد، فأعاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة[١] وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق[٢] وما يقول هذا بشر»[٣].

وأما الجنّ فقد قصّ علينا القرآن المجيد مشهدًا رائعًا لحديثي العهد بالإسلام من الجنّ فقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ الآيات [الأحقاف:٢٩-٣٢]. فسبحان من يسر للخلق سبل الهداية والتّوفيق لطاعته ومن أعظمه كلامه المجيد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ بل لو وقع كونا من إنزال القرآن الكريم على الجماد لصدعه لقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١]. فكيف بعد هذه المعجزة الباهرة والآية السّاطعة يجحده الجاحدون وينأى عن صراطه الخاسرون؟. فاستيقن أهل الإسلام قديمًا وحديثًا أنّه كلام الله حقًّا والرسول الكريم بعث صدقًا فدانت له الرقاب طوعًا وكرهًا.

(١) **الطلاوة**: الحسن. كتاب العين، لخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٧/ ٤٥٣).

(٢) الغدق بفتح الدال: المطر الكبار القطر. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.

(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ١، ١٤٠١، (ص٢٦٨).
شعب الإيمان، للإمام: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ط/ ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، (١/ ٢٨٨).

ومن هنا ندرك أثر القرآن على الكافر والمسلم إذًا فالدّاعية عليه أن يعلّم حديثي العهد بالإسلام القرآن الكريم مع بيان معناه بلغته الخاصة، ليكون عونًا لهم على الثّبات في الإسلام والاستقامة على منهجه.

**المسألة الأولى: نماذج ممن دخلوا في الإسلام تأثرًا بكلام الله تعالى:**

إنّ الذين دخلوا في الإسلام لتأثير كلام الله عَزَّوَجَلَّ فيهم كثيرون ولاغرو في ذلك فالقرآن الذي يدخل في شغاف القلب بدون استئذان ولا حاجب، فيوقظ القلب من رقدته ويحييه بعد مماته فيستجيب لخالقه وبارئه فتنقاد له الجوارح طوعًا وكرهًا؛ فيبقى القرآن معجزًا خالدًا ينبهر كل من عاش في قلوبهم وغير مجرى حياتهم ففتحوا الأمصار وحفظه الله تعالى في صدور الذين آمنوا فبلغوه جيلًا بعد جيلٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولو رمتُ أن أجمع من دخل الإسلام بسبب القرآن لجمعت أسفارًا، ولكن حسبي أن أضرب نماذجَ قديمةً ومعاصرة في زماننا حتى يدرك حديث العهدبالإسلام أنّ الأنس والكرامة والعزّة تحت كنف كتاب الله العزيز وهذه أمثلة مع بعض التعليقات لذلك.

**١ـ أمثلة من السلف رضوان الله عليهم أجمعين ممن تأثر بالقرآن فأسلم منها:**

**قصة إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

لما أعطته أخته فاطمة الصحيفة وفيها قوله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ

ٱلۡعُلَىٰ ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾ [طه:١-٢٠]. فقرأها، فلما قرأ منها صدرا، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه، فقال له: يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر. فقال له عند ذلك عمر: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم، فذهب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم[1].

**وتفيد قصة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمورًا منها:**

١ - إنّ دم سعيد بن زيد ختن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي سال منه في سبيل الله أجرت دماء العز في شرايين الأمة بإسلام عمر، فما أطيب قطرات دم مهدت لعدالة وكم

(١) السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام، (/ ٣٨٢، ٣٨٣).

عصمت من دماء وأعراض؟. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله**»(١).

٢- إن فاطمة أخت عمر قد أسدت لعمر وللأمة درسا في تعظيم كتاب الله بأن لا يمسّه مشرك، وقد غرس هذا الدرس في عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعظيم كتاب الله في أول لحظة طرق الإيمان في قلبه، فكان من ثمراته وبركاته أنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو أول من أشار بجمع القرآن.

٣- عمر يصر ح بخروجه معلنا إسلامه على أن يحمل همّ الدعوة من أول «أشهد أن لا اله إلا الله» التي أسلم بها ويكافح وينافح عنها إلى شهادة «لا إله إلا الله» التي أسلم الروح بها.

٤- عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي خرج بالإسلام من دار ابن أبي الأرقم إلى ساحات مكة هو عمر الذي نشر الإسلام في ربوع أوروبا ومجاهل أفريقا، وأقاصي آسيا، صدق الله في دار ابن أبي الأرقم، فصدقه الله في ربوع الدنيا، ومن صدق الله يصدقه(٢).

٥- أنّ الدعاء سلاح الدّاعية وأقوى وسيلة يستخدمها للمدعوين إذ أنّ النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا لعمر أن يؤيد الله به الإسلام فأيده الله به استجابة لدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد عن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب ما جاء في فضل المرابط، رقم الحديث: (١٦٦٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صور ودروس وعبر من حياتهم للأمة من بعدهم، جمع وترتيب: محمد سيد فرج، دار مكتبة عباد الرحمن، مصر-١٤٣٠ه-٢٠٠٩م، (ص٤٣، ٤٤).

٦- إن الدّاعية يبذل قصارى جهده لهداية النّاس وخاصة لهداية ذوي الأنساب والأشراف والأسياد والمنعة والشّدة ليتحقق له بذلك دعوة النّاس إلى الإسلام في أمن وأمان على نفسه وماله ودعوته.

٧- كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أشدّ أعداء الإسلام؛ لكنه عند ما سمع سورة (طه) تأثّر تأثرًا بالغًا وشرح الله صدره للإسلام.

**ومحصّل الأمر:** أنّه ينبغي للدّاعية الإسلامية الاهتمام بالقرآن تلاوةً وتدبرًا وتعليمًا وتطبيقًا؛ لأنّ القرآن أقوى سلاح وأقوم وسيلة تأثيرًا في النّفوس والقلوب، وأسهل طريقة لجذب الروح وسيطرتها على الدّوام، فما أكثر الذين دخلوا في الإسلام بسبب سماعهم آية من كتاب الله العزيز! وكم ذرفت عيون! ووجلت قلوب واقشعرت جلود لسماعه! مما يدلّ دلالة واضحة أنّه كلام الله المعجز الخالد إلى يوم القيامة، وأنّه صالح لكلّ زمان ومكان؛ ولذا ينبغى على الدّعاة تعليم حديثي العهد بالإسلام القرآن الكريم؛ لاستقامتهم وسدادهم في طريق الهداية وإتباعًا لمنهج القرآن الكريم وهذا يستفيد منه الدّاخل في الإسلام، والراغب فيه.

### ٢- أمثلة معاصرة ممن أسلم تأثرًا بالقرآن الكريم:

وأما المعاصرون الذين دخلوا في الإسلام تأثرًا بآيات الذكر الحكيم فمنهم:

- القس جان باتيست[١] لما حضر في حوار دار بين مسلم ومسيحي، تأثر بآيات سورة مريم فأسلم وأصبح اسمه إبراهيم أهونيمو، ثم صار داعية للإسلام

(١) القس جان باتيست أهونيمو، قسيس الكاثوليكية في غينيا: أسلم بتاريخ ١٩٩١/١١/٢م. واسمه إبراهيم. بالقرآن أسلم هؤلاء، لعبد العزيز الغزولي، دار القلم، دمشق، ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (ص٨٩).

في مكتب لجنة مسلمي أفريقيا في غينيا[١].

- كات ستيفنز[٢]، المغني البريطاني الذي تأثرا بالقرآن الكريم وخصوصا بالبسملة؛ إذ يقول عن قصة إسلامه: «ومن ثَمّ شعرت أن القرآن يبدأ باسم الله، وليس باسم أحد غير الله، والبسملة كانت مؤثرة وقوية في نفسي ثم دخلت الإسلام. واسمي «يوسف إسلام»[٣].

- إبراهيم خليل فيلبس، القسيس الإنجليزي المصري: قرأ القرآن، وسمع أوائل سورة الجن، وقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧] فأسلم، وصار داعية مسلمًا[٤].

- مريم جملية، الكاتبة الأمريكية: قرأت ترجمة لمعاني القرآن فأسلمت، فماذا لو كانت عربية اللسان وقرأته بلغة نزوله؟ تقول: إنها شعرت بروح غريبة تسري في جسدها على إثر تأثرها بكلمات الترجمة البليغة، وسلاسة بيانها[٥].

(١) المرجع السابق: (ص٨٩).
(٢) هو بريطاني مغني أسلم عام: ١٩٧٠م، وسمى بنفسه يوسف إسلام. المرجع السابق: (ص٨٩).
(٣) المرجع السابق: (ص٩١).
(٤) بالقرآن أسلم هؤلاء، لعبد العزيز الغزولي، (ص١٣١).
(٥) المرجع السابق: (ص٨١).

**المسألة الثانية: الدروس والعبر المستفادة من القصص السابقة:**

**وفيما يلي جملة من الدروس التى تستنبط من تلك القصص:**

١- إن الهداية بيد الله وأن القرآن معجز وتأثيره على القلوب قوي بل يغير حياة الإنسان كلها. ولا يشترط مستمع القرآن أن يفهم اللغة العربية.

٢- يعتبر تغير الدين في فكر الإنسان أخطر قرار يتخذه المرء في حياته، وذلك لما يتبع هذا القرار من آثار دنيوية متعددة: اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، أحيانًا -وأخروية- لكن مع معجزة القرآن وسيطرته القوية. يتخذ المرء قرارًا في لحظة واحدة للدخول في الإسلام. وهذا تدل على أنه من كلام الله لا من كلام البشر، وينبغي للدّاعية أن يركز في دعوة حديثي العهد بالإسلام تعليم القرآن الكريم ونشره، وبيان بلاغته وإعجازه؛ لأنّ ذلك له أثر واضح في نفوسهم، وهو سبب للثّبات على الإسلام.

٣- ترجمة القرآن الكريم بلغات غير عربية لها دور كبير في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؛ كما أنّ لها أثر عظيم في تثبيت حديثي العهد بالإسلام على الدّين.

**وحاصل القول:** أنّ سماع آيات القرآن الكريم يؤثر إيجابيا لكّل من أراد اعتناق الإسلام؛ إذًا فلا بدّ للدّاعية من اتباع المنهج القرآني والمسلك النّبوي في الدّعوة إلى الله، وأن يجعل القرآن أول مصدر لدعوته، ويقوم بتعليمه لحديثي العهد بالإسلام.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ

مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾ [آل عمران:١٨٧].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فعلينا أيها المسلمون أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر به أمرنا به من تعلّم كتاب الله المنزل إلينا، وتعليمه وتفهمه وتفهيمه»(١).

وفي السنة النبوية سوابق قديمة تدل على هذا المنهج القويم في الدعوة إلى الله، أي: تعليم من يقبل على الإسلام، فقد ثبت في السنة المطهرة أنه عندما أسلم عمير بن وهب، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن**»(٢).

**ووجه الدّلالة من الحديث:** أنّه دليل على وجوب حديثي العهد بالإسلام أمر دينهم.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٦).

(٢) المعجم الكبير، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط/ ٢، (١٧/ ٥٨). وقال الهيثمي في المجمع: أخرجه الطبراني مرسلًا وإسناده جيد. وروي عن عروة بن الزبير نحوه مرسلًا وإسناده حسن، (٨/ ٢٨٥).

المطلب الثالث

## شعائر الإسلام، وكيفية الاستفادة منها

وتحته تمهيد، ومسألتان:

**التمهيد:**

إنّ المحافظة على شعائر الإسلام لها دور بارز في دعوة غير المسلمين والوافدين إلى الإسلام، ولهذا اهتمّ به رسول الله خاصة، حيث كان لا يقاتل أحدًا من الكفار إلا بعد التأكد بأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام؛ لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا غزا قومًا لم يغر حتى يصبح، فإن سمع أذانا أمسك، وإن لم يسمع أذانا أغار بعد ما يصبح، فنزلنا خيبر ليلًا»[(١)].

**ومن أبرز شعائر الإسلام التى هي أهمّ أسباب اعتناق الإسلام:** المساجد، الحجاب الشرعي الآذان، الصّلاة، من خلال تحقيق المساواة بين جموع المصلين وهم وقوف خلف الإمام يتبعونه في حركاته، والجمع، والأعياد، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشعائر؛ مثل شعائر الإسلام الظاهرة، التي تدلّ على أن الدار دار الإسلام؛ كالأذان، والجُمَع، والأعياد. ومن أعظم شعائر الإسلام الصّلاة»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابًا من دون الله، برقم: (٢٩٤٣).

(٢) النبوات، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٢٠هـ/ الموافق ٢٠٠٠م، (٢/ ٧٦٠).

فعلى المسلمين عمومًا والدّعاة خصوصًا أن يقيموا شعائر الإسلام في المساجد وأولها الصّلاة جماعة في المساجد، والمصليات في الدواوين والمصالح الحكومية والمؤسسات والشركات وكل مجمع للناس.

**المسألة الأولى: الشعائر لغةً واصطلاحًا:**

**أما لغة:** فالشعائر جمع شعيرة: وشعائر الله مناسك الحج، أي: علاماته، والشعيرة أيضا: البدنة التي تهدى، والشعيرة حديده أو فضة تجعل مساكا لنصل السكين في النصاب حيث يركب[(١)].

**الشعيرة:** كل ما جعل علما لطاعة الله عَزَّوَجَلَّ كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك.

**وأما اصطلاحًا:**

فالشعائر هي: معالم حدود الله التى جعلها أمارات بين الحقّ والباطل يعلم بها حلاله وحرامه وأمره ونهيه[(٢)].

أو هي: ما يؤدى من العبادات على سبيل الاشتهار، كالأذان، والجماعة، والجمعة، وصلاة العيد، والأضحية[(٣)].

(١) كتاب العين، للخليل الفراهيدي، (١/ ٢٥١). والقاموس المحيط، للفيروز آبادى، (١/ ٤١٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، (٦/ ٥٤، ٥٥).

(٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، لسعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢- ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م -١٩٩٣م، (١/ ١٩٧).

## المسألة الثانية: أمثلة ممن أسلم بشعائر الإسلام:

### ١- أمثلة من حياة الصحابة:

قصة إسلام جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]، قال: «سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور:٣٥، ٣٦].

«قال: كاد[٢] قلبي أن يطير»[٣]. «كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه»[٤].

ووجه الدّلالة من القصة: أن جبير بن مطعم أسلم بسبب سماع قراءة القرآن في الصلاة التى هي شعيرة من شعائر الإسلام،

### ٢- أمثلة معاصر ممن تأثر بشعيرة الصّلاة فأسلم:

**أولًا:** قصة إسلام ألماني بسبب مشاهدته وسماعه صلاة التراويح ومجمل قصته كالتالي: «كان رجل ألماني يسكن في فرنسا، فكان يستمع إلى التلفاز السعودي

(١) جبير بن مطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي صحابي عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين. تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص١٣٨).

(٢) كاد قلبي أن يطير: قارب قلبي الطيران لما سمع هذه الآية مما تضمنته من بليغ الحجة. والقائل هو جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتعليق مصطفى البغا: (٦/ ١٤٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[ق:٣٩]. رقم الحديث: (٤٨٥٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (٨/ ٦٠٣).

وإذاعة(إم بي سي) ويشاهد نقل شعائر صلاة التراويح، فيعجب بها أشد العجب، وإن لم يكن يفهم ما ترمي إليه مع إعجابه باجتماع النّاس خلف رجل واحد، يقرأ بهم قراءة حسنة بصوت ندي، ويركعون ويسجدون في حركات مذهلة جدا، فما كان منه إلا أن سأل عنها، فأخبر بأن هؤلاء هم المسلمون يصلون لله وحده، وما تسمع من القراءة هو كلام ربنا، قال: أو تسمعون كلام ربنا فأزاد عجبه، ثم بدأ يتعلم الإسلام، حتى انشرح صدره للإسلام، فأسلم فلما زار مكة، ورأى الكعبة بدأت عبراته تتقاطر خشوعا لله وخشية منه، وإذعانًا له»[(١)].

**كيفية الاستفادة منها:**

١- إن شعائر الإسلام لها دور كبير للدّخول في الإسلام، حيث تجمع الأمة على مسار واحد وصف واحد بدون تفريق في المستوى، والجاه والمنصب، وتقوي أواصر الألفة والمحبة، وجمع كلمة المسلمين وإخراج صورة مشرقة للإسلام والمسلمين.

٢- إن من أسباب انتشار الإسلام في بعض بلدان العالم؛ وخاصة في أفريقيا وجنوب شرق آسيا كان عن طريق التجار المسلمين لما أقاموا الصلاة في قارة أفريقيا سواء كانت فردا، أم جماعة، أم جمعة، وقد جذبت إقامة هذه الشعيرة كثيرا من السكان المحليين فانضموا إلى دين تجار المسلمين.

٣- اعتبار ذوي الألباب بهذا الرجل الأعجمي الذي تأثر بالقرآن الكريم وهو يتلى دون أن يفهم حرفًا واحدًا منه.

(١) موسوعة غرائب القصص، لأحمد بن سالم باد ويلان، دار الحضارة للنشر والتوزيع ط٣-١٤٢هـ-٢٠٠٧م، (ص١٩).

٤- الاهتمام في بثّ شعائر الإسلام الجماعية كالصلاة والحج وغيرها، عبر التقنيات المعاصرة كالتلفاز، والإذاعة، واتخاذهما وسيلة لنشر الدعوة في أوساط غير المسلمين.

٥- عظمة شعائر الإسلام ومدى تأثيرها في أمة الدعوة وخاصة إقامة الصلاة في المساجد جماعة، ونقلها المباشر في وسائل الإعلام، وهذا يتضمن جزءا من القيام بالدعوة إلى الدّخول في الإسلام.

**ثانيًا:** الحجاب شعيرة من شعائر الإسلام.

إنّ للحجاب الشّرعيّ له أثرعظيم في جذب النّاس إلى الإسلام، وقد اعتنق بالدّين الإسلامي جمع من المعاصرين من خلال تأثرهم بالحجاب الشرعي من ذلك:

- قصة الدكتورة أو ريفيا الأمريكية: تقول عن سبب إسلامها: أنا طبيبة نساء وولادة أعمل بأحد المستشفيات الأمريكية منذ ثمانية أعوام، في العام الماضي أتت امرأة مسلمة عربية لتضع بالمستشفي، فكانت تتألم وتتوجع قبيل الولادة، ولكن لم أر أي دمعة تسقط منها، وحينما قرب موعد انتهاء دوامي أخبرتها أنني سأذهب للمنزل وسيتولى أمر توليدها طبيب غيري؛ فبدأت تبكي وتصيح بحرارة وتردد لا أريد رجلا عجبت من شأنها؛ فأخبرني زوجها أنها لا تريد أن يدخل عليها رجل ليراها؛ فهي طيلة عمرها لم ير وجهها سوي والدها وأشقائها وإخوانها وأعمامها محارمهافقط ضحكت وقلت له باستغراب شديد: أنا لا أظن أن هناك رجلا في أمريكا لم ير وجهي بعد! فاستجابت لطلبها، وقررت أن أجلس لأجلها

حتى تضع؛ فقاما بشكري وجلست ساعتين إلي حين وضعت. وفي اليوم الثاني جئت للاطمئنان عليها بعد الوضع وأخبرتها أن هناك الكثير من النساء يعانين من الأمراض والالتهابات الداخلية بسبب إهمالهن لفترة النفاس حيث يقربها زوجها؛ فأخذت تشرح لي الوضع بالنسبة للنفاس عندهم في الإسلام، وتعجبت جدًّا لما ذكرته، وبينما كنت في انسجام معها في الحديث؛ دخلت طبيبة الأطفال لتطمئن علي المولود وكان مما قالته للأم: من الأفضل أن ينام المولود علي جنبه الأيمن لتنتظم دقات قلبه، فقال الأب: إننا نضعه علي جنبه الأيمن تطبيقا لسنة نبينا محمد ﷺ فعجبت لهذا أيضًا أنقضي عمرنا لنصل لهذا العلم وهم يعرفونه من دينهم؛ فقررت أن أتعرف على هذا الدين؛ فأخذت إجازة لمدة شهر، وذهبت لمدينة أخرى فيها مركز إسلامي كبير حيث قضيت أغلب الوقت فيه للسؤال والاستفسار والالتقاء بالمسلمين العرب والأمريكيين، وحينما هممت بالرحيل؛ حملت معي بعض النشرات التعريفية بالإسلام، فأصبحت أقرأ فيها وقد كنت علي اتصال مستمر ببعض أعضاء ذلك المركز والحمد لله أنني أعلنت إسلامي بعد عدة أشهر[١].

- وكقصة إسلام ثلاثة أساتذة جامعين وأربعة طلاب على يد طالبة أمريكية مسلمة متحجبة وكان سبب إسلامهم اعتزاز الطالبة بحجابها الشرعي، وفي غضون فترة بسيطة أصبح مجموعة لهم جهود دعوية في التعريف بالإسلام والدعوة إليه[٢].

(١) مجلة الدعوة» -«صفحة أسرتي» - بعنوان: هكذا أسلمت. لـ«عبد الرحمن بن رشيد الوهيبي».

(٢) صحيفة النخبة العدد (٢٠٩_٨ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ ١٧ أغسطس ٢٠٠٢م بواسطة المعجزة المتجددة في عصرنا الإسلام بعد مظاهر انتشار الإسلام (ص١٨٠) لصالح بن محمد بن حليس اليافعي _ دار القمة ودار الإيمان_ط (بدون).

المطلب الرابع

## تشريعات الإسلام وكيفية الاستفادة منها

وتحته تمهيد، ومسألتان:

**التمهيد:**

إنّ حكمة الله في إرسال الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، وإنزال الكتب عليهم يهدون بها الخلق من ظلام الشّرك إلى نور التوحيد، فجمّل أخلاقهم وعدّل طبائعهم فرفعهم بتلك الشّرائع من سفال الطين إلى سموّ الروح، ومن سطحية التّدبر والتّفكّر إلى عمق التأمل في الآفاق والأنفس، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فكانت شريعة محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم شريعة التى حققت للعبد السعادة التى يبحث عنها، فعرّفته عن السبب الأعظم في خلق هذه الخليقة آلا وهو العبودية لله وحده ثم حددت له نظاما متكاملا يصلح لجميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والسّياسية الشّرعية والأخلاقية إذ هو صالح لكل زمان ومكان، ويعطي كلّ ذي حق حقه من أصناف المدعوين، فكان له الأثر بهذا التّكامل للدّخول إلى الإسلام حيث وفّت بمطالب الحياة وسدّت عوزها فحققت نتائج مرضيّة على جميع المستويات فكوّنت دولة بأنظمتها وقوّتها فتساير كلّ العصور فجمعت بين الأصالة والمعاصرة. وفي بيان كيفية الاستفادة من تلك التّشريعات يكون في الخطوات التالية:

### المسألة الأولى: ماهية التّشريع لغة واصطلاحا:

**التشريع لغة:** التّشريع من شرع الشين والراء والعين أصل واحد، وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه. من ذلك الشريعة، وهي مورد شاربة الماء. واشتق من ذلك الشرعة في الدين والشريعة[(١)].. قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٨].

**ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي**[(٢)]

**واصطلاحًا:** ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة[(٣)].

### المسألة الثانية: نماذج ممن أسلموا بسبب التّشريع الإسلامي قديماً وحديثًا:

**أما قديمًا:** فنصراني أسلم بسبب عدالة الإسلام.عن الشعبي قال: وجد علي ابن أبي طالب درعه عند رجل نصراني فأقبل به إلى شريح يخاصمه قال: فجاء علي حتى جلس جنب شريح وقال: يا شريح لو كان خصمي مسلمًا ما جلست إلا معه، ولكنه نصراني وقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا كنتم وإياهم في طريق**

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/ ٢٦٢). لسان العرب، لابن منظور، (٨/ ١٧٥). القاموس المحيط، للفيروز آبادى، (١/ ٧٣٢).

(٢) ديوان امرِئ القيس، لامْرئ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، (ص١٥٥).

(٣) تاريخ التشريع الإسلامي التشريع والفقه -لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٢-١٤١٧هـ-١٩٩٦م، (ص١٣، ١٤).

**فاضطروهم إلى مضايقه، وصغروا بهم كما صغر الله بهم من غير أن تطغوا»** ثم قال: هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك علي وقال أصاب شريح، مالي بينة، فقضى بها شريح للنصراني، قال فأخذه النصراني ومشى خطا ثم رجع فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يدنيني إلى قاضيه يقضي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت من بعيرك الأورق. فقال: أما إذ أسلمت فهي لك، وحمله على فرس[(١)].

**أما حديثًا:** العدل في المكاييل والموازين له دور كبير للدخول في الإسلام.

أثبتت معظم الدّراسات والبحوث في انتشار الإسلام إلى جنوب شرق آسيا[(٢)]، وأفريقيا عن طريق التّجار؛ بحيث أظهروا صورة الإسلام المشرقة المنيرة، عن تطبيق وفاء الكيل والميزان، في قارة أفريقيا عملًا بقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين:١-٣].

---

(١) البداية والنهاية، للحافظ بن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط/ ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٨/ ٥).

(٢) حاضر العالم الإسلامي، لعلي جريشه ومحمود محمد سالم، مطاب الدجوي، القاهرة، عابدين، (بدون تاريخ الطبع)، (ص١٩٠).

المبحث الثاني

## الأسباب المتعلقة بالتطبيق العمليّ للإسلام وكيفية الاستفادة منها

إن العبد السّائر إلى الله لا بدّ له من ترجمة ما وعاه قلبه من أصول الإيمان الصافي للتطبيق العمليّ للإسلام، فكان الواجب على حديثي العهد بالإسلام السعي في الأسباب المعنوية والحسية لإدراك المطلوب المرغوب وهو رضوان الله عَزَّوَجَلَّ، والبعد عن المرهوب وهو سخطه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يتأتى ذلك إلا بالتجسيد العمليّ للكتاب والسنة من خلال القدوة الحسنة، والأخلاق الكريمة، كالهدية، وتأليف القلوب لاستمالة حديثي العهد بالإسلام إلى هذا الدّين العظيم.

وفيما يلي أربعة مطالب أتحدث فيها عن تلك الأسباب بالتفصيل:

المطلب الأول

## القدوة الحسنة وكيفية الاستفادة منها

إنّ القدوة الحسنة طريق من طرق اكتساب أنواع الفضائل وكمالات السّجايا في الواقع الإنسانيّ وهي من أهمّ الوسائل للدّخول في الإسلام، ولها أثر عظيم في تربية حديثي العهد بالإسلام؛ لأن لسان الحال أقوى من لسان المقال فالقول إن لم يصدقه العمل فهو وبال على صاحبه وخاصة من الدّعاة الذين نصبوا أنفسهم لهذا المقام السّامي ويعتبر هذا في الحقيقة تضييعًا لقيمة هذا القول أيّا كان مبناه، واستخفافًا بالمعاني التي حواها ذلك القول ولو كانت من عيون المعاني وكرائمها، ولهذا كان التّوجيه الرّباني للعلماء العاملين أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

**وفيما يلي سأتحدث عن القدوة الحسنة في دعوة حديثي العهد بالإسلام من خلال العاصر التالية:**

### أولًا: القدوة لغة واصطلاحا وأهميتها وأصولها، وأنواعها:

**١ - القدوة لغة:** «القدوة من التقدم، يقال فلان لا يقاديه أحد ولا يباريه أحد ولا يجاريه أحد وذلك إذا تميز في الخلال كلها»[(١)].

وفي القاموس المحيط: «القدوة، مثلثة وكعدة: ما تسننت به، واقتديت به. وتقدت به دابته: لزمت سنن الطريق، وتقدى هو عليها»[(٢)].

(١) لسان العرب (١٥/ ١٧١).
(٢) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ص١٣٢٣).

**٢- واصطلاحًا:**

**وللقدوة الحسنة تعاريف عدّة منها:**

١- ما يتأسى به، فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله[١].

والقدوة هو الأسوة والعكس.

٢- تجسيد للمثل الأعلى في الواقع البشري المحسوس والمشاهد، وترجمة للنظرية لأجل ممارسة وتطبيق وتحويل الفكر والأمل إلى فعل وعمل[٢].

ويمكن أن يقال إنّ القدوة الحسنة هي:

- اسم جامع لكلّ من يتمثّل الإسلام ويطبق أحكامه على الوجه المشروع، فيقتدى به[٣].

**أهمية القدوة الحسنة، وأصولها، وأنواعها:**

**أما أهميتها: فأجملها كالآتي:**

١- المثال الحي المرتقي في درجات الكمال، يثير في نفس البصير العامل قدرا كبيرا من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة.

٢- أن القدوة الحسنة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور المختلفة.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/ ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٤/ ١٥٥).

(٢) ينظر: أساليب النبي ﷺ في تغيير المنكر، لمهند غانم أحمد العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جمهورية العراق، ديوان الوقف السني. ط١-٢٠٠٨م، (ص١١١).

(٣) تعريف للباحث.

لأن الأتباع ينظرون إلى القدوة نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم.

**وأما أصولها فأربعة:**

**الأصل الأول:** الصلاح وهو يتحقق بثلاثة أركان. الركن الأول: الإيمان، والثاني: العبادة، والثالث: الإخلاص.

**الأصل الثاني:** حسن الخلق.

**الأصل الثالث:** موافقة القول العمل[١].

**وأما أنواعها فتنقسم إلى قسمين:**

حسنة وسيئة، فالحسنة الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها. والسيئة: تعني السير في المسالك المذمومة وإتباع أهل السوء والاقتداء من غير حجة أو برهان[٢].

وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب تأمر بالقدوة الحسنة ومنها قوله تعالى آمرًا لرسوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام:٩٠]. «فلا أكمل من توحيد من أمر رسول الله ﷺ أن يقتدي بهم.

ولما قاموا بحقيقته -علمًا وعملًا ودعوةً وجهادًا- جعلهم الله أئمة للخلائق، يهدون بأمره، ويدعون إليه، وجعل الخلائق تبعا لهم، يأتمون بأمرهم، وينتهون إلى ما وقفوا بهم عنده، وخص بالسعادة والفلاح والهدى أتباعهم، وبالشقاء والضلال مخالفيهم»[٣].

(١) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، (٢/ ٣٥٠).

(٢) المرجع السابق: (٢/ ٣٥٠).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (٣/ ٤٤٦).

وجعل الله للنّاس رسوله محمدًا صلوات الله عليه خير قدوة يقتدي بها كلّ من كان حديثي العهد بالإسلام ومن كان عريقا في الإسلام والدّاخلون إلى الإسلام في كل زمان ومكان ولهذا ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على الاقتداء بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن هذه الآيات ما يلي:

**الآية الأولى:** ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة:٤].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: «يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة: يقول: قدوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن، تقتدون به، والذين معه من أنبياء الله»[٢].

**الآية الثانية:** ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إمامًا في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا، وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائتين، بآمل طبرستان، وتوفي يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد في داره، في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، – الطبعة: ١، ١٩٧١م، (٤/ ١٩١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، (٢٣/ ٣١٧).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقواله وأفعاله وأحواله»(١).

## ثانيًا: نماذج من القدوة في حياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وقد كان للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مواقف حكيمة مشرفة، ومعجزة، وظاهرة في دعوته إلى الله، فدخل كثير من الناس الإسلام بفضل الله ثم بسبب القدوة الحسنة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التى شملت جميع حياته ومن ذلك.

### ١- القدوة في الخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

فقد روى أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خطب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا**»، قال: فغطى أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجوههم لهم خنين(٢)، فقال رجل: من أبي؟ قال: فلان(٣)، فنزلت هذه الآية: ﴿**لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ [المائدة:١٠١].

### ٢- القدوة في العبادة:

وفيما روت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أن نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا**» فلما كثر لحمه صلى جالسًا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع(٤).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ٣٩١).

(٢) (خنين) خروج الصوت من الأنف مع البكاء وفي رواية (حنين) وهو صوت مرتفع بالبكاء يخرج من الصدر.

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. رقم الحديث: (٤٦٢١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير. باب ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ رقم الحديث: (٤٨٣٧).

**وأما في المناسك:** ما قالت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١] في صلح الحديبية «يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا»[٢].

**ووجه الشاهد من الحديث:** أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما حلق رأسه في الحديبية بادوا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالحلق اقتداء بنيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا.

والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تجسدوا للقدوة الحسنة في حياتهم وفي مماتهم فمدح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك وهم أحياء وزكاهم فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود»**[٣].

(١) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية أم المؤمنين «٢»، اسمها هند. وقال أبو عمر: يقال اسمها رملة فتزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في جمادى الآخرة سنة أربع، وقيل سنة ثلاث، وكانت ممن أسلم قديمًا هي وزوجها قال الواقدي: ماتت في شوال سنة تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة. وقال ابن حبان: ماتت في آخر سنة إحدى وستين بعد ما جاءها نعي الحسين بن علي. وقال ابن أبي خيثمة: توفيت في خلافة يزيد بن معاوية. وهي من آخر أمهات المؤمنين موتا. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١، ١٤١٥هـ، (٨/ ٤٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، برقم: (٢٧٣١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (٢٣٢٤٥) والترمذي في سننه كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: (٣٨٠٥) وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

### ٣- القدوة في حسن الخلق:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير -قال: أحسبه- فطيمًا، وكان إذا جاء قال: «**يا أبا عمير، ما فعل النغير**» نغر كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا[(١)].

### ٤- القدوة في تأليف حديثي العهد بالإسلام:

عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)] قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطئوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء**»[(٣)].

**وجه الشاهد من الحديث:** أن من سنّ طريقة حسنة يقتدى به فله أجرها ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة يقتدي بها من بعده فله إثمها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل رقم الحديث: (٦٠٢٣).

(٢) جرير ابن عبد الله ابن جابر البجلي صحابي مشهور [يقال له: يوسف هذه الأمة] مات سنة إحدى وخمسين وقيل بعدها. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (ص١٣٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث: (٦٧٤١).

ومن حياة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في القدوة الحسنة.

والصحابة-وهم أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهم مواقف حكيمة يتشرّف ويعتزّ بها كلّ من يدخل في الإسلام، وكذا التابعون، والأئمة الأعلام لهم مواقف في القدوة الحسنة بسببها دخل فيها كثير من الناس في دين الله[١].

فقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كالنجوم الزاهرة والسحاب الساطع في الاقتداء والاهتداء فقد كانوا مثيلا في عصرهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث كان من رؤساء قريش في الجاهلية، محببًا فيهم، مألفًا لهم، وكان إليه الأشناق[٢] في الجاهلية كان إذا حمل شيئًا صدقته قريش وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه. فلما جاء الإسلام سبق إليه، ثم اقتدى به جماعة وأسلموا على يده لمحبتهم له، وميلهم إليه وهم خمسة من العشرة المبشرين بالجنة[٣].

**والشاهد:** «ثم اقتدى به جماعة وأسلموا على يده محبة له». وهذا من أفضل الوسيلة للدخول إلى الإسلام.

ومن أقوال التابعين في القدوة الحسنة للداخلين في الإسلام وحديثي العهد به.

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله، للدكتور: سعيد بن علي وهف القحطاني، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ. بتصرف، (ص١٩٩).

(٢) **الأشناق:** ما دون الدية، لسان العرب، لابن منظور، (١٠/ ١٨٨).

(٣) الأسوة الحسنة، لرحمة الله عبد الغني إبراهيم خليل، المكتبة المكية في مكة المكرمة، ط١-١٤١٩هـ، (ص٣٤٨).

ما روي عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] قال: «لو أن أصحاب محمد مسحوا على ظفر لما غسلته التماس الفضل في اتباعهم»[٢].

ومن أقوال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: قول سالم الخواص لما لقي ابن عيينة في السوق، فقال: كنت أحب لقيك وما كنت أحب أن ألقاك في هذا الموضع؛ قال: فأنشأ ابن عيينة يقول:

**خذ بعلمي وإن قصرت في عملي ... ينفعك عملي ولا يضررك تقصيري**[٣]

وقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤]: «إذا شئت أن ترى بصيرًا لا صبر له رأيته، وإذا

(١) هو أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد ابن مالك بن النخع، الفقيه، الكوفي، النخعي؛ أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأي عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة، وله تسع وأربعون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، والأول أصح. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط: ١٩٠٠م، (١/ ٢٥).

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، لعبيد الله بن محمد بن محمد المعروف بابن بَطَّة، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ١، ١٤١٥هـ، ط/ ٢، ١٩٩٤م، (١/ ٣٦١).

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لمحمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ط/ ١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م، (٤/ ٢٧٠).

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. وأوبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، ثديها (٢) تعلله به إلى أن تجيء أمه، فدر عليه ثديها فشربه، ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالمدينة، ويقال إنه ولد على الرق، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، (٢/ ٦٩).

شئت أن ترى صابرًا لا بصيرة له رأيته، فإذا رأيت بصيرًا صابرًا فذاك»[١] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤].

**ثالثًا: نموذج معاصر للدّاخلين في الإسلام بالقدوة الحسنة:**

ومن المعلوم في العصر الحاضر أن هناك تزايدًا كبيرًا في الدّخول إلى الإسلام في كل عصر ومصر وهذا ما «أقره الفاتيكان رسميًّا بأنّ الإسلام هو الديانة الأكثر انتشارًا في العالم»[٢].

ويدل هذا بأنّ الإسلام دين فطر ويسر وسماحة، وخلق كريم صالح لكل زمان ومكان، والشّريعة كلّها مصلحة للإنسان في حياته، الدنيوية والأخروية، عرف من عرفها وجهل من جهلها. ويحصل كثيرا ممن دخل في الإسلام البكاء والصراخ لمن مات على الكفر يقول: شيخ عبد الرحمن السميط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أكثر ما يدفعني للبكاء عن ما أقابل بعض الذين دخلوا في الإسلام وهم يبكون على آبائهم الذين ماتوا على غير الإسلام ويصرخون فينا أين كنتم يامسلمون؟!»[٣].

والتطبيق العمليّ للإسلام أعظمه القدوة الحسنة؛ ومن الذين دخلوا في الإسلام بسبب القدوة الحسنة في العصر الحاضر مثل: مايكل أتكنسون[٤] مارشانت،

(١) الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢- ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، (ص٦١).

(٢) موقع مفكرة الإسلام.

(٣) خير لك من حمر النعم خطوات عملية لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، إعداد: إدارة الجاليات بالروضة، مطبعة النرجس، الرياض، ١٤٣٤هـ، (ص٢٧).

(٤) هو: مايكل أتكنسون مارشانت، مهندس بريطاني الجنسية، وعمره سبعة وستون سنة، أسلم في (مكتب دعوة الجاليات في الجبيل بالمملكة العربية السعودية). عام: ١٤٣٠هـ.

مهندس بريطاني الجنسية، وعمره سبعة وستون سنة، أسلم بسبب تطبيق الأخوة الإسلامية، في (مكتب دعوة الجاليات في الجبيل[١] بالمملكة العربية السعودية). في الافطار الجماعي في شهر رمضان المبارك عام: ١٤٣٠هـ[٢].

**ويستفاد من هذه القصة:** أن إظهار شعيرة رمضان من أسباب الدخول في الإسلام.

**ويتحقق هذا:** إذا كان الإفطار في المساجد، والمخيمات، وأماكن الاجتماعات، والمجمعات؛ بحيث تظهر الأخوة الإسلامية، وتقوي رابطة المسلمين، وجمع كلمتهم، وبالتالي: يدخل في الإسلام أناس كثيرون بسبب هذا الترابط والألفة والمحبة بين المسلمين، وإفطارهم في مكان واحد؛ مع اختلاف جنسياتهم، ولغاتهم، وأشكالهم.

وإذا رأى حديث العهد بالإسلام ما بين المسلمين من التّعاون على الخير والبرّ والعبادة، أدى ذلك إلى أن يحبب الإسلام أكثر.

### رابعًا: أثر القدوة الحسنة في الدخول إلى الإسلام:

من الوسائل المهمة جدًّا في تبليغ الدعوة إلى الله، وجذب الناس إلى الإسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه القدوة الطيبة للداعية وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله أسوة حسنة لغيره، يكون بها نموذجا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها، وينجذبون إليها؛ لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

---

(١) مدينة تقع في شرق المملكة العربية السعودية.

(٢) أرسلني هذه المعلومة زميلي: (محمد الكيني) الذي يشتغل (مكتب دعوة الجاليات في الجبيل بالمملكة العربية السعودية).

فالإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، والقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله[١].

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة- ط/ ٤، (٢/ ٣٥٠).

المطلب الثاني

## الأخلاق وكيفية الاستفادة منها

إن من أهمّ الأخلاق ومن أعظمها في حقّ الدّاعية: أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، حتى يكون قدوة حسنة للهداية إلى الإسلام والدخول فيه ويكون سببًا لثبات حديثي العهد بالإسلام في الدين الإسلامي، وكذلك عليه أن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومن الأخلاق الفاضلة لدى الدّاعية في دعوة حديثي العهد بالإسلام الدعاء لهم بالهداية في السّر والعلن سواء بالقول هداك الله ووفقك الله لقبول الحق وأعانك الله في الثبات على الإسلام بدليل أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قيل عن دوس إنهم عصوا، قال: «**اللهم اهد دوسا وائت بهم**»[(١)]. فيدعو لهم بالهداية والتوفيق لقبول الحق، والصر على ذلك وعدم القنوط واليأس منهم والتواصل معهم وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا تيأس[(٢)].

وللأخلاق الفاضلة أهمية بالغة في دخول حديثي العهد بالإسلام باستمرار لما لها من تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنهم، ويمكن القول: إن سلوك

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء للمشركين، برقم: (٦٣٩٧). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ باب من فضائل غفار، وأسلم، وجهينة، وأشجع، ومزينة، وتميم، ودوس، وطيئ، برقم: (١٩٧).

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، لسماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ ٤، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص٤٧) بتصرف.

الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معانٍ وصفات، وما أصدق كلمة الغزالي في إحيائه: «فإنَّ كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح، حتى لا تتحرك إلّا على وفقها لا محالة»[(١)]، فأفعال الإنسان إذن موصولة دائمًا بما في نفسه من معانٍ وصفات صلة فروع الشجرة بأصولها المغيبة في التراب. ومعنى ذلك أنَّ صلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه؛ لأنَّ الفرع بأصله، إذا صلح الأصل صلح الفرع، وإذا فسد الأصل فسد الفرع[(٢)].

**وسأتحدث عن الأخلاق في دعوة حديثي العهد بالإسلام من خلال الأمور التالية:**

***أولًا: الأخلاق لغة واصطلاحًا:***

**١- لغة:** من الخلق وهو: الطبع والسجية، الشيمة، الطبيعة[(٣)].

قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخُلُق والخَلْق عبارتان مستعملتان معًا، يقال فلان: حسن الخلق والخلق أي حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرًا من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته إليه إذ قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص:٧١، ٧٢]».

---

(١) إحياء علوم الدّين، الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية- بيروت -لبنان- ط١- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (٣/ ٥٩).

(٢) أصول الدعوة، أ. د. عبد الكريم زيدان، (ص٧٩).

(٣) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، (٧/ ٢٤٧).

**٢- اصطلاحًا:** وللأخلاق تعاريف كثيرة من أهمها:

تعريف الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما سئل عن حسن الخلق فقال: بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه[١].

وعرّف الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقال هي: عبارة عن هيئةٍ في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة»[٢].

وما أحسن ببيان ابن القيم حيث قال: «وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل. ثمّ علل لهذه الأركان فوصل إلى نتيجة أن منبع الأخلاق منها فقال: «ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة» ثم حذر من أصل خروج الأخلاق الرديئة بقوله: «ومنشأ جميع الأخلاق السافلة، وبناؤها على أربعة أركان: الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب»[٣].

***ثانيًا: أمهات محاسن الأخلاق، وأنواعها:***

**فأمهاتها أربعة:**

**أولًا:** الحكمة.

**ثانيًا:** الشجاعة.

**ثالثًا:** العفة.

**رابعًا:** العدل.

والباقي فروعها.

---

(١) مجموع الفتاوى، (٧/ ٩).

(٢) إحياء علوم الدّين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (٣/ ٤٩).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن قيم الجوزية (٢/ ٢٨٩).

**وأنواعها اثنان:**

**أحدهما:** بجود إلهي وكمال فطري بحيث يخلق الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا معتدلتين منقادتين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

**وثانيها:** اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعني به حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه تكلفًا مجاهدًا نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعًا له ويتيسر عليه فيصير به جوادًا[(١)].

**ثالثًا: مكانة الأخلاق:**

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]. قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقول تعالى ذكر لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه. قال ابن عباس: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنك على دين عظيم، وهو الإسلام[(٢)].

ونستفيد من هذه الآية العظيمة الحاوية لمكارم الأخلاق أن جماع محاسن الإسلام هو خلقه الجميل لأهله ومخالفيه وهذه الآية الكريمة حوت جميع معاني الإسلام ومبادئه العامة حيث أنّ الدّين كله خلق كريم وسجايا حميدة بسببها دخل

(١) إحياء علوم الدّين (٣/ ٥١-٥٣).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، (٢٣/ ٥٢٩، ٥٢٨).

فيها كثير من الناس الإسلام والشريعة جذبًا واستمالة لسماحة الإسلام وخلق المسلم المتمثّل بالإسلام ويطبق أحكامه، وأولهم رسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان يعمل بالقرآن وكان خلقه القرآن ولهذا اعتنق به كثير من الناس إلى الإسلام تأثرًا بخلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكريم، وثبت به آخرون في الإسلام.

وعن أبي أمامة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وببيت في وسوط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»(١).

**ووجه الدّلالة من الحديث:** قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**». حيث أنّ المسلم الخلوق يجذب أفئدة النّاس وقلوبهم بحسن خلقه وحسن معاملته؛ حتى إن الكافر يسلم بسبب حسن الخلق للمسلم وتطبيقه العمليّ للإسلام.

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق**»(٢).

**ومن الأقوال المأثور عن السلف رضوان الله عليهم:**

١ – قال ابن لقمان الحكيم لأبيه: يا أبت أي الخصال خير للإنسان؟ قال: الدّين. قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال؟. قال: فإذا كانت ثلاثة؟ قال: الدّين

(١) رواه أبو داود – في كتاب الأدب – باب حسن الخلق – رقم الحديث: (٤٨٠٠) – مع تعليق: شيخ الألباني – وقال حديث: حسن–مكتبة المعارف للنشر والتوزيع–الرياض–ط٢–١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.

(٢) رواه أبوداد في كتاب الأدب – باب في حسن الخلق – رقم الحديث: (٤٧٩٩) وصححه الألباني في تعليق: سنن أبي داود.

والمال والحياء. قال: فإذا كانت أربع خصال؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق. قال فإذا كانت خمسا؟ قال: الدّين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء قال: فإذا كانت ستّا؟ قال: يابني؛ إذا اجتمعت الخصال الخمس فهو نقي تقي ولله ولي، ومن الشيطان بريّ.

٢- وقال عطاء: ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن، ولم ينل أحد كماله إلا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأقرب الخلق إلى الله عَزَّوَجَلَّ السالكون آثاره بحسن الخلق.

٣- وسئل ابن عباس: ما الكرم؟ فقال هو ما بيّن الله في كتابه العزيز: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قيل فما الحسب؟ قال أحسنكم خلقًا أفضلكم حسبًا، وقال لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق.

ولهذا إنّ التعامل الحسن والخلق الجميل يثبّت حديثي العهد بالإسلام على الإسلام، ويحبون الإسلام وأهله أكثر فأكثر، فعلى الدّعاة أن يتخلقوا بالأخلاق الجميلة، والمعاملة الحسنة.

### رابعًا: نماذج ممن أسلم بحسن خلق الدّاعية:

**أولًا:** نموذج ممن أسلم بأخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كقصة -زيد بن سعنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أراد الله هدايته فقال: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلما.. ثم أعطى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانين مثقالًا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا حتى يعرف يقينا حلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فقال: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث، أتيته فأخذت بمجامع قميصه

ورداءه، ونظرت إليه بوجه غليظ، فقلت له: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم.. ثم أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يعطي حقه وزيادة، فلما أعطى رجعا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلًا غير مدبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

**وفي هذه القصة عبر وعظات وفوائد للدّعاة عموما وحديثي العهد بالإسلام خصوصًا وهي كتالي:**

١. إن الخلق الحسن مما يسبب الدّخول في الإسلام والثّبات عليه.

٢. على الدّاعية الصّبر والتّحمل حتى يؤلف حديثي العهد بالإسلام.

٣. أنّه من خلال حسن الخلق تحبب حديثي العهد بالإسلام إلى الإسلام.

٤. حسن خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعظيم حلمه وتواضعه وإنصافه.

٥. أنّ الدّاعية يتعرض لأساليب مختلفة من الاختبار والامتحان من قبل قبل حديثي العهد بالإسلام، فعليه بالصبر والتّحمل وعدم الاستعجال لتنجح مهمته ولتحقق دعوته.

٦. أن الغضب عائق في طريق الدّاعية قد يفوت عليه نجاح دعوته.

(١) المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - ورقم الحديث: (٥١٤٧). وقال الحافظ في الإصابة ٢/ ٦٠٧) ورجال الإسناد موثوقون-وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (٥/ ٢٢٢-٢٢٣).

٧. أنّ من أهمّ ما يؤثر به الدّاعية في المدعوين هو حسن الخلق.

٨. أنّ ايثار الدّاعية وتنازله عن حقه يحبب إليه نفوس المدعوين، ويكون سببا في دخولهم إلى الإسلام، والثبات عليه.

### خامسًا: نماذج ممن أسلم بالأخلاق في العصر الحاضر:

إن الذين ورّثهم الله الأنبياء وحمّلهم رسالاتهم وقيادة المجتمع إلى الله، وحققوا بهم معاني الهدى والرشاد، وأودع فيهم حفظ هذا الدّين: هم الذين يدعون النّاس على بصيرة، بالإخلاص ومتابعة هدي النبي ﷺ في الدّعوة إلى الله. وإنّ دعاة الإسلام في عصرنا إذا تمثلوا بالأخلاق الجميلة وحسن المعاملة يجذبون جمعا غفيرا من غير المسلمين إلى الإسلام. بدون أن يدعونهم إلى الإسلام. ولها أمثلة كثيرة منها:

- **إن الطهارة والنظافة من أقوى وسيلة للدخول في الإسلام.**

**ويدل على ذلك:** قصة العالم المجري عبد الكريم جرمانوس[1]: «يقول: حبب إلي الإسلام أنه دين الطهارة والنظافة: نظافة الجسم والسلوك الاجتماعي والشعور الإنساني، ولا تستهن بالنظافة الجسمية فهي رمز ولها دلالتها. ألفيت في قلوب المسلمين كنوزا تفوق في قيمتها الذهب، فقد منحوني إحساس الحب والتآخي، ولقنوني عمل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى المسلمين أن يعضوا

(١) الحاج عبد الكريم جرمانوس مستشرق مجري وعالم، طبقت شهرته آفاق العالم. ولد في بودابست، وتعلم اللغات الغربية، وأتقن العربية، والتركية، وصنف كتابا بالألمانية عن الأدب العثماني(١٩٠٦)، وآخر عن تاريخ أصناف الأتراك في القرن السابع عشر، فنال عليه جائزة مكنته من قضاء فترة مديدة في لندن. انظر: علماء ومشاهير اسلموا(رسالة ماجستير) ٣٠-٣٣- لنايف منير فارس.

بالنواجذ على القيم الخلقية التي يمتازون بها، ولا ينبهروا ببريق الغرب، لأنه ليس أكثر من بريق خاوزائف.

لا يوجد في تعاليم الإسلام كلمة واحدة تعوق تقدم المسلم، أو تمنع زيادة حظه من الثروة أو القوة أو المعرفة، وليس في تعاليم الإسلام مالا يمكن تحقيقه عمليا، وهي معجزة عظيمة يتميز بها عن سواه، فالإسلام دين الذهن المستنير، وسيكون الإسلام معتقد الأحرار، لقد تمنيت أن أعيش مائة عام، لأحقق كل ما أرجوه لخدمة لغة القرآن الكريم، فدراسة لغة الضاد تحتاج إلى قرن كامل من الترحال في دروب جمالها وثقافتها»[١].

(١) المصدر السابق نفس الموضع وانظر: ٣٠٠ قصة وقصة واقعية مؤثرة -لعبد العظيم عمران.

المطلب الثالث

## الهدايا وكيفية الاستفادة منها

إنّ الإسلام العظيم مثلما خاطب الفطر والعقول السّليمة كذلك تغذغ الأرواح والقلوب بأساليب، والهدية مما تؤثر القلوب بلا قيود وسبب للوصل والمحبة والإحسان بين الناس.

وقال الشاعر:

**أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان، إحسان**[(١)]

فحري بمن انتصب للدّعوة والإرشاد والنّصح أن يكون باذلا للغالي والنفيس لأجل دعوة الخلق إلى الإسلام والدّخول فيه بأخصر طريق وأقل التّكلفة؛ والهدية من أسهل الطرق في دعوة الناس إلى الإسلام لما فيها من المحبة والعطاء وإسعاد الغير بمقصد واحد وهو اعتناق دين الإسلام والثبات عليه حتى توافيه المنيّة. وأعظم الهدية دعوة حديثي العهد بالإسلام وإرشادهم إلى محاسن الإسلام وتعليمه لهم مما يعينه على الثّبات عليه قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإنما الهدية النّافعة كلمة يهديها الرجل إلى أخيه المسلم»[(٢)].

(١) الكشكول، لمحمد بن حسين بن عبد الصمد بهاء الدين، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، (١/ ٢٤١).

(٢) الرسالة التبوكية، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة، (ص٧٤).

**وسأتحدث عن الهديّة في دعوة حديثي العهد بالإسلام في العناصر التالية:**

***أولًا: تعريف الهدية لغةً واصطلاحًا:***

**١- لغة:** جمع هدايا وهداوى والمعنى: أن يهدي بعضهم إلى بعض وهي: لغة أهل المدينة.

**والهدية:** ما أهديت من لطف إلى ذي مودة. يقال: أهديت أهدي إهداء. والمهدى: الطبق تهدى عليه.. فإن تكن النساء مخبآت... فحق لكل محصنة هداء[(١)].

والهدية، كغنية: ما أتحف به[(٢)].

**والخلاصة:** أنّ الهدية جاءت في اللغة ما يهدى من محبّ إلى محبوب، ويطلق الحتف وكلّ هذا ينطبق عليه لفظ الهدية في هذا البحث.

**٢- اصطلاحًا:** هي تمليك في الحياة بغير عوض[(٣)].

***ثانيًا: مشروعية الهدية في الكتاب، والسنة، وحكمها:***

وهي مشروعة بين المسلمين بالكتاب والسنة.

**فمن الكتاب:** قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧]. وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء:٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء، (٦/ ٤٣). ولسان العرب لابن منظور، (٣٥٧/١٥).

(٢) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ص١٣٤٥).

(٣) المقنع، للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: د.عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (١٧/ ٥).

**ومن السنة:** ماروواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تهادوا تحابوا**»[(١)]. وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت**»[(٢)].

### ثالثًا: نماذج ممن أسلم بسبب الهدية:

**إنّ الهدية من وسائل الدخول إلى الإسلام؛ لما في ذلك من استمالة القلوب، وإزالة الشحناء، وجمع القلوب. ولها أمثلة في ذلك ومنها:**

١- امرأة أسلمت وأسلم قومها بهدية رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعن عمران بن حصين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهم كانوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسير، فأدلجوا[(٣)] ليلتهم، حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا[(٤)]، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر، وكان لا يوقظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من منامه حتى يستيقظ، فاستيقظ عمر، فقعد أبو بكر عند رأسه، فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنزل وصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا، فلما انصرف قال: «**يا فلان، ما يمنعك أن تصلي معنا**» قال: أصابتني جنابة،

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم الحديث: (٥٩٤) وحسنه الحافظ ابن حجر في التّلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٩هـ- ١٩٨٩م، (٣/ ١٦٣). وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٦/ ٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب القليل من الهبة، برقم: (٢٥٦٨).

(٣) من الإدلاج وهو السير أول الليل. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (٢/ ١٢٩).

(٤) من التعريس وهو نزول المسافرين آخر الليل للاستراحة. المرجع السابق، (٣/ ٢٠٦).

فأمره أن يتيمم بالصعيد، ثم صلى، وجعلني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ركوب بين يديه، وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير، إذا نحن بامرأة سادلة[١] رجليها بين مزادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: إنه لا ماء، فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة، فقلنا: انطلقي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: وما رسول الله؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا، غير أنها حدثته أنها مؤتمنة، فأمر بمزادتيها، فمسح في العزلاوين[٢]، فشربنا عطاشًا أربعين رجلًا حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا وإداوة[٣]، غير أنه لم نسق بعيرا، وهي تكاد تنض[٤] من الملء، ثم قال: «هاتوا ما عندكم» فجمع لها من الكسر والتمر، حتى أتت أهلها، قالت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا»[٥]. فهذه المرأة أسلمت بهدية بسيطة أهداها رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث أهداها لها كسرًا وتمرًا، فأسلمت وأسلم معها قومها.

٢- أهدى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأم خالد[٦] الخميصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قدمت من أرض الحبشة، وأنا جويرية، فكساني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خميصة لها

(١) مرسلة من سدل ثوبه إذا أرخاه. المرجع السابق، (٢/ ٣٣٩).
(٢) تثنية عزلاء وهي فم المزادة الأسفل. المرجع السابق، (٣/ ٢٣١).
(٣) إناء صغير من جلد ونحوه يوضع فيه الماء. المرجع السابق، (١/ ٣٣).
(٤) نض الماء من العين، إذا نبع. المرجع السابق، (٥/ ٧٢).
(٥) أخرجه البخاي في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٥٧١).
(٦) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، تكنى أم خالد، مشهورة بكنيتها، تزوج أمة بنت خالد الزبير بن العوام. ولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير، وبخالد ابنها من الزبير كانت تكنى أم خالد. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٩٠).

أعلام، فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح الأعلام بيده ويقول: «سناه سناه» قال الحميدي: «يعني حسن، حسن»[(١)].

فعلى الدّاعية العناية بالهدية، كوسيلة لدعوة حديثي العهد بالإسلام بشرط أن لا تكون سببًا للوقوع في أخذ الرشوة التي حرم الشرع.ذلك أنّ «الهدية تورث المحبة، ولها ذكرياتها الخاصة فينبغي للداعية أن لا يبخل بشيء من الهدايا، ولو كانت متواضعة وقليلة، فعلى الداعية إذا أراد أن يكسب قلوب الناس أن تكون يده ندية بتقديم الهدية، التي من شأنها أن تقرب الداعية إلى الله تعالى....»[(٢)]. لماروا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة»[(٣)].

٣- من أسلم بكتيب صغير أهدي إليه (مثال معاصر). وقصته: «أنّ شابًّا كان يعمل ممرضًا في المستشفى التخصصي بالرياض، وكانت له علاقات طيبة مع جميع العاملين في المستشفى، وخاصة الأطباء بما فيهم غير المسلمين، فكان يقدم لهم الخدمات ويدعوهم إلى وليمة في مكان جميل وطيب -استراحة- بين فترة وأخرى، وعند انتهاء خدمات أحد الأطباء الإنجليز أراد هذا الشاب أن يقدم له هدية، فاستشار أحد أصدقائه فقال: قدم له كتابًا لعل الله أن ينفعه به، وكان في نية هذا

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة. رقم الحديث: (٣٨٧٤).
(٢) دليل الداعية، للشيخ: ناجي بن دايل السلطان، دار طيبة الخضراء، ط١، (ص٣٩-٤١). بتصرف.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا قط فقال لا وكثرة عطائه، برقم: (٥٧).

الشاب أن يقدم له تحفة لعلمه أن الإنجليز يحبون التحف، وعندما ذهب يشتري تحفة دخل أحد المكتبات العامة، وإذا بعينه تقع على كتيب صغير باللغة الإنجليزية، فتذكر قول صديقه فاشتراه ووضعه داخل التحفة، وقدمها هدية في حفل متواضع، وذهب هذا الطبيب إلى بلده وفتح الهدية فسر بها كثيرا وخاصة أن بداخلها كتابا، ففرح به كثيرا فبدأ في قراءته فإذا هو عن الإسلام، وقال: في نفسه يا إلهي هذا الدين الذي كنت أسمع عنه كثيرا فشرح الله صدره للإسلام، فأسلم بسبب هذا الكتيب الذي لا يتعدى قيمته خمسة ريالات فقط، وأرسل رسالة بعد فترة إلى صديقه الشاب، وقد نسيه الشاب. وإذا في الرسالة، أخي في الإسلام أخبرك أنني دخلت في الإسلام ونطقت بالشهادتين بسبب ذاك الكتيب الذي أهديته لي»[١].

(١) المصدر السابق (ص٤٢).

المطلب الرابع

## تأليف القلوب وكيفية الاستفادة منه

إنّ القلوب بيد فاطرها وخالقها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقلبها كيفما يشاء، فإذا سبقت لها منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحسنى فسييسرها إلى طريق الهداية والرشاد، وإن كان العكس –والعياذ بالله– فهي إلى طريق الضلالة والغواية؛ فالدّاعية إلى الله مأمور بإرشاد الخلق إلى الصراط المستقيم بوسائل متنوعة واساليب شتى، ومنها تأليف القلوب الرّاغبين إلى الدخول في الإسلام، وذلك بالجمع بين اللّين والشّدة فيعتدل أحدهما بالآخر حتى لاتكون الشّدة قوّة واللّين ضعفًا، فيقع التأليف في القلب موقعه بلا مداراة ولا مداهنة.

«وأسلوب التأليف من الحكمة التي يراعيها الداعية إلى الله أن يسلك سبلًا تربطه بالناس، وتؤثر في قلوبهم، فالنفوس قد جعل الله لها مداخل وخاصية، وذلك أنها تفتح قلوبها لمن يأتيها من الزوايا التي تريحها، وتقترب لمن يتألفها ويستميلها ومهمة الداعية الحكيم أن يمتلك مفاتيح تلك القلوب ليعرف من أين يدخل إليها ليجد الاستجابة، ومن هذه السبل أن يوثق الداعية علاقاته بأصحاب الرأي والتوجيه من الناس لما في ذلك من أثر نفسي لكلمة الداعية، وسرعة لقبول دعوته، وكل هذه السبل مجتمعة في إحسان الداعية إلى مدعويه، فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وقد اجتمعت هذه السبل في دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كان يتعامل

مع كل بحسبه فيعطي محبي المال شيئًا يتألف به قلوبهم، ويتعامل مع حديثي العهد بالإسلام بما يرسخ الإيمان في قلوبهم»[(١)].

وهذه بعض الصور من مواقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تأليف القلوب. تتبين من خلالها حقيقة التأليف ولكننا نمهد لها أولا بتعريف موجز للتأليف.

### أولًا: تعريف التأليف لغة وصطلاحا، وضوابطه، ووجود المؤلفة قلوبهم في العصر الحاضر:

**أما التأليف لغة فهو من:** (ألف) وهو انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضًا[(٢)]. وألف بينهما تأليفًا: أوقع الألفة، وألفا: خطها، والألف: كمله[(٣)].

**واصطلاحًا:** «هو استمالة القلوب والاستحواذ على مشاعر الآخرين، وكسب ودّهم سواء كان ذلك بالمال، أو بلين الجانب أو بالكلام، أو بحسن المعاملة»[(٤)].

والتأليف بأنواعه كافة مبدأ مقرر بالإسلام، بنص القرآن الكريم، حيث جعل الله سبحانه سهما من الزكاة لتأليف القلوب واستمالتها، وقد دأب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تطبيق هذا الأسلوب، سواء في مجال الدعوة مع المشركين أو مع المسلمين، فكم من رجل كان ممتلئًا حقدًا وحنقًا على الإسلام ورسوله، لم ينفع معه القهر

(١) التدرج في دعوة النبي، للشيخ: إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط/ ١، ١٤١٧هـ، (ص٩١).
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة. لابن فارس، (١/ ١٣١).
(٣) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، (١/ ٧٩٣).
(٤) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية لزياد محمود العاني، دار السلام، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، (ص١٨٧).

والسّيف، فأسر قلبه بالعطاء، وأثّر فيه بالإحسان؛ لأن النّاس في ذلك أصناف وطبائعهم ونفوسهم فيه مختلفة. يقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمشركون ثلاثة أصناف: صنف يرجع بإقامة البرهان. وصنف بالقهر، وصنف بالإحسان، والإمام الناظر للمسلمين يستعمل مع كل صنف ما يراه سببا لنجاته وتخليصه من الكفر»[(١)].

وبيَّن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته بالأنصار في الجعرانة فقال: «**فإني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم**»، وفي رواية: «**إن قريشًا حديثوا عهد بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم**».

والإحسان إلى الناس بالمال يرقق القلوب، ويزيل الضغائن، ويطفئ الحقد، ويذهب بالكراهية، أن صفوان قال: «والله لقد أعطاني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي»[(٢)].

وقد أكثر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من استعمال هذا الأسلوب في الدعوة مع حديثي العهد بالإسلام، والمترددين، والمشركين.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد بالمؤلفة، ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاما ضعيفا، وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية، وقد اختلف في المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم أحد المستحقين للزكاة فقيل: كفار يعطون ترغيبا في الإسلام، وقيل مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم وقيل مسلمون أوّل ما دخلوا في الإسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم».

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٨/ ١٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا قط فقال لا وكثرة عطائه. رقم الحديث: (٥٩٧٦).

ثم قال: «وأما المراد بالمؤلفة هنا: فهذا الأخير، لقوله في الحديث «فإني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم»[١].

**وأما ضوابط تأليف القلوب:**

**والتأليف له ضوابط لابدّ لمن تصدى للدّعوة والإرشاد حتى يكون التأليف في موضعه المناسب له فمن هذه الضوابط ما يلي:**

١. أن يكون التأليف بالطرق الشرعية التى تؤول بإذن الله إلى النتائج المأمول الوصول إليها.

٢. عدم مجاراة ومداهنة الكفار في دينهم وأعيادهم بدعوى التأليف وإنّما يكون على وفق الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

٣. التفريق بين أصناف الكفار فمنهم: الكافر الحربيّ، والذميّ المستأمن فالحربيّ ليس له إلا السيف، أما الذميّ والمستأمن، الذي يرجى إسلامه فيمارس معه هذا التأليف بضوابطه المشروعة.

٤. أن يكون الدّاعية ذوعلم وبصيرة وكفاءة وحكمة مع مراعاة أحوال وأصناف المدعوين.

**وأما وجود المؤلفة قلوبهم في العصر الحاضر:**

**اختلف أهل العلم في وجود المؤلفة اليوم وعدمها، على قولين:**

**القول الأول:** لايوجد المؤلفة قلوبهم اليوم، ولا سهم لأحد في الصدقة المفروضة إلا لذي حاجة إليها، وفي سبيل الله، أو لعامل عليها. وممن قال هذا

(١) فتح الباري: (٨/ ٤٨).

القول: عمر، والحسن، والشعبي. وهو المشهور من مذهب إمام مالك وأصحاب الرأي[١].

**القول الثاني:** يوجد «المؤلفة قلوبهم»، في كل زمان، ومكان ولايزال حقهم في الصّدقات المفروضة وقال بذلك: الزهري، وأبو جعفر الطبري، قَالَ يونس: سألت الزهري عنهم فقال: لا أعلم نسخ ذلك

**الراجح:** والذي يظهر –والله أعلم– ما رجّحه الإمام الطبري حيث قال: والصواب من القول في ذلك عندي: أن الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما: سدُّ خَلَّة المسلمين.والآخر: معونة الإسلام وتقويته. وأن المؤلفة قلوبهم، يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء، استصلاحًا بإعطائهم وأمر الإسلام وطلب تقويته وتأييده..[٢].

### ثانيًا: صور التأليف:

إنّ منهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تأليف حديثي العهد بالإسلام وكلّ من يرجى إسلامه

**له صور كثيرة ومنها:**

**أولًا:** التأليف بالمال.

(١) إرشاد السالك إلى أشرف المسلك في فقه إمام مالك، لعبد الرحمن بن محمد شهاب الدين، وبهامشه: تقريرات مفيدة لإبراهيم بن حسن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر– الطبعة: الثالثة، (ص٣٨). بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، (٢/ ٣٧).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري، (١٤/ ٣١٦). وفتح القدير، للشوكاني، (٢/ ٤٢٥– ٤٢٧).

فإنه كان من منهج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في تأليف حديث العهد بالإسلام بالمال الخالص، فكان الرجل يسلم فيعطيه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عطاء يتألفه على الإسلام فيعود إلى قومه قائلا: يا قوم أسلموا فو الله إن محمدا ليعطى عطاء ما يخاف الفقر(١)، ومن الأمثلة على ذلك:

١. أعطى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كبراء قريش وأشرافها وبعض قبائل العرب من غنائم حنين مئة من الإبل، كأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وحكيم بن حزام، ومعاوية ويزيد أولاد أبي سفيان، وغيرهم ومنهم من لا يزال على شركه. لحديث عن عبد الله، قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب، وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله، إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله، قال فقلت: والله، لأخبرن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: فأتيته فأخبرته بما قال، قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال: «**فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله**»، قال: ثم قال: «**يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**» قال قلت: «لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثًا»(٢).

٢. منّه على سفّانة بنت حاتم الطائي-التي كانت أسيرة عند المسلمين-ففكّ أسرها وزودّها بكسوة ونفقة وراحلة وأرسلها إلى أخيها عدي بن حاتم سيد طيّ-

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شيئًا قط فقال: لا وكثرة عطائه-رقم الحديث: (٥٩٧٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه. رقم الحديث: (٢٤٤٤).

وكان لاجئًا عند نصارى الشام كراهية بالإسلام وفرارا منه، فكان لهذه المعاملة الطيبة أثر كبير لدى عدي وأخته، جعلها تشجعه على القدوم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإسلامه(١).

وسئل سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في حكم صرف الزكاة في إقامة الرحلات والهدايا والجوائز بغرض تأليف غير المسلمين والمسلمين الجدد؟.

فأجاب بقوله: «لا يجوز صرف الزكاة في هذا إنما يجوز صرف الزكاة لتأليف الكافر على الإسلام أو المسلم حديث العهد بالإسلام ليقوى إيمانه، أما المسلمون الآخرون فإذا كان مثل هذه الرحلات أو هذه الهدايا تنفع في زيادة تقويتهم وإصلاحهم فتصرف من أعمال البر العام(٢).

### كيفية الاستفادة منه:

إن أسلوب تأليف القلوب له مكانته ومشروعيته، ومن ثمّ أثره العظيم قديمًا وحديثًا، فينبغي تفعيله على مستوى الأفراد والمؤسّسات مع من يغلب الظنّ تأثره بهذا الأسلوب الرّائع.

---

(١) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العِراقي، وابن السبكى، والزبيدي، استِخرَاج: أبي عبد اللهّ مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤ هـ، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط/ ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، (٣/ ١٣٨٢). ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للإمام أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (٩/ ٢٦٦).

(٢) لقاء مدراء الجاليات مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص١٨)، بواسطة حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لأحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسين، كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (ص٢١٤).

### ثانيًا: التأليف بالمداراة بالقول والعمل:

يستعمل مع حديثي العهد بالإسلام أسلوب المداراة ليثبتوا على الإسلام سواء كان ذلك بالقول أو بالعمل.

ويرى ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنّ المدارة هي: المدافعة والمراد بها الدفع برفق.

**والمداراة:** وجه من وجوه التأليف؛ إذ هي مراعاة لمكانة الفرد أو لبعض جوانب شخصيته، حتى لا تتاح الفرصة لنوازع النفس أو وساوس الشيطان فتؤدي به -والعياذ بالله- إلى النكوص عن الإسلام.

**وقد وردت في اباحة المداراة أحاديث كثيرة ومنها:**

١- عن عروة بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أخبرته: أنه استأذن على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل فقال: «**ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة** -أو: **بئس أخو العشيرة**-» فلما دخل ألان له الكلام، فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول؟ فقال: «**أي عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه** -أو: **ودعه الناس- اتقاء فحشه**»[(١)].

٢- عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إنا لنكشر[(٢)] في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم[(٣)]»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس، رقم الحديث: (٦١٣١).
(٢) (لنكشر) من الكشر وهو ظهور الأسنان وأكثر ما يكون عند الضحك وهو المراد هنا.
(٣) (لتلعنهم): لتبغضهم. انظر: صحيح البخاري - تعليق مصطفى البغا.
(٤) أخرجه البخاي في صحيحه، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس، لم يذكر رقم الحديث.

**الفرق بين المداهنة والمداراة هي:** أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معًا، واعتبرت مباحة وربما استحبت. أما المداهنة فهي: ترك الدين لصلاح الدنيا[١].

وقال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول؛ وذلك من أقوى أسباب الألفة، وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط لأن المداراة: مندوب إليها والمداهنة: محرمة والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه»[٢]. وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه. أما المداراة فهي: الرفق بالجاهل في التّعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، حيث لا يظهر ما هو فيه والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك»[٣].

**والخلاصة:** أنّ تأليف القلوب سبب من أسباب الدّخول في الإسلام، وفي عصرنا هذا يكون التأليف آكد وأفضل وسيلة للدّعوة إلى الله؛ وذلك إذا وظّف في مقامه المناسب بالقيام بحل مشاكل حديثي العهد بالإسلام الدنيوية، ويدخل في هذا الصدد قيام لمخيمات في الطرق والشوارع العامة لافطار الصائم من حديثي العهد بالإسلام تأليفًا لقلوبهم وتثبيتًا لهم في الإسلام الذي دخلوا فيه وبعد الإفطار يعطى الهدايا.

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٥٥٧).
(٢) فتح الباري، (١٠/ ٥٥٧).
(٣) المرجع السابق (١٠/ ٥٢٨).

فعلى الدّعاة أن ينتبهوا لتلك الوسيلة القيمية المناسبة لهذا العصر كي يؤدوا هناك رسالتهم ويبينوا صورة الإسلام الحقيقية للدّاخلين فيه، وأنّ الإسلام شيء والمسلمون شيء آخر ولا يمثل الإسلام حال المسلمين اليوم بسبب التّقصير والتّفريط الحاصل منهم ولا سيما في التطبيق العمليّ للإسلام؛ لأنّ بعض الناس يريدون الدّخول في الإسلام؛ لكنّهم متحيّرون ومتخوّفون بسبب تصرفات من بعض المسلمين في هذا العصر.

فلابدّ من التطبيق العمليّ للإسلام عقيدةً وعبادةً، ومعاملةً، وأخلاقًا وسلوكًا ليكون ذلك سببًا في دخول كثيرين في الإسلام والثبات عليه.

الفصل الثالث

# محاذير يخشى منها على حديثي العهد بالإسلام، وكيفية التوقي منها

وتحته خمسة مباحث:

المبحث الأول: الرّدة، وكيفية التوقّي منها.

المبحث الثاني: مصاحبة أصحاب السّوء وكيفية التوقّي منهم.

المبحث الثالث: التّأثر بأصحاب الفرق الضّالة وكيفية التوقّي منه.

المبحث الرابع: الضعف والفتور في أداء الفرائض، وكيفية التوقي منه.

المبحث الخامس: تأثير العائلة والمجتمع، وكيفية التوقي منه.

الفصل الثالث

# محاذير يخشى منها على حديثي العهد بالإسلام، وكيفية التوقي منها

**وتحته خمسة مباحث:**

إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خلق الخلق؛ لغاية جليلة ألا وهي العبادة قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. فوضع الموازين وخلق الجنة والنار، وابتلى عباده بالخير والشر. ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥]. فبين لهم طريق الهداية بأن بعث لهم الرسل عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأنزل معهم الكتب لإقامة الحجة وإظهار المحجة ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]. وأوضح لهم طرق الضلال وسبل الغواية ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢].

فهذه الدنيا دار ابتلاء واختبار، وإنما الجزاء في يوم المعاد، فعلى العباد خاصة من يسر الله لهم الهداية أن يوطنوا أنفسهم على معرفة سبيل المؤمنين بتفصيل وسبيل المجرمين بتفصيل، وهذا أعلى المراتب قد أوضح هذا المعنى ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ما ذكر أصناف الذين عرفوا سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين إجمالًا وتفصيلًا فقال: «والمقصود أن الله سبحانه يحب أن تعرف سبيل أعدائه لتجتنب وتبغض كما يجب أن تعرف سبيل أوليائه لتحب وتسلك، وفي هذه المعرفة من الفوائد والأسرار ما لا يعلمه إلا الله من معرفة عموم ربوبيته، سبحانه، وحكمته، وكمال أسمائه وصفاته،

وتعلقها بمتعلقاتها، واقتضائها لآثارها وموجباتها؛ وذلك من أعظم الدّلالة على ربوبيته وملكه وإلهيته وحبه وبغضه وثوابه وعقابه والله أعلم»[١].

والعبد يحوم حول الفوز بالجنة والنجاة من النار ولا يتأتى له إلا بمعرفة السبيلين ليتبع صراط الله المستقيم، ويجتنب سبل الشيطان.

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه[٢]

والوقاية خير من العلاج، فتكون من الأشد كالرّدة والبدع المغلظة إلى الأضعف كتأثير المجتمع وما يدور في فلكه ولكن يمكن للأضعف أن يقوى فيصير إلى الأقوى والأشد فالبدع بريد الكفر والإصرار على الصغيرة تصبح كبيرة» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار[٣].

فلا بدّ من سؤال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الحفظ والوقاية من الشر كله؛ لأن من احتمى به وقاه ثم الأخذ بالعزم والحزم.

(١) الفوائد، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، (ص١٠٨).

(٢) الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، لأحمد بن عبد السلام الجرّاوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/ ١، ١٩٩١م، (٢/ ١٢٥٣).

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٨/ ٢٤٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٩٣٤)، واللالكائي في «السنة» (١٩١٩)، ثلاثتهم من طريق شبل بن عباد، عن قيس بن سعد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن رجلا سأله عن الكبائر: أسبع هي؟ قال: هي إلى السبعمائة أقرب، إلا أنه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع إصرار. وإسناده صحيح.

المبحث الأول

# الرّدة، وكيفية التوقّي منها

**وتحته مطلبان:**

إنّ الله تعالى خلق الخلق وخلق أفعالهم فجعل لهم مشيئة وإرادة تليق بهم ورغبهم في دين الإسلام والدّخول فيه فرضيه لهم، قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]. كما يسخط ويكره الكفر فلايرضاه لهم قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧]. فأودع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في نفوسهم وفطرهم حبّ الإيمان والخير وكراهة الكفر والشّر قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:٧].

وهذا كله من رحمة الله جَلَّ جَلَالُهُ حيث وفق حديثي العهد بالإسلام فهيأ لهم للدخول فيه فهيأ له أسباب الثّبات عليه حتى يلقوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالمخذول المرذول من نكص على عقبيه فارتكس إلى أخس دركات الشرّ ألا وهو الكفر به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وانسلخ من نور الإيمان فاستحقّ بذلك غضب الرّحمن بضرب عنقه بالسّيف البتّار وفي الآخرة بالتّخليد في النّيران.

فالحذر الحذر من كلّ وسيلة وسبب يؤدي بحديثي العهد إلى الرّدة والخروج من دائرة الإسلام ويسعى لتحقيق العبودية باطنًا وظاهرًا قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: من أراد السعادة الأبدية، فليلزم عتبة

العبودية»[١]. وذلك بسؤال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الهداية والثّبات واتباع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحسن العمل والقصد فيه وعدم اتّباع الهوى فهو أصل كلّ بليّة وقد ضرب لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قصة بلعم ابن باعوراء[٢]. بعد ما شّرفه بالآيات فجحد بها واتبع هواه فسلط الله عليه الشيطان قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٥].

فلينزه الداعية أن يدنس حديث العهد نفسه بقاذورات الدنيا ويسعى أن يجمع بين ما يتبلغ به في دنياه الفانية ويحرص أن يجمع شتات قلبه وجوارحه للتزود في الآخرة وهذا لا يتأتى إلا بالوقاية من طرق أهل الكفر والبدع والفسوق فكلّ منهم يحاول أن يجره إليه فوجب عليه أن يتسلح بالعلم الذي يدفع عنه الشبهات وبالصبر الذي يدفع عنه الشهوات.

**وفيما يلي مطلبان تتحدث عن الرّدة بالتفصيل:**

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (١/ ٤٢٩).

(٢) بلعم ويقال بلعام بن باعوراء ويقال ابن أبر ويقال ابن أور ويقال ابن باعر بن شتوم بن قرشيم ابن ماب بن لوط بن جران بن ازم كان يسكن قرية من قرى البلقاء وهو الذي كان يعرف اسم الله الأعظم فانسلخ من دينه له ذكر في القرآن: تاريخ دمشق، للإمام علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (١٠/ ٣٩٠). وقصته موجودة في كتب التفسير مثل: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ٥١٠).

## المطلب الأول

# الـرّدة

وتحته خمسة مسائل:

### المسألة الأولى: تعريف الرّدة لغة واصطلاحًا:

١- **الرّدة لغة:** الرجوع عن الشيء إلى غيره، والردة عن الإسلام أي الرجوع عنه. وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه[(١)].

٢- **واصطلاحًا:** قطع الإسلام بنية كفر، أو قول كفر، أو فعل كفر، كسجود لصنم سواء كان على جهة الاستهزاء أو العناد أو الاعتقاد[(٢)].

والإسلام لا يكره أحدا على اعتناقه قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [البقرة:٢٥٦].

### المسألة الثانية: أسباب ردّة حديثي العهد بالإسلام:

إنّ عوامل نكوص حديثي العهد بالإسلام، والتي تدفع إلى الوقوع في الكبائر المخرجة عن دائرة الإسلام -والعياذ بالله- كثيرة لكن أهمّها ما يلي:

---

(١) لسان العرب: (٣/ ١٧٣).

(٢) حاشيتا قليوبي وعميرة، لأحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر - بيروت بدون طبعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، (٤/ ١٧٥). فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب، لمحمد بن قاسم بن محمد بن محمد، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م، (ص٢٩١).

**١- عوامل خاصّة بالمدعوّ نفسه مثل:**

**١)** عدم الصّدق والإخلاص في الإسلام. ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات:١٧].

**٢)** وجود ضغوط داخلية عليه: (النفس، والهوى، الشيطان)،

**٣)** وجود ضغوط خارجية: (الأهل، الأصدقاء، المجتمع، والحكومة).

**ومثال ذلك:** ظهور دراسة جديدة صادرة عن جامعة كوبنهاجن بالدنمارك أن العديد من حديثي العهد بالإسلام، ولا سيما النساء من أصول دنماركية، يتعرضن لمواقف سلبية، بسبب ارتدائهنّ للحجاب واعتناقهنّ الإسلام، بل وتذكر صحيفة اليولاند بوستن التي نقلت نتائج الدراسة الصادرة عن جامعة كوبنهاجن أن العديد من المسلمات من أصول دنماركية أرغمن على خلع الحجاب في العديد من الأوقات في سبيل الحفاظ على الاستقرار في حياتهنّ اليومية.ومع ذلك فإن عدد المسلمين يزداد يوما بعد يوم[١].

**٢- عوامل خاصّة فيما يتعلّق بالدّعاة مثل:**

**١.** قلة متابعة الدّعاة لحديث العهد، بحيث إن حديث العهد بالإسلام يعيش بين ظهراني الكفار ولا يجد بيئة إسلامية يتربى فيها؛ بل لا يجد من يعتني به، ويؤنسه في عبادة ربه، ومن يفقهه في دينه، من دعاة صالحين لأنه بعيد عن المسلمين وعن دارهم.

---

(١) WWW.Akhar.dk.

ويحتاج من الوقاية والمتابعة ما يثبت الله به فؤاده، وهذا يكون بمصاحبة الموثوقين في عقيدتهم وأخلاقهم.

٢. قلة الدّعاة المؤهلين علميًّا وعدم معرفتهم ببعض طبائع وعادات حديثي العهد.

٣. قلة استخدام الأساليب االمقنعة في المحاورة مع المدعوين.

**٣- عوامل خاصّة مثل:**

١. التّعامل مع أصحاب الشركات والمؤسسات التّجارية وأصحاب الأعمال بحيث يبخسون حديثي العهد بالإسلام حقوقهم أويتعاملون معهم معاملة قاسية وسيئة.

٢. عوامل خاصة بالمراكز الإسلامية والمكاتب التّعاونية في قلة الموارد المادية والحوافز المشجعة لحديث العهد[١].

يقول القحطاني حفظه الله: «إن انتكاسة المسلمين الجدد بمعناه الحقيقي محدود ولا يكاد يذكر، وأبرز أسبابه في نظري هو سوء المعاملة، وإهمال المجتمع لهم وعدم إشعارهم بالقول والفعل بأنهم قد أصبحوا إخوة لهم، وجزءًا منهم، وما يوجد فعلًا هو الفتور وترك الواجبات الدينية بسبب عدم توافر بيئة صالحة في العادة، مضيفًا: ولكن إلى الآن لم يكن هناك أي حالة ممن يعودون إلى بلادهم ويرتدون، فأنا في هذا المجال أكثر من ١٧ سنة، ولم يرد لي أن أحدًا ارتد، ولكن قد يكون هنا في

(١) ينظر: حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لأحمد بن عبد الله بن أحمد الحسين، (ص٢٥٠).

البلد من يرتد بسبب سوء معاملة بعض الكفلاء لدينا، فعندما يطالب العامل بأن يمنح وقتًا للصلاة ويطالب بحقوقه كمسلم كأن يذهب للحج أو العمرة، ويريد أن يذهب يوم الجمعة للمسجد مما يجعل الكفيل يتضايق من الأفعال التي تمارس ضده بدعوى مصلحة العمل، فكثير منهم ينتكسون بسبب هذه المعاملة وهذه حالات محدودة قد لاتصل لخمس حالات فقط، وبالمناقشة والمناصحة نجده مايزال على دينه ولكنه ارتد عمليًّا، بسبب سوء المعاملة والإيذاء[١]».

**المسألة الثالثة: ضابط ما تكون به الرّدة:**

**تقع الرّدة عن الإسلام بواحد من ثلاثة أشياء:**

**الأول: إنكار حكم مجمع عليه، معروف في الدين بالضرورة:** كإنكار وجوب الزكاة والصوم والحج، وكإنكار حرمة شرب الخمر، أو أكل الربا، وإنكار أن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، فهذه أحكام معروفة بالضرورة لكل مسلم، يستوي فيها علماء الدين وغيرهم، ولذلك كان الجحود بها من أسباب الرّدة.

أما إن أنكر حكما غير مجمع عليه، أو مجمع عليه ولكنه خفي عن كثير من الناس، فإن إنكاره لا يستلزم الردة، كمن أنكر مشروعية صلاة الضحى، أو أنكر حرمة زواج المطلقة قبل انقضاء عدتها.

**الثاني: أن يفعل فعلا من خصائص الكفار مما لا يتصور صدوره مع بقاء الإيمان:** كالسجود لصنم، وممارسة شيء من عبادات الكفار، أو أن يفعل فعلًا

(١) www.alriyadh.com/2011/06/17/ جريدة الرياض. مقال لفضيلة الدكتور: عبد الله القحطاني.

يتنافى مع التزامه لدين الإسلام: كأن يلقي مصحفًا في قاذورة متعمدًا، وكالمصحف كتب الحديث والتفسير، بشرط أن يفعل ذلك مختارًا لا مكرها.

**الثالث: أن ينطق بقول يتنافى مع التزامه الإسلام، سواء صدر ذلك عنه اعتقادًا، أو عنادًا، أو استهزاءً؛** مثاله: أن يسب الدين، أو الإله، أو أحد الأنبياء، أو أن يقول مثلا: الإسلام لا يتلاءم مع الرقي الإنساني، أو الخالق غير موجود، أو الزكاة تتنافى مع المجتمع الاشتراكي، أو إن إلزام المرأة بالحجاب مظهر من مظاهر التخلف.

فمثل هذه الأقوال مستوجبة للرّدة، سواء كان الدافع إلى النطق بها اعتقادا، أو غضبا، أو عنادا: كأكثر الذين يسبون الدين، أو يشتمون الإله عَزَّوَجَلَّ في ظروف غضب أو مشاكسة، أو استهزاء لمجرد إثارة الضحك وأسباب اللهو والسخرية: كمن يقول لزميله الذي يعظه: إذا دخلت الجنة غدًا فأغلق الباب خلفك، ولا تدخلني معك[(١)].

### المسألة الرابعة: حكم المرتد:

اتفق أهل العلم على أن المرتد يقتل، واختلفوا في وجوب استتابته قبل القتل.

فقال بعضهم: لا يستتاب، يروى ذلك عن الحسن وطاوس، وإليه ذهب عبيد بن عمير، وقال عطاء: إن كان أصله مسلما، فارتد لا يستتاب، وإن كان مشركا فأسلم ثم ارتد، فإنه يستتاب.

---

(١) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، للدكتور: مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط/ ٤، ١٤١٣هـ-١٩٩٢، (٨/ ١٠٤-١٠٦).

وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه لا يقتل حتى يستتاب، إلا أنهم اختلفوا في مدة الاستتابة، فذهب قوم، أنه يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل مكانه، وهو أظهر قولي الشافعي[١]، ويروى ذلك عن معاذ وأبي موسى، وقال الزهري: يستتاب ثلاث مرات، فإن تاب، وإلا ضرب عنقه، وقال أصحاب الرأي: ثلاث مرات في ثلاثة أيام.

وذهب بعضهم إلى أنه يتأنى به ثلاثا لعله يرجع، وإليه ذهب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو قول أحمد، وإسحاق[٢]، وقال مالك: أرى الثلاث حسنًا[٣].

واختلفوا في المرأة إذا ارتدت عن الإسلام، فذهبت طائفة إلى أنها تقتل كالرجل، وهو قول الأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وذهبت طائفة إلى أنها تحبس ولا تقتل، وهو قول سفيان الثوري، وأصحاب الرأي[٤].

### المسألة الخامسة: الفرق بين المرتد والكافر الأصلي:

توجد فروق عديدة بين المرتد والكافر، وأن المرتد أعظم عقوبة من الكافر، وهذا ما قررة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «وقد استقرت السنة بأن عقوبة

(١) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، (١٤/ ٣٧٧).

(٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الدار العلمية – الهند، (ص٤٧٣).
ومسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، لإسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط/ ١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٢م، (٩/ ٤٦٤٩).

(٣) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غانم الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ) دار الفكر، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، (٢/ ٢٥).

(٤) شرح السنة، لحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، (١٠/ ٢٣٩).

المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة. منها أن المرتد يقتل بكل حال ولا يضرب عليه جزية ولا تعقد له ذمة؛ بخلاف الكافر الأصلي. ومنها أن المرتد يقتل وإن كان عاجزا عن القتال؛ بخلاف الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال فإنه لا يقتل عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك وأحمد؛ ولهذا كان مذهب الجمهور أن المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد. ومنها أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته بخلاف الكافر الأصلي إلى غير ذلك من الأحكام. وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين فالردة عن شرائعه أعظم من خروج الخارج الأصلي عن شرائعه»[(١)]. والآيات في معنى الارتداد متعددة أذكر بعضًا منها: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢١٧].

وهذه الاية الكريمة «أخبر الله تعالى أن من ارتد عن الإسلام، بأن اختار عليه الكفر واستمر على ذلك حتى مات كافرًا، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ لعدم وجود شرطها وهو الإسلام[(٢)] ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

إذًا فعلى المسلم عمومًا وحديثي العهد بالإسلام خصوصًا أن يسألوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الثبات على الإسلام. وقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل:١٠٦].

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٨/ ٥٣٤).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص٩٧).

وأما الأحاديث الواردة عن الرّدة فكثيرة جدًّا منها: ما رواه عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[٢].

والمراد بذلك إذا لم يتب، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:٥] فهو عموم في كل كافر[٣].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** أن حديث العهد بالإسلام إذا ارتد عن الإسلام خسر الدنيا والآخرة إن لم يتب ويكون جزاؤه في الدنيا القتل و في الآخرة الخلود في النّار.

وعن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[٤].

---

(١) عكرمة بن أبي جهل كان عكرمة شديد العداوة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجاهلية هو وأبوه، فأسلم، وذلك سنة ثمان بعد الفتح، وحسن إسلامه، واختلف في وفاته قيل: قتل يوم اليرموك شهيدا. وقيل: إنه قتل يوم مرج الصفر، في سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٨٢) لابن عبد البر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم.رقم الحديث: (٦٩٢٢).

(٣) شرح صحيح البخارى، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (٨/ ٥٧٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم. برقم: (٢٥).

**وجه الدّلالة من الحديث:** قوله: «**التارك لدينه**» وهذا لفظ عام لكلّ مرتد عن الإسلام سواء كان حديث العهد بالإسلام أو عريقًا فيه فالحذر الحذر من الوسائل المؤدية إلى الرّدة- والعياذ بالله-

إنّ المرتد يرى عقوبته في الدنيا قبل الآخرة لورود أمثلة في ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٥، ١٧٦].

وفي هذه الآيات الترغيب في العمل بالعلم، وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه، وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به، وأنه نزول إلى أسفل سافلين، وتسليط للشيطان عليه، وفيه أن اتباع الهوى، وإخلاد العبد إلى الشهوات، يكون سببًا للخذلان(١).

**ووجه الدّلالة من الآيات:** أن أعظم وقاية لحديثي العهد من الرّدة هو العمل بالعلم؛ لأنه الحصن الحصين من كلّ شرّ ومكروه ومن كلّ بلاء ومصيبة.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رجل نصراني فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعاد نصرانيًّا، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص٣٠٨).

وأصحابه لما هرب منهم، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا: أنه ليس من الناس، فألقوه»[١].

**ووجه الشاهد من الحديث:** «أنه لما ارتد عاقبه الله تعالى بذلك لتقوم الحجة على من يراه ويدل على صدق الشارع»[٢]. إذًا فعلى حديثي العهد بالإسلام العلم بنواقض الإسلام والحذر كل الحذر من الاهانة أو الاستهزاء بشيء من دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بكلّ صورة أو شكل من عدم الاحترام والتوقير لكلام رب البرية الذي يؤدي إلى الرّدة عن دين الإسلام.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام برقم: (٣٦١٧).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العينى، (١٦/ ١٥٠).

المطلب الثاني

## كيفية توقي حديثي العهد بالإسلام من الرّدة

إن التوقي من الرّدة يكون من جانبين:

**الجانب الأول:** اعتقادي.

**الجانب الثاني:** عملي.

**أما جانب الاعتقادي فيتلخص فيما ياتي:**

**١. الصّدق والإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى،** والبعد عن المنّ وما في معناه لقوله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات:١٧]. وإذا حقّق حديث العهد بالإسلام الصّدق مع الله والإيمان به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يثبّته الله في الإسلام ويحفظه من الزّيغ والضّلال قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

**٢. الإقبال على كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تعليما وتلاوةً وعملًا،** حتى يجد ثمرتها وهو الثّبات على الإسلام والوقاية من الرّدة قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:١٠٢] فيصدقوا بما أنزل أولاً وثانيًا وتخبت له قلوبهم، وجعله هاديًا مهديًا وبشارةً للمسلمين الذين آمنوا بالله ورسله[(١)].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٦٠٣).

### ٣. التّمسك بسنّة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إنّ المسلم الموفق الذي أخلص عمله لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وجرّد المتابعة لرسول الهدى محمد بن عبد الله صلوات ربي وتسليماته عليه. وهما شرطا قبول العمل فمن هدي إلى هذين الشرطين فاز في الدنيا والآخرة ومن لم يوفق خسر الدنيا والاخرة ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج:١١].

ولهذا أوصى رسول الهدى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتّمسك بسنته والعضّ عليها بالنّواجذ في كلّ زمان ومكان وفي كل عصر ومصر في السّراء والضّراء لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»**[(١)].

ومن أعظم أسباب الرّدة عن الإسلام البدعة في الدّين التى حذّر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها في أحاديث كثيرة، إذًا فعلى حديثي العهد بالإسلام التّمسك بالسّنة والحذر من البدعة في الدّين فبهذا تكون الوقاية من الرّدة والزيغ والضلال ومن كلّ شرّ.

### ٤. طلب الهداية إلى الصراط المستقيم.

ومعناه أن يسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الثّبات على الدّين والوقاية من الشر وأشدّها الرّدة عن الإسلام والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأعظم وسيلة للوقاية من الرّدة كثرة

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم: (٤٦٠٧). والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: (٢٦٧٦). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

الدّعاء والتّضرع لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ ولهذا أمر الله عباده ومنهم حديثي العهد بالإسلام، أن يسالوا الله الهداية إلى الصراط المستقيم، في كل صلاة فرضًا أو نفلًا لقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]، وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨]، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من سؤال الله الثبات على الدّين والوقاية من كل شرّ قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان أكثر دعائه: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»(١). فالعبد المسلم السّائر إلى الله والدّار الآخرة يسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في كلّ أحيانه الثّبات والتّوفيق والسّداد كما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من الدعاء بقوله: «**اللهم ثبت قلبي على دينك**»، قال رجل: يا رسول الله، تخاف علينا وقد آمنا بك، وصدقناك بما جئت به، فقال: «**إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن** عَزَّوَجَلَّ **يقلبها**»(٢).

وينبغي الوقوف بجانب المسلم الجديد، وتعهده، وإشعاره أنه ليس وحيدًا فيما يواجهه من الصعوبات (في المرحلة المقبلة)، وخاصة ضغط المجتمع والأهل والأصدقاء.

### ٥. مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ.

ومن ثمرة مراقبة الله تعالى أن يحفظ لعبده المسلم ومنه حديث العهد بالإسلام دينه وخلقه وماله وأهله من الانحراف والضّلال وأخطرها الرّدة عن الإسلام

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، برقم: (٣٥٢٢). وقال الترمذي، حديث حسن.
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب دعاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم: (٣٨٣٤)، وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح، (١/ ٣٧).

-والعياذ بالله- ولهذا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**احفظ الله يحفظك**»(١).

وهذه الجملة تدل على أنّ الإنسان كلما حفظ دين الله حفظه الله تعالى في بدنه، وحفظه في ماله وأهله، وفي دينه، وكلما اهتدي زاده الله هدىً، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد:١٧]. وكلما ضلّ -والعياذ بالله- فانه يزداد ضلالا(٢).

**٦. عدم التّعرض للفتن والخلاف والحرص على توقيها بالبعد عنها وعن أسبابها.**

ومن العوامل الواقية من الردّة لحديثي العهد بالإسلام التّعوذ من الفتن دقها وجلّها كما كان رسول الله يأمر أصحابه بالتّعوذ من الفتن فقال رسول الله قال: «**تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن**» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن(٣).

والفتن أساس كلّ شرّ وزيغ من الصراط المستقيم وخاصة في عصرنا هذا التي دخلت فيه الفتن كلّ بيت، فمنهم من عصمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ومنهم من أغرقته واتبع هواه فضلّ عن الطريق المستقيم وأضل النّاس عن الصّراط المستقيم.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع برقم: (٢٥١٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، (٤/ ٦٦٧).

(٢) شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦هـ، (١/ ٤٨٨-٤٨٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، برقم: (٦٧).

***أما الجانب الثاني فهو جانب عمليّ ويكون كالآتي:***

١. متابعة حديث العهد بعد إسلامه: ويراد بها متابعته متابعة دقيقة من قبل الدّعاة والقائمين على مكاتب الدعوة والمراكز الإسلامية، والمهتمين بهذا الجانب، فلا يترك حديث العهد بمجرد إسلامه ونطقه بالشهادتين كما يحصل في بعض الأحيان لدى بعض المكاتب الدعوية، حيث يأتي الرجل ويدخل في الإسلام ويفرح المسلمون بدخوله في الإسلام، ثم بعد ذلك يعود إلى مكانه سواء كان في عمله أو مستقره، ويهمل حديث العهد ولا يتابع بعد دخوله في الإسلام، مما يكون له الأثر السلبي في ضعف إيمان، أو عدم ثباته في دينه أو أحيانا يكون سببا في نكوصه وانتكاسه بالكلية، وعدم المتابعة لحديث العهد ظاهرة يعاني منها بعض الدّعاة وكذلك بعض مكاتب الدعوة[١].

٢. إقامة دورات تأسيسية تتضمن صفة الطهارة، والوضوء والصّلاة، ونواقض الوضوء ومبطلات الصّلاة، وبعد انتهاء الدّورة يجرى الاختبار مع توزيع الجواز على الجميع لكن يعطى الفائز قدًا زائدًا، لأنّ أثر الرسوب لا يستهان في شخصية المسلم الجديد، فلعله كان متفوقا في حياته كلها، وإذا رسب في عهد الإسلام فلاشك أنّ هذا يؤلمه جدًّا، وحبذا لو أخفيت النتائج المتدنية منه.

٣. إجراء مسابقات بين حديثي العهد بالإسلام في أصول العقيدة وأساسها وأركانها.

(١) حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات دراسة عقدية تأصيلية وميدانية تطبيقية، بمنطقة الرياض، للدكتور: أحمد بن عبد الله بن أحمد الحسين، (ص١٩٩).

٤. العطاء: «وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي حَديثَ العَهْدِ بالإسلام شيئًا من الصّدقة ليربطه بهذا الدين»[١].

٥. زيارة حديثي العهد بالإسلام والتذكير بنعم الله عليهم.

٦. تفريغ عدد من الدّعاة المختصين بدعوة حديثي العهد بالإسلام.

٧. نشر المعاملة الحسنة في أوساط حديثي العهد بالإسلام، والبعد عن الظلم والاحتقار والازدراء وإعطاء الأجير منهم أجره.

٨. الوقوف مع حديثي العهد بالإسلام في مواجهة الصّعاب والمشاكل الأسرية.

٩. مساندة المراكز الإسلامية والمكاتب التعاونية بالبذل والعطاء؛ كي تتيسر أمورهم وحوائجهم الدّعوية ويتحقق أهداف المركز، أو المكتب، أو المؤسسة.

١٠. إنشاء مكان خاص لهم يتحدثون فيه ويتنانقشون ويستفيد بعضهم من بعض، ويتذكرون نعم الله عليهم، وذلك عن طريق فتح مكان مخصص لهم مثل مقهى مفتوحة مجانًا، ومن خلال هذا المجلس يعطى لهم درس مختصر، يتعلق بأصول الدين يناسب مستواهم، وهذه الوسيلة الدّعويّة تمكن من احتوائهم ومتابعتهم.

١١. وحدة المراكز والجهود الدعوية بحيث يكون هناك تواصل بين المراكز والدعاة عبر الوسائل الحديثة، وهذه الوحدة تنفع حديث العهد بالإسلام من نواحي عدة منها:

١- التّعارف، والألفة، والمحبة، فيما بينهم.

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر، للشيخ: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، بدون طبعة، (٩/ ٥٢١٣).

٢- إذا واجهت حديث العهد بالإسلام مشكلة، عائلية، أو اجتماعية، أو أمنية، يجد بيئة صالحة يلجأ إليها، حفاظا على نفسه، ودينه وعرضه.

٣- إنشاء موقع موحد لدعوة حديثي العهد بالإسلام.

المبحث الثاني

## مصاحبة أصحاب السّوء وكيفية التوقّي منهم

وتحته تمهيد، ومطلبان:

**التمهيد:**

إنّ مرافقة أصحاب السوء لها خطر عظيم وبلاء مبين، يعرض المرء للمفاسد والمخاطر المختلفة في الدنيا والآخرة، وخاصة إذا كان حديث عهد بالإسلام، فهذا يحتاج إلى جليس صالح، ورفقاء نافعين يعينونه على الخير، ويبعدونه عن الشر وأهله. لحديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ من النّاس مفاتيح للخير، مغاليق للشّر، وإنّ من النّاس مفاتيح للشّر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشّر على يديه**»(١).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من كان مفتاحًا للخير- برقم: (٢٣٧)، وحسنه الألباني في «الصحيحة»(١٣٣٢).

المطلب الأول

## مجانبة أصحاب السّوء

جاء هذا المبحث لتوضيح أضرار مصاحبة أهل السوء وكيفية التوقي منه، في مسائل عدة.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء:١٤٠].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

**وبناء على ما سبق من الأدلة القرآنية:** يدل على البعد عن أصحاب المعاصي، وترك مجالستهم إلا على وجه التذكير والنصح كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود فجلس يذكرهم ويعظهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[(١)]، وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)] عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران:١٨٦] برقم: (٤٥٦٦).

(٢) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر. ثم أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيبر. ومات بالكوفة في داره بجانب المسجد سنة اثنتين وخمسين. الاستيعاب (٤/ ١٧٦٢).

**يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة»**[(١)].

فالحديث اشتمل على الحث على اختيار الأصحاب الصالحين، والتحذير من ضدهم.

ومثل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذين المثالين، مبينا أن الجليس الصالح: جميع أحوالك معه وأنت في مغنم وخير، كحامل المسك الذي تنتفع بما معه من المسك: إما بهبة، أو بعوض. وأقل ذلك: مدة جلوسك معه، وأنت قرير النفس برائحة المسك.

وأقل ما تستفيده من الجليس الصالح - وهي فائدة لا يستهان بها- أن تكف بسببه عن السيئات والمعاصي.

وأما مصاحبة الأشرار: فإنها بضد جميع ما ذكرنا. وهم مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم، وشر على من خالطهم. فكم هلك بسببهم أقوام. وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون.ولهذا كان من أعظم نعم الله على العبد المؤمن، أن يوفقه لصحبة الأخيار. ومن عقوبته لعبده، أن يبتليه بصحبة الأشرار.

صحبة الأخيار ترفع العبد إلى أعلى عليين، وصحبة الأشرار تنزله إلى أسفل سافلين.

صحبة الأخيار توجب له العلوم النافعة، والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، وصحبة الأشرار: تحرمه ذلك أجمع»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، (٥٥٣٤).

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لعبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (ص١٥٦).

ولهذا إذا وفق الله حديث العهد بالإسلام صحبة صالحة تدلّه على الخير وتدفعه عن الشر فهي من أعظم نعم الله عليه والمقصود هنا أن يحذر كل الحذر من أصحاب السوء والوسائل المؤدية إلى ذلك.

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا أيها الناس، إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر**»[(١)].

وفي حديث قاتل التسعة والتسعين نفسًا: إن هذا القاتل لما أتم المائة قال له العالم: (**اترك أرضك فإنها أرض سوء، واذهب إلى أرض كذا وكذا فإن بها قومًا يعبدون الله فاعبد الله معهم**)[(٢)].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** أنه اذا احتاج المسلم التائب الذي اقترف الذنوب إلى الجليس الصالح؛ فمن باب أولى أن يحتاج حديث العهد بالإسلام إلى الجليس الصالح والأنيس المثبت الذي يصحبه ويؤانسه في عبادته، وتوبته إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهذا مما دل عليه الحديث، ودل على أن من اقترف ذنبا في أرض أو مكان معين أنه يشرع له الهجرة والترك لأرض السوء وأهلها إلى أرض الصلاح.

فمتى صاحب حديث العهد بالإسلام صَحبًا صالحين أشعروه بأنّ لهم إخوانًا في الدّين يقدمون النصح له والإرشاد ويسهلون له الصعاب التى تواجه في بدايات

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وقال: حسن لغيره، (١/ ٢٧٧).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله برقم: (٨).

طريقه ومن أفضل الوسائل التي ينبغي أن يستخدمها الدّعاة أو المراكز الإسلامية التقنية الحديثة ووسائل التّواصل الاجتماعي، مثل الإنترنت، والجوالات كي يسهل متابعة حديث العهد بالإسلام، ويكون الاتصال أسبوعيا حسب الطاقة والإمكانية، ويعطى من خلال تلك التقنيات دروس إيمانية وفضل الصحبة الصالحة.

المطلب الثاني

## كيفية التوقي منه

**ولتحقيق ذلك يهتمّ بالخطوات الآتية:**

**أولًا:** تغيير البيئة، والانتقال من المكان الذي يجتمع فيه أصدقاء السوء، أو ترك المدينة بأكملها، أو الحي، أو الشارع؛ الذي يسكن فيه من يريد التخلص من شرهم. والدليل على ذلك: حديث قاتل التسعة والتسعين نفسا: حيث إنّه لما أتم المائة قال له العالم: (**اترك أرضك فإنها أرض سوء، واذهب إلى أرض كذا وكذا فإن بها قوما يعبدون الله فاعبد الله معهم**)[(١)].

**ثانيًا:** البحث عن رفقة صالحة، تعين على الحق والهدى، لأن المر أ ضعيف بنفسه قوي بإخوانه.

**ثالثًا:** الإكثار من الطاعات والابتعاد عن المعاصي ولا سيما الكبائر والموبقات، فإذا أكثر المرء من الطاعات والخيرات أحبها وأحب أهلها، وأبغض الكفر والفسوق والعصيان بإذن الله.

**رابعًا:** الانشغال بالعلم النافع، وتلاوة القرآن الكريم، وتعلمه، وملء أوقات الفراغ بالطاعات، فهذا من أنفع الوسائل للتخلص من الرفقة السيئة.

**خامسًا:** التأمل في المفاسد التي تعود على حديث العهد بالإسلام من مخالطته للرفقة السيئة، وما يعينه على التخلص منها، ومن ذلك أن أصدقاء المعصية ورفقاء

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.برقم: (٨).

المصالح الدنيوية أول من يتخلون عن صديقهم يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

إضافة إلى أن المسلم الملتزم أو من يرجى له الخير إذا خالط الفسقة فإنه يصنف تبعًا لهم، ويلحق بهم، ويحسب فيهم حتى ولو كان لا يرضى صنيعهم، كما أن مرافقتهم تجر إلى المعصية.

**سادسًا:** التّوبة مما سبق والعزم الجاد على تغيير الحال إلى الأحسن، مع الإكثار من سؤال الله سبحانه التوفيق لرفقة صالحة تدل على الخير وتعين عليه، والتعوذ به من رفقاء السوء وأهله.

**سابعًا:** استشعار المرء لمراقبة الله جَلَّوَعَلَا له، واطلاعه عليه في كل الأحوال وفي جميع الأوقات، فمن استشعر ذلك الأمر حق الاستشعار سهل عليه الابتعاد عن الشر وأهله، واشتغل بما يرضي الله جَلَّوَعَلَا[1].

(١) ملتقى الأحباب والأصدقاء، تاريخ الزيارة: ١٦/ ٨/ ١٤٣٥هـ، الساعة: ٢: ٤٩م.

المبحث الثالث

# التّأثر بأصحاب الفرق الضّالة وكيفية التوقّي منه

وتحته مطلبان:

المطلب الأول

## التأثر بأصحاب الفرق الضالة

من المحاذير التي تخشى على حديث العهد بالإسلام وقوعه في شراك أهل الضلال، والفرق المنحرفة عن جادة السنة المنزلقة في أوحال الشبهات، سواء كان ذلك بجهل أو بتأويل باطل، ليس له زمام ولا خطام، وكذلك بعدهم عن تلقي العلم النافع من العلماء الربانيين، والدعاة المخلصين بفهم سلف الأمة الأولين من الصحابة والتابعين. «فإنه يكون لله عند ظهور شيء من ذلك من يطفئ لهب الفتنة ويمحو رسوم الضلالة، وينصب أعلام الرسالة ومشاعل الهداية»[(١)].

فقد ثبت في السنة النبوية أحاديث عدة تحذر من الفرق الضالة، وتبين شعارها وسمات أهلها، فمن هذه الأحاديث ما يلي:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم بارك لنا في شامنا، وفي يمننا**» قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا**

(١) الرّدود، للشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، (ص٢١).

**وفي يمننا»** قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: قال: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**»[١].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اليمن بذهيبة[٢] في أديم مقروظ[٣]، لم تحصل[٤]، من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً**»، قال: فقام رجل غائر العينين[٥]، مشرف[٦] الوجنتين، ناشز الجبهة، كث[٧] اللحية، محلوق الرأس، مشمر

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، برقم: (١٠٣٧).

(٢) تصغير ذهبة وهي قطعة من الذهب. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك ابن محمد ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (٢/ ١٧٣).

(٣) أي مدبوغ بالقرظ وهو ورق السلم وهو نبت معروف لديهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٤/ ٤٣).

(٤) أي لم تخلص وتصف حتى يثبت منها التبر وأصل حصل ثبت. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للبستي، (١/ ٢٠٥).

(٥) أي غير جاحظتين بل داخلتان في نقرتها والعرب تسمي العظمين اللذين فيهما المقلتان الغارين، : مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث، (٢/ ١٤٠).

(٦) عالي عظام الخدين، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للبستي، (٢/ ٢٨٠).

(٧) بفتح الكاف هو أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة واستدارة، المرجع السابق: (١/ ٣٣٦).

الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «**ويلك، أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله**» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «**لا، لعله أن يكون يصلي**» فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لم أومر أن أنقب**[١] **عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم**» قال: ثم نظر إليه وهو مقف[٢]، فقال: «**إنه يخرج من ضئضئ**[٣] **هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»، وأظنه قال: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود**»[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا يتغير الدين بالتبديل تارة، وبالنسخ أخرى، وهذا الدين لا ينسخ أبدا، لكن يكون فيه من يدخل من التحريف والتبديل والكذب والكتمان ما يلبس به الحق بالباطل، ولا بد أن يقيم الله فيه من تقوم به الحجة خلفا عن الرسل، «فينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[٥]، فيحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون»[٦].

فلابد –بعد الله– من مرشد ومعين وأمين يدله على الصّراط المستقيم وعبادة الربّ الرحيم ويحذره من شبه الخرافيّين أرباب البدع التّعبدية.

(١) أبحث وأفتش، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للبستي، (٢/ ٢٣).
(٢) مول ومدبر، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٤/ ٩٤).
(٣) أصل الشيء ومعدنه، غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، (٣/ ١١٠).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلى اليمن قبل حجة الوداع.برقم: (٤٣٥١).
(٥) رواه البيهقي، وصححه شيخ الألباني في مشكاة المصابيح، (١/ ٨٢).
(٦) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٣٥).

ويحذر من تأويلات الخوارج[١] وغلوهم، ومن سماجة المرجئة وتقصيرهم فما بقي له إلا اتباع سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي وسط بين هاتين الضلالتين.

كما قال عمر بن الخطاب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»[٢].

نعم من عرف الجاهلية، وشدائدها، وظلمها، في العالم أجمع؛ يعرف قيمة الإسلام ونوره وهداه.

فالسعيد من هداه الله إلى الإسلام، ووفقه إلى اتباع نهج سلف هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ونجاه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من الفرق المنحرفة عن الجادة وعن الصراط المستقيم.فهاتان النعمتان نعمة الهداية، ونعمة النجاة من الفرق المنحرفة؛ لمن أعظم النِّعم التى ينعم الله به على المسلم عمومًا وحديث العهد بالإسلام خصوصًا.

وكان السلف يوصي بعضهم بعضا بالتحذير من البدعة وأهلها، وخطرها العظيم، ومن هذه الوصايا وصية سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ[٣] حيث قال: «أما بعد،

(١) الخوارج هم: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة واشتهر بهذا اللقب جماعة خرجوا على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانوا معه في حرب صفين. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، لعبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، (ص٣٣٦).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (١/ ٣٥١).

(٣) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ الثوري الكوفي؛ كان إمامًا في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على =

عافانا الله وإياك من سخطه، وأعاذنا من النار برحمته، أوصيك بتقوى الله، واحذر عقابه، وأن تجهل بعد إذا علمت فتهلك ولا تهلك بعد إذا وضح لك، وتغتر بأهل الباطل بطلبهم الدنيا وحرصهم عليها وجمعهم إياها؛ فإن القول فيها شديد، والخطر عظيم، والأجل قريب، وكأن قد كان ما تحذر. فتفرغ، وفرغ قلبك، ثم الجد الجد، الهرب الهرب؛ فارتحل إلى الآخرة قبل أن يرحل بك، واستقبل رسل ربك بما تحب أن تستقبل به، وانكمش في أمورك، واشدد مئزرك، وقدم جهازك من قبل أن يقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد فقد وعظتك بما وعظت به نفسي، والتوفيق من الله، ومفتاح التوفيق الدعاء والتضرع والاستكانة والندامة على ما فرطت في أمرك، ولا تضيع حقك من هذه الأيام والليالي. أسأل الله الذي منَّ علينا بمعرفته أن لا يكلنا وإياكم إلى أنفسنا، وأن يتولى منا ومنكم ما تولى من أوليائه وأحبابه برحمته؛ إنه على كل شيء قدير»[(١)].

وقال أبو العالية الرياحي: «إن علي لنعمتين ما أدري أيتهما أعظم أن هداني الله للإسلام، ولم يجعلني حروريًّا»[(٢)].

---

= دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، ومولده في سنة خمس، وقيل ست، وقيل سبع وتسعين للهجرة. وتوفي بالبصرة أول سنة إحدى وستين ومائة متواريا من السلطان، ودفن عشاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ؛ ولم يعقب.

وقيل: إنه توفي سنة اثنتين وستين، والأول أصح. وفيات الأعيان، (٢/ ٣٨٦).

(١) حقيقة السنة والبدعة الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مطابع الرشيد، ١٤٠٩ هـ، (ص٢٠٤).

(٢) المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، (١٠/ ١٥٣).

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه. كالوادي بين جبلين. والهدى بين ضلالتين. والوسط بين طرفين ذميمين»(١).

فيا سعد من وفق لسُنيٍّ سَنيٍّ يعمل بطاعة الله في خلق الله.

قال الشيخ عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفرق الضالة، لها شعار وهو: مفارقة الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة، واتباع الأهواء. وشرع ما لم يأذن به الله، من البدع، والآراء الزائفة، بناء على أصول وضعوها يوالون عليها. ويعادون، فمن وافقهم عليها أثنوا عليه وقربوه، وكان في زعمهم من أهل السنة والجماعة، ومن خالفهم تبرءوا منه ونبذوه، وناصبوه العداوة والبغضاء، وربما رموه بالكفر، والخروج من ملة الإسلام لمخالفته لأصولهم الفاسدة.هذا وليس في نصوص الكتاب، والسنة، ما يعتمد عليه في تعيين الفرق، ولا بيان ما يرجع إليه في تمييز بعضها من بعض، وإن كان فيها التحذير من فرق الضلال، وذكر عددهم. وبيان شعارها إجمالًا، ولسنا مكلفين بتعيينها، وتحديدها، ولا نحن في ضرورة إلى ذلك في عقيدة، أو عبادة، أو معاملة، أو دعوة إلى الحق، بل يكفينا في جميع شئوننا أن يتميز لدينا الحق من الباطل بالحجة والبرهان، وبالحق يعرف رجاله والدعاة إليه فلا يعيب الشريعة إن خلت من ذلك، ولا ينقص قدر العلماء أن يضربوا صفحا عن استقصاء الفرق الضالة حتى يبلغوا بها ما ذكر في الحديث من العدد، ومع ذلك، فقد حمل بعض العلماء حب الاستطلاع، والولع، والبحث أن يصنفوا في تعيين الفرق»(٢).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (٢/ ٤٤٦).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، إعداد: وليد بن إدريس بن ملسي، والسعيد ابن صابر عبده، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (٢/ ١٣٤، ١٣٥).

### المطلب الثاني

## كيفية التوقي منه

مما يجب على الدّعاة؛ حماية حديثي العهد بالإسلام من الفرق الضالة مع العمل بالحكمة والرفق، وعدم مجابهة الناس بالعنف، والحرص على تجنب الاصطدام بالناس، ما أمكن، والقاعدة: أن الإنسان إذا أسلم بعد كفره قد يكون عنده شدة، وهكذا إذا اهتدى بعد فسقه أو بعد جهله قد يكون عنده شدة يريد أن يطبق، لكن عليه أن يرفق وعليه أن يحلم وعليه أن يتصبر، الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبر، مكث في مكة ثلاث عشرة سنة مع الكفار، صبر حتى أعانه الله وحتى يسر الله له الهجرة، وعنده المنافقون في المدينة وصبر عليهم، فينبغي لك التأسي بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد قال الله في حقه وهو في المدينة وفي موضع سلطانه:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

والآية مدنية، وله السلطان في المدينة، ومع هذا رفق بهم ولم يشدد عليهم، بل دعا بالرفق والحكمة.

المبحث الرابع

# الضعف والفتور في أداء الفرائض، وكيفية التوقي منه

وتحته مطلبان:

المطلب الأول

## الضعف والفتور في أداء الفرائض

وتحته مسألتان:

### المسألة الأولى: تعريف الفتور لغة واصطلاحا وأقسامه:

**لغة:** من فتر: والفترة: الانكسار والضعف. وفتر الشيء والحر وفلان يفتر ويفتر فتورا وفتارا: سكن بعد حدة ولان بعد شدة[١].

والخلاصة أن الفتور هو: الكسل والتراخي والتباطؤ بعد الجد والنشاط والحيوية.

**واصطلاحًا:** استثقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته، وهو محال على الله تعالى باتفاق[٢].

**وأقسامه:**

**ينقسم الفتور إلى عدة أقسام، أهمها:**

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٥/ ٤٣).
(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤٢/ ٤٢٤).

١. كسل وفتور عام في جميع الطاعات، مع كره لها وعدم رغبة فيها، وهذه حال المنافقين؛ فإنهم من أشد الناس كسلا وفتورا ونفورا.

قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢]، وقال: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة:٥٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، لقد هممت أن آمر المؤذن، فيقيم، ثم آمر رجلًا يؤم الناس، ثم آخذ شعلًا من نار، فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد**»(١).

ولفظ (أثقل) على صيغة (أفعل) يدل على أن غيرهما ثقيل، وليس الثقل مقتصرًا عليهما.

٢. كسل وفتور في بعض الطاعات، يصاحبه عدم رغبة فيها دون كره لها، أو ضعف في الرغبة مع وجودها، وهذه حال كثير من فساق المسلمين وأصحاب الشهوات.

وهذان القسمان سببهما مرض في القلب، ويقوى هذا المرض ويضعف بحسب حال صاحبه، فمرض المنافقين أشد من مرض الفساق وأصحاب الشهوات.

٣. كسل وفتور عام سببه بدني لا قلبي؛ فتجد عنده الرغبة في العبادة، والمحبة للقيام بها، وقد يحزن إذا فاتته، ولكنه مستمر في كسله وفتوره، فقد تمر عليه الليالي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب فضل العشاء في الجماعة، برقم: (٦٥٧).

وهو يريد قيام الليل، ولكنه لا يفعل مع استيقاظه وانتباهه ويقول: «سأختم القرآن في كل شهر» وتمضي عليه الأشهر ولم يتمه، ويحب الصوم، لكنه قليلا ما يفعل.

وهذه حال كثير من المسلمين الذين يصابون بهذا الداء، ومنهم أناس صالحون، وآخرون من أصحاب الشهوة والفسق.

وقد يؤدي هذا النوع إلى أن يشترك بعض المصابين به مع النوع الثاني، وهو الثقل القلبي في بعض العبادات.

٤. كسل وفتور عارض يشعر به الإنسان بين حين وآخر، ولكنه لا يستمر معه، ولا تطول مدته، ولا يوقع في معصية، ولا يخرج عن طاعة. وهذا لا يسلم منه أحد، إلا أن الناس يتفاوتون فيه أيضًا، وسببه غالبًا أمر عارض، كتعب أو انشغال أو مرض ونحوها[١].

### المسألة الثانية: أسباب فتور حديثي العهد بالإسلام لأداء الفرائض:

المقصود هنا أسباب الفتور الموصلة إلى ضعف إيمان حديث العهد بالإسلام.

**ولها أسباب كثيرة منها:**

**السبب الأول: عدم تعاهد المركز الإسلامي[٢] إيمان حديث العهد بالإسلام من حينٍ لآخر**، من حيث الزّيادة أو النّقص، فإنه بدون مراجعة إيمانه،

(١) موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، (٢/ ٤٢٧).
انظر؛ (الفتور) لناصر العمر (ص٢٤).

(٢) ليس المقصود هنا حصر هذا الاهتمام والتعاهد في مؤسسة أو فرد معين، بل المسؤولية تقع على المحيطين بحديث العهد بالإسلام ممن له صلة ومعرفة به، وإنما مثلت بالمركز الإسلامي، لأنَّ غالب حديثي العهد بالإسلام يتوجهون إليه، باعتباره مؤسسة معترفًا بها.

تتكالب عليه أسباب الفتور من كل جانب، وأن «الإيمان يزيد وينقص قيل له: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله عَزَّوَجَلَّ وحمدناه وخشيناه فذلك زيادته، فإذا غفلنا وضيعنا فذلك نقصانه»(١).

**السبب الثاني: جهل حديث العهد بالإسلام بكثير من تفاصيل ما أعده الله للمؤمنين أو عدم مذاكرته بين الحين والآخر**، فإذا ما وقع الإنسان في شيء من هذا، فتر عن العبادة، وتكاسل عنها؛ لأنه فطر على التعلق بالشكر، وطلب الجائزة على المعروف، وقد هيأ الله ذلك لعباده إلى حدٍ لا تتصوره أذهانهم، ولا يخطر على بالهم(٢).

فينبغي تذكير حديث العهد بذلك مثل قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [ص:٤٩، ٥٠].

وبما ثبت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من تفاصيل أوصاف الجنان كحديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: قال الله «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧]». وغير ذلك من الأحاديث التي وردت في هذا المقام.

---

(١) كتاب الإيمان، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢: ١٩٨٣م، (ص٢٠).

(٢) ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث ٣، باب فتور العبادة، مظاهره، وأسبابه، وعلاجه (٥٤/ ٤٣٤).

**ومما يترتب على جهل حديث العهد بالإسلام بما أعده الله لعباده من نعيم عظيم ما يلي:**

١- استبعاد العقوبات الدنيوية، والاستهانة بالعذاب الأخروي، أو الشعور بأنه عذاب معنوي فحسب، وهذا السبب قسيم لسابقه، فإنما يسعد المؤمن بإيمانه على أمرين، الرجاء في ثواب الله، والخوف من عقابه، فإذا ما استبعد المسلم حلول النقمة عليه في الدنيا بسبب ذنب أصابه، أو خطيئة ارتكبها، تمادى في طريقها غير مبالٍ بنتائج هذا الفعل.

٢- الغفلة عن عذاب الآخرة، أو الاستهانة به، فهو رأس الداء، وصميم البلاء، إن الواحد منا ليسمع من بعض هؤلاء مقولات تقشعر منها الأبدان، فمن قائل: إن هي إلا ساعات في النار، ثم نخرج منها، ومن قائل: إنما هو عذاب روحي ومعنوي ليس إلا، بل سمعت بعضهم لبعضهم يقول: الموتة واحدة، ولا حساب ولا عقاب، هل هذا مسلم؟ وإنهم ليقولون منكرًا من القول وزورًا، ويحسبونه هينًا، وهو عند الله عظيم.

وإلا فأين هؤلاء من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء:٥٦].

**السبب الثالث: الانبهار بالدنيا وزينتها، والاغترار بنعمها الزائلة،** وإن للدنيا من الفتنة العظيمة ما يتغيّر به حال العباد من الثبات إلى الفتور، ومن القوة إلى الضعف، من هنا حذّر خالقها سبحانه من الاغترار بها فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ

رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان:٣٣].

ويقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والذي نفسي بيده، لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه، وما يبالون، أشرقت الدنيا أم غربت، أذهبت إلى ذا أم إلى ذا»(١).

وإذا حصل هذا لحديث العهد بالإسلام يصيبه طول الأمل، وهذا هو قاتل الهمم، ومفتر القوى، قرين التسويف والتأجيل، وحبيب الخاملين الهاملين، وعدو الأتقياء النابهين.

ويكفي لطول الأمل مذمة الله له، حيث قال في كتابه: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣]. وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا يزال قلب الكبير شابًّا في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل**»(٢).

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل»(٣).

---

(١) الزهد، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن كثير، دمشق، ط١: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (ص٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب من بلغ ستين سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر، برقم: (٦٤٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله (٨/ ٨٩).

**السبب الرابع: الحماسة في أداء الفرائض.**

إن حديث العهد بالإسلام يحمل نفسه على مالا يطيق استمراره عليه ومداومته، من صلاة وصيام، مستحبة، لتحمسه في أول الأمر، وهذا قد يأتي منه الملل والفتور والضعف عن أداء الفرائض. لمخالفته المنهج النبوي الكريم، وهو أن المؤمن ينبغي أن يأخذ من الأعمال ما يطيق، حتى لا يصاب بالملل والسآمة، فيعود هذا على ترك العمل نهائيًّا.

وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك فقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦].

وعلّم عباده ذلك الدعاء الكريم فقال: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٨٦].

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا عبد الله ابن عمرو، بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل، فلا تفعل، فإن لجسدك عليك حظًّا، ولعينك عليك حظًّا، وإن لزوجك عليك حظًّا، صم وأفطر، صم من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صوم الدهر**» قلت: يا رسول الله، إن بي قوة، قال: «**فصم صوم داود** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **صم يومًا وأفطر يومًا**» فكان يقول: «يا ليتني أخذت بالرخصة»[(١)].

**مما يستفاد من الحديث:**

«بيان رفق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بأمته وشفقته عليهم وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم وحثه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق في العبادة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقًّا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم، برقم: (٢٧٣٥).

لأنه يفضي إلى الملل المفضي إلى الترك»[١].

وها هو نبي الأمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسم الطريق المستقيم في العمل بالعبادة، وهو التوسط فيها، فلا إفراط ولا تفريط، حتى يبقى المسلم على صلة دائمة لا تعرف الفتور، وطريقة مستمرة لا تعرف الانقطاع، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**»[٢]. ويكفينا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا**»[٣].

ومما يترتب على التّحمس الزائد في التعبد: الابتداع في الدين، وإنه لسبب خفي من أسباب الفتور، ومدخل للشيطان على النفس البشرية قلما ينتبه له، وذلك لأن هذه الشريعة الغراء ليست من صنع البشر، بل أحكامها إلهية، مصدرها الوحي، جاءت مؤصلة بكلام الله تعالى، وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي: بالوحي الذي لا ينطق عن الهوى، ومن هنا كانت أحكامها متصفة بالحكمة، قائمة على المصلحة، مملوءة بالرحمة، وكان على العبد أن يقتصر عليها دون زيادة أو نقصان.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان السلف يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة والشريعة في مسائل الاعتقاد الخبرية ومسائل الأحكام العملية

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، (١١/ ١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم: (٣٩).

(٣) المرجع السابق كتاب الصوم، باب صوم شعبان.

أهل الأهواء لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم فصاحبه ممن اتبع هواه بغير علم...»[(١)].

**السبب الخامس: الرفقة السيئة،** وهي الأخطبوط[(٢)] الذي يضم المصاب بداء الفتور كلما حدثته نفسه بالعودة إلى الثبات، والعزيمة على الرشد، فتنته هذه الرفقة بعرض جديد من ألوان الهوى، وصور الفساد والخنا، فتراه يتوهم السعادة في مجالستهم، والسهر معهم، ومتعتها: ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [النور:٣٩]. وسوف يوفي الله تعالى المغتر برفقة السوء حسابه، ويريه كيف تكون الحسرة، فإن كان المتحسر في الدنيا يعض على إصبع واحدة حسرة وندامة، فلسوف يعض على كلتا يديه فجيعة وقهرًا. وقد صور الله تعالى هذه الحسرة فقال: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٧، ٢٨].

**السبب السّادس: الانفراد والعزلة عن البيئة الصّالحة، والمراكز الإسلامية:**

يحصل في بعض الأحيان لحديث العهد بالإسلام الانفراد والبعد عن جماعة المسلمين والرفقة الصالحة ومن هنا يجد الشيطان إليه مداخل وطرقًا يدخل منها مستغلًّا عزلته ويسبب الفتور عن أداء الفرائض. وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

(١) جامع الرسائل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، ط١: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، (٢/ ٢٠٥).

(٢) حيوان بحري أسطواني الشكل له ثماني أرجل رأسية يضرب به المثل في شدة التشبث بما يمسكه. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (بدون تاريخ الطبع).

**ومن هنا:** جاءت التعليمات النبوية بالأمر بالتمسك بالجماعة، والتحذير من الفرقة والاختلاف، لأن الله لا يجمع الأمة على ضلالة، فمن تمسك بهديها اهتدى، ومن شق عصا جماعتها ضل وغوى.

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن**»(١).

عن حنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢) قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوعظنا، فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة، قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر، فلقينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله نافق حنظلة فقال: «مه» فحدثته بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل، فقال: «**يا حنظلة ساعة وساعة، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر، لصافحتكم الملائكة، حتى تسلم عليكم في الطرق**»(٣).

**السبب السّابع: التّعلّق في الالتزام بالدّين بالأحياء من الصّالحين،** وإنه السوس الذي ينخر في دين الإنسان من حيث لا يشعر، فكم يفرح المرء بهدايته، غير

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة- برقم: (٢١٦٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني.

(٢) حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري الأوسي، من بني عمرو بن عوف. المعروف بغسيل الملائكة، قتل يوم أحد شهيدا، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (١/ ٣٨٠-٣٨٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، برقم: (١٣).

أنه لم يهتد إلا لأجل إعجابه بشخصية فلان، أو استحسانه صوته أو صورته، حتى يصل الأمر بأن يتبعه في كل شيء، ويقلده في كل أمر، فإذا ما أصيب قدوته بالفتور، لحقه فيه دون تردد، ولو انتكس، انقلب كما انقلب على عقبيه، وإنه لا يضر الله شيئًا.

إنه يجب أن نقتدي في سائر عباداتنا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبسلفنا الأخيار، لا نبغي بهم بدلًا وليكن ذلك نبراسنا في دعوتنا الناس إلى منابر الهداية المضيئة، فإن الأحياء لا تؤمن عليهم الفتنة

عن عبد الله بن عمر، قال: «من كان مستنًّا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانوا على الهدى المستقيم «والله رب الكعبة. يا ابن آدم، صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها بقلبك وهمك، فإنك موقوف على عملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخير»[(١)].

**السبب الثّامن: الانشغال بالعلوم العلميّة البحتة، والانفتاح على شتى وسائل تحصيلها،** من دون تفريق بين ما حلّ منها وما حرم، كالتعذر بتعلم اللغة الإنجليزية في الأفلام الأجنبية، أو الاطلاع على مواقع منحلة في شبكة الإنترنت، أو السفر إلى الخارج من غير أخذ الأهبة الدينية التي يجب أن يتسلح المسلم بها قبل ذهابه إلى هناك، أو السكن مع إحدى الأسر الكافرة، والاختلاط بهم؛ بحجة إجادة التعلم والاضطرار إليه.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، (١/ ٣٠٥).

فكم فجع المرء في دينه، حينما رأى نفسه تنحدر من سبيل التعليم إلى سبيل الغواية والانحلال، وما ذاك إلا بسبب نظرة محرمة، وإنها لتقع في قلبه كالسهم المسموم، الذي يردي قلبه بعد الحياة ميتًا، وبعد الهداية ضالًا، فليحكّم الإنسان الشرع في أفعاله وتصرفاته ولا يكن مفتيًا لذاته، حاكمًا بهواه، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

**السبب التّاسع: الغفلة عن محاسبة النفس،** فترى أحدنا يسير في هذه الدنيا ولم يجعل على نفسه حسيبًا، فتكثر عثراته، وتتضاعف زلاته، لا يعرف ما فعل، ولا يدرك ماذا قال ولا يتراجع عن خطأ، ولا ينشط لفعل طاعة، كل تصرفاته مرتجلة، لا يضع لنفسه أهدافًا ولا يسأل نفسه ماذا أنجز في يومه، وكم قصّر في حق ربه، وكم ضيّع من حقوق عباده....

فهل حاولنا أن نخلو بأنفسنا ساعة نحاسبها عما بدر منها من الأقوال والأفعال؟ وهل حاولنا يومًا أن نعد سيئاتنا كما نعد حسناتنا؟ بل هل تأملنا أن طاعتنا قد لا يخلو بعضها من الرياء والسمعة، كيف القدوم على الله -يا عباد الله- نحن لأنفسنا غير محاسبين، ولحساب الله غير مطيقين[(١)]، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا»[(٢)].

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث، (٥٤/ ٤٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي، في سننه، برقم: (٢٤٥٩)، وضعفه شيخ الألباني في سنن الترمذي، (٤/ ٦٣٨).

المطلب الثاني

## كيفية التوقي منه

ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء، والفتور من أشد الأمراض المعنوية، وتتأكد خطورته حينما لا يحس به الإنسان حتى ينقلـه إلى الانحراف، فيقضي عليه والعياذ بالله، ومن هنا تتأكد أهمية العلاج باتخاذ سبل الوقاية منه ابتداء، أو عمل الأسباب التي تذهب به بعد وعيه، وأهم سبل العلاج: تلافي أسبابه، وذلك أعظم وسيلة للنجاة، وإن القناعة بخطورة هذا المرض ووجوب التخلص منه وقاية وعلاجًا أمر ضروري للإفادة من سبل العلاج، ومنها:

- الدعاء والاستعانة؛ فإن الله يجيب المضطر إذا دعاه، والمصاب في دينه الذي يخاف على نفسه: أعظم المضطرين، والله هو المستعان على كل خير، ولذا: أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذًا أن يقول دبر كل صلاة: «**اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك**»(١).

- متابعة حديث العهد بالإسلام في أداء الفرائض، ويخفف عنه عناء الطريق.

- مراقبة الله، والإكثار من ذكره، ومراقبته تستلزم خوفه وخشيته، وتعظيمه، ومحبته، ورجاءه والإيمان بعلمه وإحاطته وقدرته، أما الذكر: فهو قوت القلوب، وبه تطمئن النفوس، وأعظم ذلك: الصلة بكتاب الله تعالى تلاوة، وفهمًا، وتدبرًا، وعملًا، وحكمًا، وتحاكمًا، فإن من لم ينضبط بالقرآن أضله الهوى.

(١) أخرجه الترمذي، أبواب قيام الليل، باب في الاستغفار، برقم: (١٥٢٢). وصححه الألباني.

- الإخلاص والتقوى؛لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال:٢٩].

- طلب العلم، والمواظبة على الدروس وحلق الذكر والمحاضرات؛ فإن العلم طريق الخشية، وهو قوت القلوب.

- الوسطية والاعتدال في العبادة، وفي عمل الخير.

- تنظيم الوقت، ومحاسبة النفس، ولزوم الجماعة، وتقوية روابط الأخوة.

- تعاهد الفاترين ومتابعتهم؛ لئلا يؤدي بهم الفتور إلى الانحراف.

- التربية الشاملة المتكاملة على منهاج النبوة التي تقي من الفتور بإذن الله (تعالى).

- تنويع العبادة والعمل، من: الذكر، وقراءة القرآن، والصلاة، وقراءة الكتب المفيدة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقضاء حوائج الناس، وإغاثة الملهوفين...

- الاقتداء بالأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والدعاة المخلصين في نشاطهم، وحرصهم على أوقاتهم وأعمالهم.

- علوّ الهمة ونبل المقصد والأخذ بالعزيمة، بأن يكون الهمّ: الجنة، والمقصود: مرضاة الله؛ بالسعي في العبادة حتى الموت.

- الإكثار من ذكر الموت، وخوف سوء الخاتمة، بزيارة المقابر، ورؤية المحتضرين، فإن ذلك يورث: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة.. ونسيان الموت: يورث أضداها.

- جعل ذكر الجنة والنار من الإنسان على بال، وقراءة صفة كلٍّ منهما في كتاب الله (تعالى) وسنة رسوله ﷺ، فإن ذلك يشحذ الهمم ويذكي العزائم.

- الحرص على زيادة العمل، والاستمرار فيه، والحذر من التكاسل، خاصة فيما واظب عليه من عمل، فإن من ترك سنة يوشك أن يترك واجبًا.. وهكذا. - الصبر والمصابرة؛ فإن طريق العلم والعبادة والدعوة إلى الله طريق شاق وطويل، وكثير المتاعب والمصاعب[١].

وهذه الأسباب وغيرها تكون وقاية لحديثي العهد بالإسلام من الفتور في العبادة والكسل في أدائها وكلّ يتذكر حديث العهد بما يترتب على العبادة من الثواب والأجر لمن أداها بصفتها ووقتها وبما يترتب عليها من العقاب لمن تركها أو سها عنها، وأول العبادة الواجبة على العبد الصلاة التى هي عمود الدّين وأساس الإسلام.

(١) ينظر: أرشيف منتدى الألوكة - ٤، باب فتور العبادة، مظاهره، أسبابه، وعلاجه:
www.a7sas-ani.com/quran/book-details-394-0.html

المبحث الخامس

# تأثير العائلة والمجتمع، وكيفية التوقي منه

وتحته مطلبان:

المطلب الأول

## تأثير العائلة والمجتمع وتحته تمهيد

وثلاثة مسائل:

**التمهيد:**

المقصود من هذا المبحث، ما يؤثر على حديث العهد بالإسلام من معاناة شديدة ومشاكل تجاه عائلته، أو مجتمعه، من كل نواحي الحياة؛ لأن تأثير العائلة، والمجتمع سلاح ذو حدين؛ فكما يمكن أن يكون التأثير إيجابيًّا مثمرًا؛ فإنه من الممكن جدًا أن يكون التأثير سلبيًّا مدمرًا، والأصل في ذلك ما ورد في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء**»(١).

**والأمثلة على ذلك كثيرة منها:** ما يكون بين الزوج وزوجه، وذلك مثل: ما كان بين امرأة فرعون عَلَيْهَا السَّلَامُ وفرعون. وأما تأثير المجتمع في عقيدة حديث العهد ليرتد عن الإسلام -والعياذ بالله- مثل ما يحصل في هذا العصر من اضطهاد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم: (١٣٨٥).

المجتمع المسلم الذي يعيش بين عدو الإسلام حاليًا. وقد يكون هذا التأثير سلوكيًا، ومعاملةً ماديةً، ومعنويةً، وليست هذه المعاناة محصورة في هذا العصر بل حصلت هذه المشاكل على حديث العهد بالإسلام قديما وحديثًا، منها ما لقي بعض الصحابة حديثي العهد بالإسلام من الاضطهاد والنكد ومن كل صنف من العذاب أشد وأكثر مما يعاني منه حديث العهد بالإسلام في عصرنا الحاضر، لتقدم الحضارة المذهلة، وعولمته الجديدة، وحرية الأديان كما يزعمون، وسهولة التواصل، وتوفر الفرص، والمخارج غربًا، وشرقًا، وجنوبًا، وشمالًا. ومن هنا نورد بعض النماذج من القرآن والسنة، تتناول هذا التأثير العائلي والمجتمعي؛ على حديث العهد بالإسلام.

## المسألة الأولى: نماذج من القرآن، في محاولة تأثير العائلة على حديثي العهد بالإسلام:

**أولًا:** قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [لقمان:١٥].

**أولاً: سبب نزول الآية:** عن سعد بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] قال تعالى: «﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا ﴾ قال: كنت رجلا برا بأمي، فلما أسلمت، قالت: يا سعد: ما هذا الدين الذي

(١) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف أبو إسحاق أحد العشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة مات بالعقيق سنة ٥٥ وهو آخر العشرة وفاة. تقريب التهذيب، (ص٢٣٢).

قد أحدثت؟، لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب، حتى أموت، فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه؟ قال: فقلت: يا أماه: إني لا أدع ديني هذا، أو لا أدع دين هذا النبي، قال: فمكثت يومًا لا تأكل وليلة، فأصبحت وقد أجهدت، قال: فمكثت يومًا آخر وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد استجهدت، قال: فلما رأيت ذلك، قلت يا أماه: تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلي، وإن شئت، فلا تأكلي، فلما رأت ذلك، أكلت، فأنزلت هذه الآية»[(١)].

وجه تأثير العائلة على حديث العهد بالإسلام في القصة: أن سعدا بن أبي وقاص قد ابتلي وامتحن بأعز من في عائلته، وهي أمه الغالية، حيث طلبت منه أن يرتد عن دين الإسلام، مهددة له إن لم يفعل ذلك أنها تمتنع عن الأكل والشرب حتى تهلك، لكن وقف موقفًا عظيمًا يدل على مدى تغلغل الإيمان في قلبه، وأنه لا يقبل فيه مساومة مهما كانت النتيجة.

**ثانيًا:** قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم:١١].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: «جعل الله حال امرأة فرعون مثلا لحال المؤمنين ترغيبًا لهم في الثبات على الطاعة، والتمسك بالدين، والصبر في الشدة،

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري الأمالي، ليحيى بن الحسين الجرجاني رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان-ط١-١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (٢/ ١٦٨). وصححه الألباني: في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، (ص٤٠).

وأن صولة الكفر لا تضرهم، كما لم تضر امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين، وصارت بإيمانها بالله في جنات النعيم إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة، الظرف متعلق بضرب أو بمثلا، أي: ابن لي بيتًا قريبًا من رحمتك، أو في أعلى درجات المقربين منك، أو في مكان لا يتصرف فيه إلا بإذنك وهو الجنة، ونجني من فرعون وعمله أي: من ذاته، وما يصدر عنه من أعمال الشر ونجني من القوم الظالمين»[(١)].

وجه تأثير العائلة على حديث العهد بالإسلام في القصة: أن امراة فرعون كانت تعيش تحت أكفر الكافرين وأشد أعداء الله في دينه ورسالته التى ارسل الله بها موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو زوجها المقرب منها، فما سألت امرأة فرعون الله عَزَّوَجَلَّ أن ينجيها من فرعون وعمله، إلا لأن صاحب البيت ولا سيما إذا كان زوجا له تأثير على من هو تحت سلطته أو بمن من له علاقة نسب به.

**ثالثًا:** نموذج معاصر في محاولة تأثير العائلة على حديث العهد بالإسلام.

قصة فاطمة (التي كانت يهودية دخلت في المسجد وخرجت منه مسلمة).

تقول عن عائلتها بعد إسلامها: (وبعد فترة من الزمن عدت على المكسيك لأعيش مع أسرتي حيث لا حظ والدي التغيير الذي طرأ على تصرفاتي وسلوكي والمنديل الذي أضعه دائمًا على رأسي إلى أن دخل على والدي فجأة ووجدني أصلي فكانت الصدمة...لم يتقبل فكرة إسلامي أبدا.ولم يمنحني حتى فرصة أن أبين أسباب اعتناقي للإسلام.صدمت أمي، وفوجئ، أخي وابتعد عني كل أصدقائي

(١) فتح القدير، للإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني، (٥/ ٣٠٥).

وأقاربي، فالمجتمع اليهودي مجتمع متماسك ومترابط لا يتقبل أية تغيرات في داخله، وقرر أبي طردي من المنزل. ولم تستطع أمي أن تمنعه بل سكتت ولم تعلق وامتنع عن محادثتي سنة كاملة. أما أخي فلم يكن مقتنعا بإسلامي ولم يقتنع بشكلي في الحجاب.لم أغضب من أسرتي. فمن صفات المسلم الصبر على والديه وبرهما. فخرجت من البيت، وعشت وحدي، وبقيت على اتصال بأسرتي أطمئن عليهم، وأحاول التقرب منهم مرة أخرى»[(١)].

**كيفية التوقي من عائلة السوء في قصة فاطمة.**

١- إن حديث العهد بالإسلام يلتجئ إلى الله بدعائه له والتّضرع إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

٢- أن يتذكر حديث العهد بالإسلام دائمًا ما أعده الله للمؤمنين من نعيم عظيم.

٣- أن يتيقن حديث العهد بالإسلام بأن صولة الكفار ومكرهم وكيدهم ضعيفة وباطلة وزاهقة بمقابل الحق كما قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١].

***المسألة الثانية: مواقف من سيرة الصحابة، في محاولة تأثير العائلة سلبًا:***

**١. موقف سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أمه:**

تعرض سعد للفتنة من قبل والدته الكافرة، فامتنعت عن الطعام والشراب، حتى يعود إلى دينها.

(١) قصص إسلام هؤلاء، لمنصور ناصر على العواجي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ص٧٧، ٧٨).

فتأثر بذلك ثم أخذ القرار النهائي وهو الوقاية من التأثير العائلي في مقولته المشهورة: «يا أماه: تعلمين والله لو كانت مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلي، وإن شئت، فلا تأكلي».

ومن خلال تتبع القرآن الكريم في العهد المكي يتضح أنه رغم قطع الولاء سواء في الحب أو النصرة بين المسلم وأقاربه الكفار، فإن القرآن أمر بعدم قطع صلتهم وبرهم والإحسان إليهم ومع ذلك فلا ولاء بينهم؛ لأن الولاء لله ورسوله ودينه والمؤمنين..

### ٢. موقف خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أبيه:

إن خالدًا لما أسلم هدده أبوه، فأرسل في طلبه فأتي به فأنبه وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه.وقال: «والله لأمنعنك القوت: فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، وانصرف إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان يكرمه ويكون معه»[1].

### ٣. موقف مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أمه:

كان مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال، وبلغ من شدة كلف أمه به أنه يبيت وقعب الحيس عند رأسه فإذا استيقظ من نومه أكل، ولما علم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم دخل عليه فأسلم

(١) البداية والنهاية لابن كثير، (٣/ ٤٤).

وصدق به، وخرج فكتم إسلامه خوفًا من أمه وقومه. فكان يختلف إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرًّا، فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه، فأخذوه وحبسوه، فلم يزل محبوسًا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى.

قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقد رأيته جهد في الإسلام جهدًا شديدًا حتى لقد رأيت جلده يتحشّف، أي يتطاير، تحشف جلد الحية عنها، حتى إن كنا لنعرضه على قتبنا فنحمله مما به من الجهد.

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلما ذكره قال: «ما رأيت بمكة أحدًا أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير»(١).

ومع كل ما أصابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من بلاء ومحنة ووهن في الجسم والقوة، وجفاء من أقرب الناس إليه، لم يقصر عن شيء مما بلغه أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخير، والفضل، والجهاد في سبيل الله تعالى، حتى أكرمه الله تعالى بالشهادة يوم أحد»(٢).

### الدروس والعبر المستفادة من القصة:

١. يعدّ مصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثالًا في الثّبات على الإسلام الذي يكون قدوة لحديثي

(١) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، (٣/ ٢٢١).
إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ط/ ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (١٩/ ٥١١). سكت عنه الذهبي في التلخيص (٤٩٠٤).

(٢) السِّيرةُ النّبوية عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٧ – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، (ص١٥٦).

العهد بالإسلام، في الثبات على الإسلام والتّمسك بالعقيدة الصحيحة عند المحن والشّدائد والابتلاء.

٢. إن حديث العهد بالإسلام إذا تضرر بعائلته لا يقف موقف الضعف والفتور والكسل عن طاعة ربه؛ بل يحتسب ذلك الأذى من العائلة.

٣. مشروعية الهجرة عن فتنة العائلة؛ إذا اشتدت على حديثي العهد بالإسلام؛ لأن مصعبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هاجر إلى المدينة وابتعد عن مظاهر النّعم والرّاحة كلها، ومحنة الأهل والأقارب والعشيرة.

٤. يجب على حديث العهد بالإسلام أن يحسن التّعامل مع والديه وأقربائه وجميع النّاس مسلمهم وكافرهم، ولا يكون قاطعًا للرّحم والأهل والزّملاء، لأنّ الإسلام لا يدعو إلى الانطواء والعزلة، وهذه الصّلة تكون تأليفًا لهم ودعوةً إلى الإسلام والتعامل معهم بأحسن الأخلاق وأفضلها، هو خير تعريف بهذا الدين الذي بعث رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليتمم مكارم الأخلاق، والعائلة والأسرة هم الخطوة الأولى في تطبيق الأخلاق الفاضلة والتّعاملات السمحة الكريمة.

### المسألة الثالثة: نماذج من القرآن، في محاولة تأثير المجتمع، على حديث العهد بالإسلام:

**أولًا:** قصة أصحاب الكهف في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف:١٩-٢١].

عن عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام، فتعوذوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على سمعهم فلبثوا دهرًا طويلًا، حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا في الروح، والجسد. فقال قائل: يبعث الروح والجسد جميعًا، وقال قائل: يبعث الروح فأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون شيئا، فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد، ثم دعا الله تعالى: أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعامًا، فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق، ويرى الإيمان بالمدينة ظاهرًا، فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما، فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها فقال له الفتى: أليس ملككم فلان قال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه، فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال: إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد، وإن الله قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان -يعني ملكهم الذي مضى- فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي، فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهوا إلى كهف، فقال الفتى: دعوني أدخل إلى أصحابي، فلما أبصرهم ضرب على أذنه وعلى آذانهم، فلما استبطئوه دخل الملك ودخل الناس معه، فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئًا غير أنها لا أرواح فيها، فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم»[(١)].

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن، لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة، ط١/، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

**ومن خلال هذه القصّة:** يستفيد منها حديثو العهد بالإسلام في الثّبات على الإسلام بعد المحن والابتلاء والأذى من المجتمع، وأيضًا تكون لهم تسلية فيما ينالونهم من صنوف العذاب من مجتمعهم؛ لأنّ أصحاب الكهف هاجروا من مجتمعهم الفاسدة فرارًا بدينهم وعقيدتهم خوفًا من التأثر في بيئة قومهم واختاروا العزلة والهجرة بدلًا من الرّدة عن دين الله جَلَّجَلَالُهُ، ولهذا قالوا: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف:٢٠]. ولذا ينبغي للدّعاة أن يجهزوا مراكز إسلامية متكاملة في جميع الخدمات من السكن وغيره ليعيش حديثو العهد بالإسلام إذا فسد مجتمعهم والبيئة التى يعيشون فيها حفاظًا على دينهم وعقيدتهم.

وهناك نماذج كثيرة في تعذيب قريش لحديثي العهد بالإسلام، وسومهم إياهم سوء العذاب، وفرضهم عليهم كل الضغوط التي يستطيعونه.وهذا يعم كل من أسلم لله ودخل في دينه ولا فرق بين المستضعفين والأشراف الذين لهم منعة وقوة في قومهم إلا أن المستضعفين أشد عذابا وضغوطا من الأشراف بحيث لا منعة لهم وقوة ولا احترام لديهم ومن هؤلاء بلال، وصهيب الرومي، وآل ياسر. ويؤيد هذا ما ذكره ابن هشام في السيرة فيقول: «كان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش، إذا سمع بالرجل قد أسلم، له شرف ومنعة، أنبه وأخزاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنفيلن[١] رأيك، ولنضعن شرفك، وإن كان تاجرًا قال: والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفًا ضربه وأغرى به»[٢].

(١) لنفيلن رأيك: أي لنقبحنه ونخطئنه.
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٣٢٠).

المطلب الثاني

## كيفية التوقي منه

مقصود المطلب هو: إيراد بعض الحلول لمشاكل حديث العهد بالإسلام في العائلة غير المسلمة. فالمعلوم أن هناك مضايقات شديدة لدى حديث العهد في أرجاء العالم وهذا مما لا يخفى على المسلمين عمومًا وعلى الدعاة خصوصًا؛ لأنه يشاهد في كل يوم بل وفي كل ساعة، ما يلاقي إخواننا المسلمون الجدد من تعذيب، ونكاية، واستهزاء، وسخرية، وهتك أعراضهم وقيمهم ومبادئهم، وممتلكاتهم، بذريعة أنهم ارتدوا عن دينهم وأفسدوا المجتمع والبيئة، إذًا تجوز مقاتلتهم واضطهادهم ومضايقاتهم وسفك دمائهم، لكن ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

**ولابدّ أن يوجد لهم عائلة مسلمة بديلة لعائلة حديث العهد بالإسلام، ويتحقق هذا بالطرق الآتية:**

**أولًا:** أن يدعو حديث العهد بالإسلام الله عَزَّوَجَلَّ والابتهال له بأن ينجي من شرّ الأعداء؛ لانّ الدعاء سلاح المؤمن ولهذا سألت امرأة فرعون ربها عَزَّوَجَلَّ فقالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فعصمها الله عَزَّوَجَلَّ من كيد فرعون وعمله.

**ثانيًا:** التآخي بين المسلم وحديث العهد بالإسلام، وهذا التآخي ما فعله رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين قدم من مكة مهاجرًا الى الله آخى بين المهاجرين والأنصار، إلا أن الحكم نسخ وبقيت الأخوة الإسلامية، والنصرة، والضيافة، والعطاء والمعاونة بين المسلمين.

كما قال ابن حجر: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان آخى بين المهاجرين والأنصار فكانوا يتوارثون بتلك الأخوة ويرونها داخلة في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء:٣٣].

فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٦].

نسخ الميراث بين المتعاقدين وبقي النصر والرفادة وجواز الوصية لهم»[(١)].

إذًا فعلى الدّعاة أن يطبقوا الأخوة الإسلامية عمليًّا في أوساط المجتمع، ليستفيد منها حديثوا العهد بالإسلام من الترابط، والألفة، والمحبة، والنّصرة والتعاون بين المسلمين، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضم حديثي العهد بالإسلام ويراعي أحوالهم ومداركهم وأسلوبهم الدّعويّ حتى يحبب لهم الدّين وأهله من خلال النصرة والتعاون والمساعدة والتوجيه الحسن والمعاملة الحسنة أسلم بعض الناس من أجل التأليف والرفادة والعطاء من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**وهناك عوامل تعمقّ الأخوة والرّابطة بين حديث العهد بالإسلام وبين الدّعاة تسهيلًا لمتابعتهم وثباتًا على دينهم.ومن هذه العوامل ما يلي:**

**١ - إفشاء السّلام:** وهو التعبير الصادق، والترجمة الحية لأخوة الإيمان، وما يكنّه كل مؤمن لأخيه من محبة، ولذلك أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»[(٢)].

(١) فتح الباري، للحافظ ابن حجر، (١٢/ ٣٧).
(٢) سبق تخريجه.

**وجه الدّلالة من الحديث:** أن إفشاء السّلام وسيلة من وسائل الدّعوة التى قد تكون سببًا من أسباب تعميق معنى رابطة الإيمان بالله في نفس حديث العهد بل هي من أوثق وأمتن، عرى القلوب وأسمى صلات العقول والأرواح.

**١- زيارة حديث العهد بالإسلام بين فينة وأخرى.**

وهي وسيلة من وسائل زرع المحبة بين القلوب، وتكون الزيارات في الأفراح والأتراح، يقدم فيها الزائر في الأفراح تهنئته مشفوعة بدعاء طيب، وفي الأتراح يعرب عن تعازيه ومشاركته القلبية مقرونة بدعاء طيب أيضًا[١].

**٢- التّهادي:** وينبغي لكل مسلم أن يهدي لأخيه المسلم الجديد بقدر ما يستطيع ولو كانت يسيرة حتى يطمئن قلبه ويزداد حبا جما للإسلام والمسلمين، ومن المعلوم أن الهدية من الوسائل الذي سن رسول الله لأمته؛ حيث كان رسول الله يعطي من أسلم عطاء من لا يخشى الفقر.

**٣- التّلاقي في صلاة الجمعة والعيدين.**

فبعض حديث العهد بالإسلام لا يحضر صلاة الجماعة إلا صلاة الجمعة والعيدين؛ بل بعض المسلمين لا يصلون الصلاة في المسجد إلا صلاة الجمعة والعيدين، ومن هنا ينبغي للدعاة أن يؤدوا دورهم ويستفيدوا من هذه الفرصة الذهبية؛ لبيان دين الله باللغة التي يفهمونها؛ بحيث لا يكون مقصود الخطبة مجرد إلقاء الخطبة وأنها فرض على المسلمين؛ بل لا بد ان تكون الخطبة تعالج مشاكل

(١) ينظر: المجتمع المسلم كما بينه الإسلام في الكتاب والسنة، لمحمد على الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص٢٠٨، ٢٠٩).

وقضايا المسلمين الجدد، عقيدة، وشريعةً، وأخلاقًا، ومعاملةً، وتعليمًا. وكذلك خطبة العيدين.

٢- تأسيس مراكز إسلامية خاصة لحديث العهد بالإسلام.

فحديثو العهد بالإسلام تواجههم مشاكل وظروف وتحدّيات حسب البيئة والمكان الذي يعيشون فيه، وتختلف هذه التحدّيات باختلاف المكان، فالمراكز الخاصة تقوم بعلاج تلك المشاكل ويسعى لتسيير العقبات أمام المسلم الجديد.

**ومن أعمال مركز حديثي العهد بالإسلام ما يلي:**

١) تعليم مبادئ الإسلام وعماده.

٢) الاحتواء والمتابعة لأحوالهم وظروفهم.

٣) سد حاجة الفقير منهم، وإعانة المعوزين.

٤) تعليم حسن معاملة الإسلام مالهم وما عليهم، بحيث لا يقطعون والديهم وأرحامهم وأقاربهم؛ بل يكثرون الزيارة والصلة بهم ويحرصون دائما وأبدا ان يدخلوا في الإسلام، ولا يرفضون نصائح الوالدين مالم تكن معصية الله، ولا يتركون دراستهم؛ بل يواصلونها.

وهذا كله لا يناقض مع الإسلام؛ بل يحث ويشجع، وهذا من سماحة الإسلام ويسره وعدالته، وربانيته، وشموله، ومقاصده.

٣- إنشاء أوقاف معينة في كل بلد إسلامي لدعم حديث العهد بالإسلام.

وهذا المشروع مهمّ جدًّا بالنسبة لهؤلاء الجدد إذ أنه لا يوجد بيت مال للمسلمين في هذا العصر ويكون بدلا عنه يسدد حوائجهم وظروفهم السائدة في كل بلد، وهذه الأوقاف تغني

عن أشياء كثيرة وأعمال كثيرة تكون عائقة للدعاة اليوم في كل أنحاء العالم ويمثّل هذا تكاتفًا اجتماعيًّا وتعاونًا دعويًّا بين الدّعاة، ورابطة دعاة المسلمين في العالم، ليستفيدوا فيما بينهم من الخبرات والتجارب لدعوة المسلمين إلى الإسلام وتثبيت المسلم الجديد، في دينه وعقيدته.بل يكون هناك مؤتمرات عالمية يعرض ويناقش ما يتعلق بحوائج ومشاكل حديث العهد بالإسلام حول تركيز وسائل الثّبات على الدّين للمسلمين عمومًا وحديثي العهد بالإسلام خصوصًا.

## الفصل الرابع

## الأساليب المعينة على تثبيت حديثي العهد بالإسلام

### وتحته تمهيد، وأربعة عشر مبحثًا:

**التمهيد وفيه:** تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحًا.

**المبحث الأول:** الستر.

**المبحث الثاني:** الاستشهاد بالتأريخ والوقائع.

**المبحث الثالث:** التعارف.

**المبحث الرابع:** التدرج.

**المبحث الخامس:** المعاملة الحسنة.

**المبحث السّادس:** تغيير البيئة.

**المبحث السّابع:** إيجاد البدائل.

**المبحث الثامن:** الوعظ.

**المبحث التاسع:** الإعراض عن الخطأ.

**المبحث العاشر:** اللين في المعاملة.

**المبحث الحادي عشر:** المداراة.

**المبحث الثاني عشر:** الموازنة بين المصالح والمفاسد.

**المبحث الثالث عشر:** تقوية الإيمان وتقوية الوازع الديني.

**المبحث الرابع عشر:** حفز العاطفة وإثارة الشعور والحمية والغيرة.

**تنبيه:** التزمت في هذا الترتيب بحسب الخطة المعتمدة

لكن ظهر تعديل المباحث حسب الأهم فالمهم تقديمًا وتأخيرًا.

الفصل الرابع

# الأساليب المعينة على تثبيت حديثي العهد بالإسلام

**وتحته تمهيد، وأربعة عشر مبحثًا:**

التمهيد، وفيه تعريف الأسلوب والثبات لغةً واصطلاحًا، والنماذج فيه.

**التمهيد:**

لاشك أنّ حديثي العهد بالإسلام يحتاجون من يعينهم على ثباتهم في الإسلام، ويقوى إيمانهم، ويسهل لهم الطريق المستقيم والاستمرار على نهجه، ولذا أوردت هنا أساليب معينة على الثبات لحديثي العهد بالإسلام التي ينبغي على الدّعاة استخدامها حسب القوة والتأثير، والأهمّ فالمهمّ، مراعاةً لأحوال حديثي العهد بالإسلام زمانًا، ومكانًا، وعرفًا، وثقافةً، وديانةً، وطبيعةً؛ «لأنّ المعيار في اعتماد الأسلوب الدعوي ليس بكونه قديمًا أو جديدًا أو مستعملًا أو مهملًا، إنّما المعيار هو اختيار الأسلوب المناسب للمدعوين ومنهم حديثي العهد بالإسلام موضوعًا وعرضًا في وقته المناسب»[(١)].

إذًا فيجب على المسلمين عمومًا وعلى الدّعاة خصوصًا أن يبذلوا قصارى جهودهم لتحقيق طريق الثبات في أنفسهم وفي حديثي العهد بالإسلام؛ لأنّ هذا

(١) أساليب الدّعوة إلى الله بين التجديد والمحافظة ودور الداعية المعاصر، للدكتور: علي بن محمد ابن عمر المختار يوسف، دار كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (ص٣٤).

من أوجب الواجبات وأعظم المهمّات للسائرين إلى الله والدار الآخرة. وفيما يلي ذكر لبعض الأساليب المعينة على ثبات حديثي العهد بالإسلام التي ينبغي للدّعاة السير عليها وإتباعها وهي كالتالي:

### ١ - تعريف الأسلوب والثبات لغةً واصطلاحًا، والنماذج فيه:

#### أولًا: تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحًا:

**لغة:** جاء في لسان العرب كلمة «أسلوب» كل طريق ممتد، فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه[(١)].

**ومحصل القول:** أن كلمة الأسلوب الواردة في الفصل يطلق ويراد بها الطريق، الوجه، المذهب، الفنّ وكلّ هذه المعاني ينطبق علي لفظة الأسلوب في الموضوع. إذًا المقصود بالأساليب هنا الطرق التي يستخدمها الدّعاة في دعوتهم إلى الله تعالى.

**واصطلاحًا:** «العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه»[(٢)].

وأساليب الدّعوة إلى الله لها أنواع متعددة الأصناف والأجناس ومتحدة في الأصل والثّوابت الشّرعية وفق الآية الكريمة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

(١) لسان العرب، لابن منظور (١/ ٤٧٣).
(٢) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان (ص٤١١).

فالآية شملت أساليب الدّعوة التي يسلكها الدّاعية في دعوة حديثي العهد بالإسلام ليعين على ثباتهم في الإسلام والدّاعية أول من يقدّم الأسلوب المناسب لحديثي العهد بالإسلام لأنهم أولى بها وأحق من يتعامل معهم بالحكمة، والموعظة الحسنة، والأساليب الدعوّية لهذا الصنف من القافلة الجديدة في الإسلام ينبغي على الدّاعية مراعاة الأسلوب المناسب لهم موضوعًا، وعرضًا وتعاملًا، وابتسامةً، وتعاطفًا، وعنايةً، وتعليما، ونصحًا.وقد تتجدد الأساليب الدّعوية من عصر إلى آخر ومن بلد إلى بلد آخر ومن شخص إلى آخر ومن موضوع إلى آخر ومن مصلحة إلى أخرى، وقد تتفاوت في ذلك مدارك الدّعاة وأفهامهم ومشاربهم ووجهاتهم، من داعية إلى آخر مع أن المقصد واحد والمشرب واحد والأصل واحد؛ إذًا فعلى الدّعاة ألا يعيب أحد على الآخر من ناحية الأساليب والوسائل الدّعوية المعاصرة المباحة شرعا؛ بل ينبغي للدّعاة أن يعضد بعضهم بعضًا؛ ويكونوا كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد يكمل بعضه بعضًا، وينصح بعضهم بعضًا، ويصّوب بعضهم بعضًا وكلّ ما تتضمن كلمة التّعاون الدّعوي والعمل الخيري، مما يعيد النّفع للدّين والأمة أجمع؛ لأن حديثي العهد بالإسلام لو رأوا هذا المسلك العظيم والصّف الموحد، واجتماع كلمة الدّعاة؛ ثبّتوا على الدّين بكلّ إخلاص وجدّية، وتعاونوا على الدّعوة والخير.

### ثانيًا: تعريف الثّبات لغةً واصطلاحًا:

**لغة:** إنّ الثبات كلمة واحدة تدل على: دوام الشيء، والتّأني وعدم العجلة، وشجاعة القلب، ولزوم المبدأ بعد فحصه والتّيقن من صحته، وعدم الحيد عنه رغبًا أو رهبًا.

يقال: «ثبت فلان في المكان يثبت ثبوتا، فهو ثابت إذا أقام به. وتثبت في الأمر والرأي، واستثبت: تأنى فيه ولم يعجل. واستثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه. والثبات: دوام الشيء[١].

**واصطلاحًا هو:** السّكون والاستقرار[٢].

وهذا تعريف عام في معنى الثبات ولا ينطبق عليه المقصود في البحث.

وأما مقصود الثبات في الفصل: ثبات حديثي العهد بالإسلام على الحقّ والتّمسك بالدّين، وعدم التزحزح عن موقفهم؛ مهما ألمت به الملمات؛ لأن الإنسان الثابت هو صاحب العقل المتفحص، رابط الجأش والفؤاد، وخاصة إذا كان له قدوة حسنة، فحديثوا العهد يقتدون بنبيهم محمد بن عبد الله صلوات ربي وتسليماته عليه عند ما قال لعمه أبي طالب لما جاءت قريش؛ لتساومه في أمر التفريط في دعوته: فقال له: «يا عم: والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهر الله وأهلك فيه ما تركته»[٣].

وهذا غاية العزم والقرار والثّبات من النبي ﷺ على أمره، ويؤكد قول رسول الله ﷺ لعمه بأنّ هذا الدين لا يدخل في حوار المساومة والتّقارب

(١) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١م، (١٤/ ١٩٠). معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/ ٣٩٩). لسان العرب، لابن منظور، (٢/ ١٩).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربيّة السّعودية، العدد: ٩٥، (٧٣/ ٣٣٨).

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، (١/ ١١٨).

كسائر الأديان، وعدم الركون إلى الكفر وأهله؛ مهما فعلوا وخططوا وبذلوا قصارى جهودهم وطاقاتهم؛ ومهما أظهروا للمسلمين معاملة حسنة واغتر النّاس بحبهم، وسحروا أعينهم بملذّات الدنيا ومتاعها.

### ثالثًا: نماذج لثبات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العهد المكي:

**لقد ثبت رسول الله في مواقف عديدة وخاصة في العصر المكي ومن تلك المواقف ما يلي:**

١. عند ما قال أبو طالب عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت».

فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك فظن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن قد بدا لعمه فيه، وأنه خاذله ومسلمه، وضعف عن القيام معه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه**» ثم استعبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبكى، فلما ولى قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا ابن أخي فأقبل عليه، فقال: «**امض على أمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشئ أبدًا**»[(١)].

**والشاهد من القصة:** ثبات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الحقّ وعدم الزّعزعة عنه تعطي لحديثي العهدبالإسلام الشّجاعة، والانتصار على نوازع أنفسهم في الانحراف عن الإسلام والنّكوص عنه إلى الكفر -والعياذ بالله-.

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٢٦٦).

٢. ثبات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من المسلمين أمام حصار المشركين.

قال صاحب الروض الأنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «في ذكر نقض الصحيفة وفي ذكر ما أصاب المؤمنين مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الشعب من ضيق الحصار لا يبايعون ولا يناكحون، وفي الصحيح: أنهم جهدوا حتى كانوا يأكلون الخبط وورق السمر، «حتى إن أحدهم ليضع كما تضع الشاة»[(١)].

وكان فيهم سعد بن أبي وقاص. روي أنه قال: «لقد جعت، حتى إني وطئت ذات ليلة على شيء رطب، فوضعته في فمي وبلعته، وما أدري ما هو إلى الآن».

وفي رواية يونس: «أنّ سعدًا قال: خرجت ذات ليلة لأبول، فسمعت قعقعة تحت البول، فإذا قطعة من جلد بعير يابسة، فأخذتها وغسلتها، ثم أحرقتها ثم رضضتها، وسففتها بالماء، فقويت بها ثلاثًا».

وكانوا إذا قدمت العير مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئًا من الطعام لعياله، فيقوم أبو لهب عدو الله، فيقول: يا معشر التجار: غالوا على أصحاب محمد...)[(٢)].

**ويتضح من ذلك:** أنّ حديثي العهد بالإسلام لهم قدوة حسنة في ثبات النّبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من المؤمنين؛ لأنّ الصّحابة كانوا في ذلك الوقت حديثي عهد بالإسلام ومع ذلك صبروا على الحصار بما فيه من العذاب، والشدائد، والاضطهاد، والجهد، والبلاء العظيم بما امتن الله عليهم من الإيمان الرّاسخ مما

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أخوال، برقم: (٣٧٢٨).

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٣١/ ٣٥٤).

أعانهم على الثبات في دينه وكل هذه التضحيات التي قدّمها الصحابة في ذلك الوقت كائن لاجل خدمة الدّين وإعلاء كلمة الله.

## المبحث الأول

# الستـــر[١]

وتحته مطلبان:

### المطلب الأول: الستر لغةً واصطلاحًا، وأنواعه، وضوابطه:

إنّ من أهمّ الوسائل الدّعوية التي ينبغي للدّاعية أن يعتني بها في تثبيت حديثي العهد بالإسلام، أسلوب السِّتر وعدم التّشهير بهم؛ لأنّهم فوج جديد في الإسلام، حيث لم تخالط قلوبهم بشاشة الإيمان، وقد تصدر منهم مخالفات شرعية؛ لجهل أو خطإ وكلاهما معفوان عنهم في شريعتنا الغّراء، ولكن مع الأسف الشّديد ترى بعض النّاس في عصرنا هذا أنّهم يتعاملون مع حديثي العهد بالإسلام معاملة المولود في الإسلام؛ بحيث لا يغتفرون لهم أي خطأٍ أو زللٍ يصدر منهم، وربما اتهموهم بأغاليط وأساطير وهمية ظنّية وقد نهى عن ذلك الشرع قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

وقد استخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتر أسلوبًا للدّعوة إلى الله في مواقف عديدة منها موقفه مع الأنصار وسوف يأتي ذكره آنفا تأليفًا لقلوب حديثي العهد بالإسلام، وسدًّا لمداخل الشّيطان وهوى النّفس.

**١- السِّتر لغة من ستر:** فالسّين والتّاء والرّاء كلمة تدل على الغطاء. تقول: سترت الشيء سترًا. والسترة: ما استترت به، كائنا ما كان. وكذلك الستار[٢].

(١) الستر مجاله في الأخير، لكن التزمت بحسب الخطة.
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/ ١٣٢).

**٢- واصطلاحًا:** السّتر على المسلم تغطية عيوبه، وإخفاء هناته[١].

**٣- أقسام النّاس في السِّتر:**

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «واعلم أن النّاس في السّتر على ضربين:

**أحدهما:** من كان مستورا لا يُعرف بشيء من المعاصي، فإذا وقعت منه هفوة، أو زلة، فإنه لا يجوز كشفها، ولا هتكها، ولا التحدث بها، لأن ذلك غيبة محرمة، وهذا هو الذي وردت فيه النصوص، وفي ذلك قد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

**والثاني:** من كان مشتهرا بالمعاصي، معلنا بها لا يبالي بما ارتكب منها، ولا بما قيل له فهذا هو الفاجر المعلن، وليس ذلك في حقه غيبة، كما نص على ذلك الحسن البصري وغيره، ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود... واستدل بحديث: زيد بن خالد، وأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها**»[٣].

---

(١) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، (٣/ ٢٣٧).

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب واسمه عبد الرحمن بن الحسن ابن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي الشيخ المحدث الحافظ زين الدين ولد ببغداد في ربيع الأول سنة ٧٠٦ وقرأ القرآن بالروايات وأكثر عن الشيوخ وخرج لنفسه مشيخة مفيدة ومات في شهر رجب سنة: ٧٩٥هـ.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد / الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، (٣/ ١٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، باب الوكالة في الحدود، برقم: (٢٣١٤).

### ٤- ضوابط السّتر لحديثي العهد بالإسلام:

وللستر ضوابط تستنبط من جملة النّصوص الواردة فيه، ملخصها:

١- أن يترجح في الظّن إقلاعه عن المعصية ولو بعد حين.

٢- أن لا يترتب على الستر مفسدة شرعية راجحة.

٣- أن لا يكون قد وصل الأمر إلى الحاكم الشرعي، فإن وصل إلى الحاكم الشرعي فلا يجوز السّتر حينئذ لا سيما الحدود الشّرعية. لما فيها من الحقّ العام الذي لا يملك الأفراد التنازل عنه[١].

٤- أن يصطحب الستر مع النّصح الخالص لحديث العهد بالإسلام.

## المطلب الثاني: الأدلة من الكتاب، والسنة، والمأثور عن السلف:

### أولًا: الآيات الواردة في لفظ «السِّتر» في القرآن الكريم:

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت:٢٢]، و﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء:٤٥]، و﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف:٩٠].

### ثانيًا: أدلة من السّنة النّبوية:

لقد تضافر النّصوص التي تحث على ستر المسلم عمومًا وحديثي العهد بالإسلام خصوصًا والتّحذير من تتبع عوراتهم وزلاتهم للفضيحة والتّعيير بين النّاس، ومن ذلك:

---

(١) أساليب دعوة العصاة، للدكتور: عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ، (ص١٩٩).

مارواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال ناس من الأنصار، حين أفاء الله على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي رجالًا المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي قريشا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، قال أنس: فحدث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدع معهم غيرهم، فلما اجتمعوا قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**ما حديث بلغني عنكم**»، فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئًا، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي قريشًا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإني أعطي رجالًا حديثي عهد بكفر أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلى رحالكم، فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به**» قالوا: يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ستجدون أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فإني على الحوض**» قال أنس: «فلم يصبروا»[(١)].

**والشاهد في هذا الحديث:** أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استخدم أسلوب السّتر للأنصار بحيث كانوا في ذالك الوقت حديثي العهد بالإسلام، ولم يدع أحدًا غيرهم وفي رواية: «**هل فيكم أحد من غيركم؟**» ويؤكد هذا على أهمية السّتر للمدعوّ إذا وقع في زلة أو خطأ ألا يشهر به على خطئه، على رؤوس الخلائق بل ينصحه بانفراد في وقت مناسب، ومكان مناسب، وبأسلوب مناسب.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم: (٤٣٣١).

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»(١).

**والشاهد في هذا الحديث:** «**ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**».

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): «**ومن ستر مسلمًا**» أي رآه على قبيح فلم يظهره أي للناس وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ثم جاهر به كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك.

والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه وإلا رفعه إلى الحاكم وليس من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وفيه إشارة إلى ترك الغيبة لأن من أظهر مساوئ أخيه لم يستره(٣).

ولهذا كان من سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أحس من أحد خطأ، قام بواجب النّصح في الأمر مع ستر عين الفاعل؛ فكان يقول على المنبر: «**ما بال أقوام يقولون كذا**»، «**ما بال أقوام يفعلون كذا**». فبهذا يؤدي واجب النّصح ويؤدي في الوقت

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم: (٢٤٤٢).
(٢) سبق ترجمته.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٥/ ١٢١، ١٢٢).

نفسه واجب الستر، وهي موازنة يجب أن يراعيها الدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: كنت عند النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدًّا فأقمه عليّ، قال: ولم يسأله عنه، قال: وحضرت الصلاة، فصلى مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فلما قضى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصلاة، قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدًّا، فأقم في كتاب الله، قال: «**أليس قد صليت معنا**» قال: نعم، قال: «**فإن الله قد غفر لك ذنبك، أو قال: حدك**»[(١)].

قال المنذري رَحِمَهُٱللَّهُ[(٢)]: «وفيه حجة على ترك الاستفسار وأنه لا يلزم الإمام إذا كان محتملا بل قد نبه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المقر في غير هذا الحديث على الرجوع بقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لعلك لمست أو قبلت**» مبالغة في الستر على المسلمين»[(٣)].

ويؤكد هذا قول ابن حجر نقلًا عن الخطابي: «فقال في هذا الحديث: أنه لا يكشف عن الحدود بل يدفع مهما أمكن وهذا الرجل لم يفصح بأمر يلزمه به إقامة الحد عليه فلعله أصاب صغيرة ظنها كبيرة توجب الحد فلم يكشفه النبي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه برقم: (٦٨٢٣).

(٢) هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري، أبو محمد، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير، صاحب «التكملة لوفيات النقلة» و«الترغيب والترهيب»، و«مختصر صحيح مسلم» وغير ذلك من المصنفات النافعة. ولد في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة في مصر. مات سنة ست وخمسين وستمائة في الرابع من شهر ذي القعدة. قال ابن ناصر الدّين: كان حافظًا كبيرًا، حجة، ثقة، عمدة. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، (١/ ٥٣).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لمحمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ - ١٤١٥هـ، (١٢/ ٣١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك لأن موجب الحد لا يثبت بالاحتمال وإنما لم يستفسره إما لأن ذلك قد يدخل في التجسيس المنهي عنه وإما إيثارا للستر»[(١)].

وإذا كان مرتكب المعصية التى ليس فيه حدّ من ذوي الجاه والمكانة الاجتماعية وكان في سترهم تأليف لقلوبهم على سبيل إرجاء نهيهم عن المنكر إلى حين أو على سبيل ترك مؤاخذتهم لحين فلا مانع منه من غير ضعف ولا مداهنة والدليل على ذلك حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود**»[(٢)].

وكثيرًا ما يكون في إقالتهم عثراتهم خيرًا لا سيما إن كانوا يستشعرون هذا المعنى ويقدرونه، ويحسون بما اقترفوه من معصية في جنب الله، وأنه ما غض عنهم إلا استصلاحا لحالهم ومراعاة لمكانتهم وأن يعود ذلك بالمصلحة على المجتمع.

وعن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من ستر عورة أخيه المسلم، ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته، حتى يفضحه بها في بيته**»[(٣)].

### ثالثًا: الآثار الواردة عن السلف:

لقد ورد عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين آثارًا كثيرة تحث على

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣-١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (١٢/ ١٦٤).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، برقم: (٤٣٧٥). وصححه الألباني.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات، برقم: (٢٥٤٦).

المؤمن أن يكون ساترًا لأخيه المسلم إذا حصل منه هفوة أو زلة وخاصة إذا كان حديث العهد بالإسلام فتشتد الحاجة في ستره لعذره وجهله عن أمر الدين ومن تلك الآثار ما يلي:

١- قول الفضيل[١]: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير».

٢- قول عبد العزيز بن أبي رواد: «كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئا يأمره في رفق، فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره»[٢].

٣- قول السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣]: «إن الله تعالى تارك للقبائح ساتر العيوب والفضائح»[٤].

(١) الفضيل بن عياض ابن مسعود بن بشر، الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي التميمي، اليربوعي، الخراساني، المجاور بحرم الله. ولد ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع من منصور وغيره، ثم تعبد، وانتقل إلى مكة، ونزلها، إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة، في خلافة هارون، وكان ثقةً، نبيلًا، فاضلًا، عابدًا، ورعًا، كثير الحديث. سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، (٧/ ٣٩٣).

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، لابن رجب، (١/ ٢٢٥).

(٣) عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال الأسيوطى الأصل الطولوي الشافعي، الإمام الكبير صاحب التصانيف، ولد فى أول ليلة مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمان مائة ونشأ يتميا، فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج الفرعي وبعض الأصلي وألفية النحو، وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين فى الحديث والدر المنثور فى التفسير والإتقان في علوم القرآن وتصانيفه في كل فنّ من الفنون مقبولة قد سارت في الأقطار مسير النهار؛ ولكنه لم يسلم من حاسد، وكان موت صاحب الترجمة بعد أذان الفجر المسفر صباحه عن يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة – بيروت، لبنان.(بدون)، (١/ ٣٢٨).

(٤) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، قديمي كتب خانة – كراتشي، (بدون)، (ص٢٧٥).

المبحث الثاني

## الاستشهاد بالتّاريخ والوقائع

إنّ حديثي العهد بالإسلام -قبل الدخول فيه- كانوا يدينون بأديان مختلفة سواء كانت سماوية أم وضعية ويعيشون أوضاعًا صعبةً متنوعة في جميع جوانب الحياة، وهو اختلاف فطري بسبب اختلاف الأديان والأجناس والثقافات، إلى غير ذلك. ولهذا أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء بلسان أقوامهم؛ حتى يفقهوا عنهم حجة الله.

ولهذا كان لزامًا على الدّعاة إلى الله، معرفة تصنيف حديثي العهد بالإسلام قبل إسلامهم لمخاطبتهم على حسب أديانهم التى كانوا عليها.

فمصطلح حديثي العهد شديد الاتساع والاختلاف لانعكاس التّنوع البشريّ والثّقافي إلى غير ذلك.

ومن الأسس المهمة لدعوة هذه الفئة وتثبيتها معرفة أصناف المدعوين «وهذه مسألة غاية في الأهمية في منهج أصول الدّعوة ومراعاة أحوال المدعوين»[(١)].

فاقتصر على أعظم مؤثر وموجه وهو الدّين «لأنه مرتكز في الفطر، فدعوة إنسان لا يقر أنّ للكون خالقًا كالملحد أصعب بكثير من دعوة إنسان يعتقد اعتقادا جازمًا أنّ للكون خالقًا كاليهوديّ والنصرانيّ»[(٢)].

---

(١) مراعاة أحوال المخاطبين، في ضوء الكتاب والسنة وسيرة الصالحين، للدكتور: فضل إلهي ظهير، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (ص٣٣-٤٠). مكانة الدّعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، للدكتور: عبد الرزاق عبد المحسن البدر، دار الفصيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ١، ١٤٢٣هـ، (ص٢٣-٢٥). قواعد الدّعوة إلى الله، للدكتور: همام عبد الرحيم سعيد، دار العدوي، عمان، الأردن، ط، ١٤٢٦هـ، (ص٦١-٦٩).

(٢) حديثو العهد بالإسلام، (ص٣٢). بتصرف.

ولهذا سأضع تصنيفًا لحديثي العهد بالإسلام طبقًا لأديانهم السّابقة مع ذكر بعض الوقائع التاريخية أو القصص التي سطّرها التاريخ حتى تكون نبراسا لحديثي العهد بالإسلام وتثبيتًا لفؤادهم، والنظر في سنن الله الكونية التى لا تحابي أحدًا بهلاك الكافرين العاتين عن أمر ربهم، ونصر المؤمنين وإكرامهم في الدنيا والآخرة، وما قوم عادٍ وثمودٍ وفرعون والمؤتفكات عنّا ببعيد.

قال ابن القيم: «وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وبدل بالقرب بعدًا، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحا، وبالجنة نارًا تلظى، وبالإيمان كفرًا...»[(١)].

ومن هنا يستشعر حديثو العهد بالإسلام أعظم نعمة منّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عليهم نعمة الإسلام. فيسيروا سير سلفهم الماجد بالتّقوى والهدى، ويتجنبوا سبل الغواية والرّدى.

ومن هنا أذكر بعضًا مما يثبّت حديثي العهد بالإسلام في الاستشهاد بالتّاريخ والوقائع طبقًا لأديانهم السّابقة ويكون كالآتي:

### ١- إذا كان حديثُ العهد بالإسلام نصرانيًا:

فإنّ من أعظم ما يذكّر به أنّ الله «وصفهم بأنّ فيهم العلم والعبادة والتّواضع، ثم وصفهم بالانقياد للحقّ وإتباعه والإنصاف»[(٢)].

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، لابن القيم، (ص٤٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، (٣/ ١٦٨).

وهذا مما يزيدحديثي العهد بالإسلام انشراحًا ويقينًا وثباتًا على دينهم وعقيدتهم الإسلامية.

وقد قصّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من أخبار النّصارى فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٣].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إنهم كانوا كرابين -يعني: فلاحين- قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، فلما قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم القرآن آمنوا وفاضت أعينهم، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولعلكم إذا رجعتم إلى أرضكم انتقلتم إلى دينكم**». فقالوا: لن ننتقل عن ديننا. فأنزل الله ذلك من قولهم»[(١)].

ويدل الحديث أن وفدا من الحبشة قدموا إلى رسول الله ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم القرآن فآمنوا وفاضت أعينهم وثبّتوا على الإسلام والإيمان، حيث قالوا «لن ننتقل عن ديننا» وهذا من أعظم وأروع الأمثلة في التّاريخ التى تكون نبراسًا وقدوة لمن دخل في الإسلام بعدهم، ومنهم حديثو العهد وتكون ثباتًا لهم على الإسلام.

ومما سطّره التاريخ على ألسنة بني جلدتهم ودينهم ما أدين به (بولس) من تحريف المسحية، ويستشهد على هذا بقول عالم مسيحيّ (w.wrede). «إنّ (بولس) قد غير المسحية بدرجة: أنه أمسى مؤسّسها الثاني، إنه في الواقع مؤسّس المسيحية

(١) رواه الطبراني في الأوسط، (٥/ ٤٩). والكبير، (١٢/ ٥٥). وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٧/ ١٨).

الكنسية التى تختلف عن المسيحية التى جاءبها يسوع المسيح تمام الاختلاف، ولا يمكن الجمع بينهما في العمل في وقت واحد»[١].

وهنا بعض شهادات للمثقفين الغربيين المعاصرين التى تساعد على تثبيت حديثي العهد بالإسلام.

يقول هانوتو: وزير خارجية فرنسا السابق: «لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر»[٢].

ويقول «مرمادويوك باكتوك»: «إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقًا. بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول؛لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم»[٣].

وبهذا التّاريخ الذي شهد شاهد من أهلها يستشعر حديثو العهد بالإسلام أنّ دين النّصرانية دخل فيه التّحريف والتّبديل والتّغيير والعبث من عند أنفسهم وليس الذي أنزله الله تعالى على نبيه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا يقبل دينًا غير الإسلام؛ إذْ ليست هناك ديانة سماوية محفوظة على وجه الأرض غير الإسلام، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

(١) مقدمات الإمام أبي الحسن الندوي، للشيخ: سيد أحمد زكريا الغوري الندوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/ ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، (٢/ ٤١٧).

(٢) جريدة الكفاح الإسلامي لعام ١٩٥٥م. عدد الأسبوع الثاني من نيسان. وانظر: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم (ص٤٢).

(٣) تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، لسيد بن حسين العفاني، دار ماجد عسيري-المملكة العربية السعودية-جدة - ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (ص٢٦٥-٢٦٨).

### ٢- إذا كان حديثُ العهد بالإسلام يهوديًّا:

إنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حكم عدل، يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ففي تاريخ اليهود ما قصه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى علينا من إيمان سحرة فرعون حيث كانوا في دركات الكفر والشرّ، ثم لما دخل الإيمان في قلوبهم وخالط بشاشتهم آمنوا وثبتوا على الحقّ وماتوا في سبيله: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [طه:٧٢].

وأيضًا ومما قصه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذلك الرجل الذي كتم إيمانه خوفًا من سطوة فرعون وجنوده ولكنه لم يثنه ثباته على الإسلام والإنكار على أهل الكفر.

وقد سطّر تاريخ الإسلام أروع القصص التى ذكر الله في القرآن الكريم في قصص كثيرة منها: قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع فرعون وكيف نجّا الله موسى وجنوده وأهلك فرعون وجنوده.ويزداد حديث العهد بالإسلام إيمانًا ويقينًا وثباتًا على الإسلام والعقيدة الصحيحة عند ما يسمع كلام رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا، ما وسعه إلا أن يتبعني**»[(١)].

وأيضًا مما يزيد في إيمان حديثي العهد بالإسلام الثّبات واليقين التّام قصة إسلام حبر اليهود وعالم من علمائها وهو عبد الله بن سلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لما قدم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة انجفل[(٢)] الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجئت في النّاس لأنظر إليه، فلما استبنت

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٢٣/ ٣٤٩). وأحمد بن عمرو الشيباني في كتاب السنة، المكتب الإسلامي، ط/ ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (١/ ٢٧). وابو بكر ابن أبي شيبة في مصنفه، (٥/ ٣١٢). وحسنه الشيخ الألباني في إرواء الغليل، (٦/ ٣٤).

(٢) انجفل الناس، أي: أسرعوا. انظر: شرح السنة، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن =

وجه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام**»(١).

### ٣- إذا كان حديثُ العهد مشركًا أو كافرًا:

إنّ الإشراك بالله وعبادة غيره هو أعظم الذنوب التى لا يغفرها الله جَلَّجَلَالُهُ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

لأنّه تشبيه لمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فمن أشرك مع الله أحدًا فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

فمن رحمته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إرسال الرسل وإنزال الكتب لبيان حقيقة التوحيد التى خلقوا لأجله وأنّه هو المعبود بحقّ قال ابن القيم: «فالقرآن كله توحيد»(٢).

ولقد حفظ التاريخ في ذكرياته وطيّات صفحاته صحيفة بيضاء نقية لحياة النبي الأكرم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبل البعثة وبعدها.

ومما حفظه أنّه اشتهر بالصدق والأمانة وكانوا يلقبونه بالصادق الأمين، وكانوا يضعون عنده أمانتهم لما يعلمون من صدقه وأمانته(٣).

= محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (٤/ ٤٠) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، باب.(٢٤٨٥). وقال الترمذي: «هذا حديث صحيح».

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (٣/ ٤٢٢).

(٣) سيرة ابن هشام، (١/ ١٩٧). البداية والنهاية، (٢/ ٣٠٣). تاريخ الطبري، (٢/ ٣٧٨).

وشهد بصدقه ابو سفيان قبل أن يسلم في قصة هرقل المشهورة المسطورة في صحيح البخاري وفيها: «فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا»[(١)].

وقصّ علينا القرآن قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم المشركين، كقصة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه وتحطيمه لأصنامهم؛ وذلك أنّه لما حطّم الأصناف الصغيرة وسالوه عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الذي فعل ذلك الفعل؟. فأجابهم بجواب المستنكر السّاخر منهم والمتهكم بهم. ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء:٦٣].

فراجعوا أنفسهم وتراجعوا عن الإجابة.

وهذا من أعظم الشواهد على ثبات حديثي العهد بالإسلام لما خرج من دائرة الشرك.

وما يعزّز ويوآزر ويشفي صدور حديثي العهد بالإسلام في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته أجمعين التى تكون مثالا ونماذجًا لحديثي العهد بالإسلام وخاصة لو تدبر بعض المواقف من الصحابة منهم بلال الحبشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نماذج حية في صدر الإسلام حتى اليوم[(٢)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ برقم: (٧).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٦٨٢). كتاب دلائل النبوة، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة، الرياض، ط/ ١، ١٤٠٩هـ، (ص١٥٤).

**والخلاصة:** أنّ الاستشهاد بالتّاريخ والوقائع لحديثي العهد بالإسلام لمن أعظم الأساليب الناجحة في تثبيت حديثي العهد بالإسلام مع مراعاة أصنافهم، وأحوالهم ودياناتهم السابقة، وعاداتهم، وثقافاتهم، حيث أنّ حديثي العهد بالإسلام قبل إسلامهم كانوا أصنافا وديانات مختلفة وبناء على تصنيفهم يدعى ويستشهد بالتاريخ والوقائع المناسبة لكل فئة منهم، وهذا أسلوب في غاية الأهمية.

المبحث الثالث

# التعـــارف

إن التّعارف في الإسلام له مفتاح وهو البدء بالسلام؛ لما ورد من نصوص شرعية من الكتاب والسنة. فمن نصوص الكتاب: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء:٨٦].

ومن الآحاديث: ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولى أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»(١). وحث الإسلام على التآخي بين المسلمين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠].

وقد ذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى التّعارف بين المسلمين عمومًا في آيات عدّة منها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣].

يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنسابًا وأصهارًا وقبائل وشعوبًا، وخلق لهم منها التعارف، وجعل لهم بها التواصل للحكمة التي قدرها وهو أعلم بها»(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببًا لحصولها برقم: (١٩٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٦/ ٣٤٢).

**فبالتعارف:** يحصل التّواصل مع حديث العهد بالإسلام ويكون ذلك تأليفًا لقلبه، وتثبيتًا له على الإسلام؛ اقتداء بهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث كان يبدأ على المدعوين بالتّعرف قبل دعوتهم.

**أما الأدلة من السنة الواردة، في التعرف على المدعو قبل الدعوة.فكثيرة جدا منها:**

**الدليل الأول:** الحوار الذي دار بين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدّاس فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أي البلاد أنت يا عداس، وما دينك؟**» قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرية الرجل الصالح يونس بن متى**»، فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذاك أخي، كان نبيًّا وأنا نبي**»، فأكب عداس على رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل رأسه ويديه وقدميه....)[1].

**وجه الدّلالة من الحديث:** أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأ الحوار بينه وبين عداس في التّعارف والتّعرف على بلاده وديانته، فكان هذا التعرف نقطة البداية في تحول هذا الرجل من دينه إلى دين الإسلام؛وإذا كان التعارف يكون سببا في الدخول إلى الإسلام فمن باب الأولى أن يكون تثبيتا، وتأييدًا لحديثي العهد بالإسلام.

**الدليل الثاني:** «حينما عاد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكة، وأمره الله بعرض نفسه على القبائل، كان يأخذ معه نسابة قريش أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليقوم بمهمة تعريفه

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٤٢١).

بالمدعوين، فالتقيا وفدًا معه شهرين، ثم قال: «من القوم؟ أو: من الوفد؟» قالوا: ربيعة. قال: «مرحبًا بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى»[١].

**الدليل الثالث:** ما رواه جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «**هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**»، فأتاه رجل من همدان فقال: «**ممن أنت؟**» فقال الرجل: من همدان قال: «**فهل عند قومك من منعة؟**» قال: نعم»[٢].

فبدأ بالتعرف عليه، ثم طلب منه المنعة، لكن الرجل خشي أن يخفره قومه، فوعده قابلا.

**الدليل الرابع:** «حينما التقى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفد يثرب، بدأهم بسؤاله: «**من أنتم؟**» قالوا: من الخزرج، قال: «**أفلا تجلسون أكلمكم؟!**»، قالوا: نعم»[٣]. فكان هذا التعرف مبدأ الحوار معهم، حيث عرض عليهم دعوته المباركة، فأسلموا ودعوا أقوامهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

### الحكمة من التعرّف على المدعوين:

**من حكمة التّعارف على المدعوين ما يلي:**

**١. إنزال النّاس منازلهم..**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: أداء الخمس من الإيمان، برقم: (٥٣).
(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢٣/ ٣٧٠).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٤٢٨).
(٤) فتح الباري، لابن حجر، (٧/ ٢٧٥).

وقد أشار ابن حجر إلى هذه الحكمة بقوله: «قال ابن أبي جمرة: في قوله: «من القوم؟» دليل على سؤال القاصد عن نفسه، ليعرف فينزل منزلته»[١].

**٢. تطييب نفوسهم، وإزالة الوحشة عنها،** وذلك بالترحيب بهم، وملاطفتهم، والثناء عليهم في وجوههم، إذا أمنت الفتنة. ويدل على هذه الحكمة قوله ﷺ لوفد عبد القيس: «**مرحبًا بالقوم غير خزايا ولا ندامى**» قال صاحب الفتح الرباني: «قال ابن أبي جمرة بشرهم بالخير عاجلًا وآجلًا، لأن الندامة إنما تكون بالعاقبة فإذا انتفت ثبت ضدها»[٢].

**٣. إتاحة الفرصة للداعية في معرفة خصائصه، وعرفه، وطبائعه، وطرق التأثير فيها، وكيفية الوصول إلى إقناعها.** ألا ترى «أنه ﷺ حينما رأى سيد الأحابيش قادمًا عليه وهو في الحديبية، قال: «**هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له**» فبعثت له واستقبله الناس يلبون»[٣].

فبمعرفته ﷺ لطبيعة هذا الرجل وتقاليده استطاع إقناعه بيسر وسهولة، حيث عاد الرجل وهو يقول: «**سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت**»[٤]. إذا معرفة المدعو وتقاليده وموافقته فيما يميل إليه ويهواه من المباحات عامل مهم في استمالته إلى دين الإسلام، روت عائشة رضي الله عنها، قالت: «رأيت النبي

(١) فتح الباري لابن حجر، (١/ ١٧٣).
(٢) المرجع السابق، (١/ ١٧٣، ١٧٤).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط. برقم: (٢٧٣١).
(٤) المصدر السابق نفس الموضع.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعهم أمنا بني أرفدة**» يعني من الأمن»[(١)].

فلم يعنف عليهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تطييبًا لنفوسهم، واستمالة لها إلى الإسلام[(٢)].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب: إذا فاته العيد يصلي ركعتين، وكذلك النساء، ومن كان في البيوت والقرى. برقم: (٩٨٨).

(٢) التدرج في دعوة النبي، للشيخ إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ، (ص١٠٥).

المبحث الرابع

# التّـــدرج

المقصود بالتدرج هنا: الانتقال بدعوة حديثي العهد بالإسلام من الأسهل إلى الأصعب ومن الكليات إلى الجزئيات، ومن الدعوة النظرية إلى الدعوة العملية التطبيقية، ومن الإيمان إلى الأعمال، ومن التوحيد إلى العبادات.

والانتقال به في باب المحرمات، من محرم إلى آخر ومن تحريم الكبائر إلى تحريم الصغائر، حتى يصل حديثو العهد إلى مرتبة التكيف مع كل توجيه، والانصياع لكل أمر.

والتدرج سنة كونية، وشرعية، لأنها تتوافق والفطرة التي فطر الله الناس عليها. فإن طبيعة البشر، تأبى قبول الأحكام جملة واحدة، أو الامتناع عن المحرمات مرة واحدة، وذلك لما ألفته النفس واعتادت عليه من العادات في جاهليتها، واستثقال ما هو جديد من العبادات لذلك يصعب على النفس ترك ما ألفته من تلك العادات، ويشق عليها تجنب ما اعتادته من الشهوات، دفعة واحدة، لذلك جاءت سنة التدرج الشرعية، موافقة تمامًا لسنة الله الكونية[(١)] ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:٦].

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، لعدنان بن محمد العرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (ص٢٣٤، ٢٣٥). بتصرف.

إذًا فمن الضروري جدًّا؛ أن يكون لدى الداعية منهجٌ واضح في قضية التدرج مع حديثي العهد بالإسلام، وفقهٌ في الأولويات التي ينبغي للداعية أن يقدمها ويراعيها، كي تؤدى الدعوة إلى الله على وجهها الصحيح.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد كانت أمور الإسلام في التّكليف على التّدرج، فمتى يسر على الدّاخل في الطّاعة أو المريد للدّخول فيها سهلت، وكانت عاقبته غالبًا التزايد منها، ومتى عسرت عليه أو شك ان لا يدخل فيها، وإن دخل أو شك ان لا يدوم او لا يستحليها»(١)

### أولًا: حكمة التّدرج:

من المعلوم أن النفوس طبعت على استثقال التكاليف، لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]. وفي الحديث: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»(٢).

فإذا نقلت النفس من حال إلى حال، ومن حكم إلى حكم، كان ذلك أدعى للاستجابة، وأسهل لترك المحرمات، وفعل الطاعات. ثم إن المؤمن إذا فعل طاعة أو ترك حرامًا لله.. ازداد إيمانه، فتنشطت نفسه لطاعة جديدة، أو هجر لمعصية وهكذا(٣).

### ثانيا: صور التّدرج:

التّدرج في الدّعوة له صور كثيرة فمنها:

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، (١٢/ ٤١).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب صفة الجنة، برقم: (٧٠٦١).
(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، لعدنان بن محمد العرعور، (ص٢٤٩).

### ١- التدرج في المأمورات واحدة وأدلة ذلك:

من أوضح ما يبين قضية التدرج في الواجبات، نزول القرآن على مراحل، وعدم نزوله دفعة واحدة، لأن هذا التتابع والتدرج يثبت الأفئدة، ويجعلها تعي ما يقال لها، لذلك لما استغرب الكفار نزول القرآن منجمًا، قال لهم سبحانه مخاطبًا رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]. ويبين هذا؛ ما كان من سيرة الأنبياء في مسلكهم الدعوي، فقد كانوا يدعون الناس إلى توحيد الخالق، ونبذ الشرك، قبل الأمر بكثير من العبادات، دون التّعرض إلى كثير من المحرمات التي يتعاطاها المدعوون[(١)].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

وكذلك: التدرج بالعبادات، يكون التدرج بالانتهاء عن المحرمات، ذلك لأن العبادات تعين على ترك المنكرات. ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

ومفاد هذا التدرج من المأمورات هو: البدء بالدعوة إلى الإيمان، تأسيسًا واطمئنانًا، وان تثني بالعبادات ذكر وتثبيت، والنهي عن المنكرات، تطهير وتزكية.

### ٢- التّدرج في المأمور نفسه:

ولم تقتصر سنة التدرج بين الكليات كالتوحيد، ثم العبادة فحسب.. بل كان التدرج في الكلية نفسها، أي: كان التدرج في التوحيد نفسه، وفي الصلاة نفسها.

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، لعدنان بن محمد العرعور، (ص٢٣٦).

فأول ما حُرم الشرك الأكبر، ولم ينههم الرسول عن الشرك الأصغر إلا في المدينة[١].

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا، إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله، وإلا فليصمت**»[٢].

ودليل التدرج في الصلاة نفسها والصوم: ما رواه معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال، وأحيل الصيام ثلاثة أحوال[٣].

وجه الدّلالة من الحديثين: التدرج في المأمور نفسه، حسب الأهم فالمهم.

### ٣- التدرج في النهي عن المحرمات:

كما كان التدرج في المأمورات من توحيد وعبادات، كان كذلك في تحريم المحرمات، فلم تُحرَّم حرمات في بدء الدعوة، ولا حُرِّمت -بعد ذلك - دفعة واحدة، بل كانت تُحرَّم واحدة تلو الأخرى. وقد كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يتعاطون بمكة محرمات؛ من خمر ميسر وغير ذلك، مما عده الإسلام بعد ذلك من الموبقات، دون أن ينهاهم الإسلام -وقتئذ- عن شيء منها، وهذا أمر مشهور لا يحتاج إلى شواهد، فتعاطي الصحابة الخمر حتى في المدينة مشهور ومعروف.

---

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، (ص٢٣٨، ٢٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولًا أو جاهلًا. برقم: (٦١٠٨)

(٣) أخرجه أبوداود في سننه كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، برقم: (٥٠٧) وصححه الألباني.

يقول الفوزان: «هذا التدرج باق عند الحاجة إليه، ولا شك أن الشارع تدرج في تشريع الأحكام رحمة بالناس، وترغيبًا لهم في القبول، ومن ذلك تدرجه في شريعة الصيام، وتدرجه في تحريم الخمر، وذلك من أجل الرحمة بالناس وعدم المشقة عليهم، وهذا التدرج مطلوب عند الحاجة إليه في كل زمان»(١).

فالقاعدة إذًا في الدعوة إلى الشريعة مراعاة حال الدعوة والمدعو زمانًا ومكانًا، فإذا كان المدعو مسلما فإن المصلحة تقتضي إلزامه بالأحكام (٢).

### ٤- التدرج في نفس المحرم:

كذلك كان يُتدرج في المحرم نفسه، من حال إلى حال، والتدرج في تحريم الخمر أشهر من أن نذكره هنا(٣). عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزل تحريم الخمر قال عمر: «اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا» فنزلت الآية التي في البقرة وهي قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة:٢١٩]. فدعي عمر فقرئت عليه»، فقال عمر: «اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا»، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء:٤٣] فكان منادي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أقام الصلاة نادى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ فدعي عمر فقرئت عليه فقال: «اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا»، فنزلت الآية التي في المائدة دعي

(١) التدرج في دعوة النبي، لإبراهيم بن عبد الله المطلق، (ص١٣٧).
(٢) المرجع السابق: (ص١٣٧).
(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، (ص٢٤١).

عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١]. قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «انتهينا انتهينا»(١).

## نماذج: من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التدرج في دعوة حديثي العهد بالإسلام:

هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التدرج لدعوة حديثي العهد بالإسلام له صور كثيرة ومنها:

### ١. قبول ترك بعض الواجبات لحديث العهد بالإسلام. وأدلة ذلك ما يلي:

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ربما قبل من بعضهم ترك بعض الواجبات لمصلحة يراها ومراعاة للتدرج في الدعوة، فقد كان أحيانًا يتألف على الإسلام فيسامح بترك بعض حقوق الإسلام فيقبل منهم الإسلام، فإذا دخلوا فيه رغبوا في الإسلام فقاموا بحقوقه وواجباته وأركانه كلها»(٢).

### ٢. قبول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبايعة الكافر وقبول الإسلام منه وإن اشترط شرطًا باطلا، وأدلة ذلك كثيرة فمنها:

ما رواه وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت جابرا عن شأن ثقيف إذ بايعت؟ قال: اشترطت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن لا صدقة عليها، ولا جهاد، وأنه سمع النبي

(١) سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩٠، ٩١]، وصححه الألباني في سنن النسائي، (٨/ ٢٨٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، (٤/ ١٩٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك يقول: «**سيتصدقون، ويجاهدون إذا أسلموا**»[١]. وعن عبد الله بن فضالة، عن أبيه، قال: علمني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان فيما علمني «**وحافظ على الصلوات الخمس**»، قال: قلت: إن هذه ساعات لي فيها أشغال فمرني بأمر جامع إذا أنا فعلته أجزأ عني، فقال: «**حافظ على العصرين**» وما كانت من لغتنا، فقلت: وما العصران؟، فقال: «**صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها**»[٢]. وعن أنس، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لرجل: أسلم قال: أجدني كارها. قال: «**أسلم، وإن كنت كارهًا**»[٣]. عن نصر بن عاصم، عن رجل منهم، «أنه أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم على أنه لا يصلي إلا صلاتين، فقبل ذلك منه»[٤]. قال الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله: إذا أسلم على أن يصلي صلاتين يقبل منه، فإذا دخل يؤمر بالصلوات الخمس[٥].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه الأحاديث فيها دليل على أنه يجوز مبايعة الكافر وقبول الإسلام منه وإن شرط شرطًا باطلًا، وأنه يصح إسلام من كان كارهًا»[٦].

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في خبر الطائف، برقم: (٣٠٢٥) وصححه الألباني في تعليق سنن أبي داود، (٣/ ١٦٣).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، برقم: (٤٢٨). وصححه الألباني في تعليق سنن أبي داود. (ص١١٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٩/ ١١٧)، وقال: شعيب الأرنؤوط، إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزياداته، (١/ ٢٢٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٣/ ٤٠٧)، وقال: شعيب الأرنؤوط، إسناده صحيح، وصححه الألباني.

(٥) فتح الباري، لابن رجب، (٤/ ٢٠٠).

(٦) نيل الأوطار، للإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٧/ ٢٣٤).

فقد قبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هؤلاء ترك بعض الواجبات من باب التدرج معهم وتأليف قلوبهم، فربما لايفقهه بعض الكفار الدين الإسلامي حقيقة أو يثقل عليه شيء منه فيقبل منه الإسلام قبولًا مبدئيًّا ترغيبًا له فيه ثم يرشد وينصح ويؤمر بباقي الشرائع، وذلك طمعا في أنه إذا دخل في الإسلام واستقر الإيمان في قلبه التزم بباقي الشرائع، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن وفد ثقيف: «**سيتصدقون، ويجاهدون إذا أسلموا**».

وهذا بعض النماذج من تدرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته لحديثي العهد بالإسلام، وغيرها كثير، اختصرتها خوفا من الإطالة. وبناءً على ما سبق يتأكد أن التدرج: وسيلة من وسائل الدعوة العظيمة في دعوة حديثي العهد بالإسلام فتتأكد هذه الوسيلة في حقهم لأن ذلك أسهل وأدعى لقبول الحقّ ولذى فإنّ الدّاعية ينبغي أن يعلم ويتعلم فقه الأوليات، وفقه الواقع المعاصر حتى يكون له إلمام في أحوال المدعوين وحوائجهم ومشكلاتهم ومداخلهم، والأساليب المناسبة لهم في دعوتهم.

المبحث الخامس

# المعاملة الحسنة

وتحته مطلبان:

**التمهيد:**

إنّ الأساليب المعينة على تثبيت حديثي العهد بالإسلام: المعاملة الحسنة، ومعناها: الإحسان الى حديثي العهد بالإسلام بأي وجه من أوجه البر ومنه المعاملة الحسنة، وإظهار المحبّة والمودّة بينهم وبين إخوانهم في الدّين، وعدم المعاملة بهم ما يكون سببًا في التنفير عن الدين من فظاظة قلبٍ وغلظة، وشّدة قولٍ، في جميع المجالات حتى في التعامل معهم في الأمور الدنيوية؛ فالمعاملة الحسنة من أعظم الأسباب المعينة على تثبيت حديثي العهد بالإسلام في الدين، التي تجلب كلّ خير وتدفع كل شر، وليست قاصرةً في دعوة حديثي العهد بالإسلام فقط؛ بل هي عامة في أصناف المدعوين؛ ولذا ينبغي أن يحسن الدّاعية معاملته مع النّاس حتى في غير مجال الدعوة، إذْ أنّها لمن أعظم القربات الى الله عَزَّوَجَلَّ وتنال رضاه.كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم -على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها- على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله، واستدفعت نقمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه»[(١)].

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، ط/ ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (ص١٨).

المطلب الأول

## الأدلة من الكتاب، والسنة، وأقوال أهل العلم

**أما الأدلة من الكتاب:**

قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩].

قال الزحيلي في تفسيره: «يقول هذه وصية من الله لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعم جميع أمته، وهي أمر بجميع مكارم الأخلاق. وقد جمعت الآية الكريمة أصول الفضائل الثلاث وهي:

**أولًا- الأخذ بالعفو:** وهو السهل من أخلاق الناس وأعمالهم، دون تكليفهم بما يشق عليهم ومن غير تجسس. فلا تشدد في شيء من الحقوق المالية والأدبية، ولا غلظة ولا فظاظة. ويكون معنى قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ أي اقبل من الناس في أخلاقهم وأقوالهم ومعاشرتهم ما أتى عفوا دون تكلف. فالعفو هنا: الفضل والصفو الذي تهيأ دون تحرج.

**والفضيلة الثانية - الأمر بالعرف وهو المعروف والجميل من الأفعال:** وهو كل ما أمر به الشرع، وتعارفه الناس من الخير، واستحسنه العقلاء. المعروف: اسم جامع لكل خير من طاعة وبر وإحسان إلى الناس»[(١)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

(١) التفسير الوسيط، أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ، (١/ ٧٦٦).

يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي.

فصارت هذه الآية: جامعة لجميع المأمورات والمنهيات لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به.

وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه. وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى عنه، وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال وترد إليها سائر الأحوال، فتبارك من جعل في كلامه الهدى والشفاء والنور والفرقان بين جميع الأشياء»[(١)].

**وأما الأدلة من السنة:**

**الدليل الأول:** حديث معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص٤٤٧).
(٢) تقدمت ترجمته (ص٦٥).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**» أو كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام،...»[(١)].

**الدليل الثاني:** حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قام أعرابي[(٢)] فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين**»[((٣))].

**فمن الفوائد التى ذكرها ابن حجر في هذا الحديث:**

«أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر الصحابة بالكف عنه للمصلحة الراجحة وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما»[(٤)].

ويقصد بالمفسدتين مفسدة النجاسة، ومفسدة نفرة الأعرابي فاحتمل أيسرهما وهي النجاسة، لإمكان إزالتها، على نفرة الأعرابي لاحتمال هلاكه.أما المصلحتان

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، برقم: (١١٩٩).

(٢) الأعرابي الذي بال في المسجد، هو ذو الخويصرة اليماني، وقيل: الأقرع بن حابس. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٢/ ١٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، برقم: (٢٢٠)

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١/ ٤٢٣، ٤٢٤).

فالأولى طهارة المجلس والثانية تأليف الأعرابي فحرص على تأليفه لما في تأليفه من عظيم المصلحة[١].

**الدليل الثالث:** حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن اليهود أتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: السام عليك، قال: «**وعليكم**» فقالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله وغضب عليكم، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مهلًا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف، أو الفحش**» قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: «**أولم تسمعي ما قلت، رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في**»[٢].

**الدليل الرابع:** حسن معاملة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومواساته وإعانته على دفع المكاتبة حين أسلم سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بقوله: أين الفارسي المسلم المكاتب؟ فدعيت له، فقال: خذ هذه يا سلمان فأد بها ما عليك، فو الذي نفس سلمان بيده لو زنت لهم منها أربعين أوقية، فأديتها إليهم، -وعتق سلمان- وكان الرق قد حبسني حتى فاتتني مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدر وأحد، ثم عتقت فشهدت الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد[٣].

قال ابن هشام: فبلغني عن الزهري أنه قال: فمن ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سلمان منا أهل البيت[٤].

---

(١) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، لزياد محمود العاني، (ص٣٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يستجاب لنا في اليهود، ولا يستجاب لهم فينا**» برقم: (٦٤٠١).

(٣) كتاب السير والمغازي، لابن اسحاق، (ص٨٧).

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٧٠).

**الدليل الخامس:** إكرام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبعوث المقوقس عظيم القبط وقبول هدياه.

جاء في السيرة النبوية: «أم إبراهيم: مارية[١] سرية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، التي أهداها له المقوقس من حفن[٢] من كورة أنصنا»[٣].

**والشاهد:** تأثير هذه المعاملة الحسنة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تجاه المقوقس دخل في الإسلام بعض رسل الملوك لما يرونه من حسن المعاملة، وإذا كان المعاملة الحسنة سببًا من أسباب دخول الإسلام فمن باب أولى ان تكون أسلوبا من أساليب تثبيت حديث العهد بالإسلام.

يقول أبو زهرة: «والصفة الثانية من أخلاقه: أنه يتألف مع أصحابه، ويمتزج إحساسه الفاضل بإحساسهم لينساب إلى نفوسهم ويكرم كريمهم، ويرفع خسيسة صغيرهم، حتى يحس بأنه منه، ويوزع محبته بينهم، ويعطى نفسه لكل واحد منهم حتى أنه يظن كل واحد منهم أنه موضع الرعاية منه، وإذا رأى أمرًا حسنًا أعلن حسنه، وإن رأى قبيحًا نبه إليه فى رفق الهادى الأمين الذى يؤلف، ولا ينفر،

(١) مارية القبطية مولاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأم ولده إبراهيم، وهي مارية بنت شمعون، أهداها له المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، وأهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له مأبور، فوهب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيرين لحسان بن ثابت، وهي أم عبد الرحمن بن حسان. وتوفيت مارية في خلافة عمر بن الخطاب، وذلك في المحرم من سنة ست عشرة. الاستيعاب: لابن عبد البر، (٤/ ١٩١٢).

(٢) قرية من قرى الصعيد، وقيل: ناحية من نواحي مصر، انظر: معجم البلدان، للحموي، (٢/ ٢٧٦).

(٣) مدينة من نواحي الصعيد على شرقى النيل، ويقال إنها كانت مدينة السحرة ينسب إليها كثير من أهل العلم.

ويقرب، ولا يبعد، لا يسكت عن باطل. وهو بينهم اليقظ الذى لا يغافل مخافة أن يغافلوا أو يميلوا، لا يطوى نفسه لأحد على شر، وينقذهم، وكان حريصًا يحذر من يتوهم منه شرًّا، ويحترس منه من غير تقطيب وجه، أو غلظة فى قول، بل هو فى كل أحواله الأليف المألوف. يقتح قلبه لهم، ليقول خيارهم ما تنطوى عليه نفوسهم، ويستحيى غيرهم من أن يظهر خبيئة نفسه، بل يبقى حبيسا لا يظهر، وربما خبا فيزول، ويستقيم أمره، فإن بعد الرذيلة عن النور والماء يذبلها، بل يذهبها»[(١)].

ويؤيد ما قاله أبو زهرة اعتقاد عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبه أكثر من أصحابه لما رأى من حفاوته به، وإقباله عليه واهتمامه به، فجاء يسأله وليس لديه أدنى شك فيما اعتقد فقال له: أي النّاس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**» قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**» قلت: ثم من؟ قال: «**عمر**» فعد رجالًا، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم»[(٢)].

**وخلاصة ما سبق:** أن المعاملة الحسنة: أسلوب من أساليب الدعوة المعينة على تثبيت حديثي العهد بالإسلام في دينه وعقيدته، إذًا فينبغى للدعاة ان يهتموا بالمعاملة الحسنة تجاه المدعوين وخاصة في تلك الفئة الجديدة في الإسلام، تحببًا لهم في الإسلام وتشويقًا لهم إلى الالتزام بتعاليمه.

## المطلب الثاني: صور من المعاملة الحسنة في دعوة حديثي العهد بالإسلام:

**١. الرفق بحديثي العهد بالإسلام:** أن يكون الدّاعية رفيقا حكيما مع حديثي العهد بالإسلام، في ميدان الدعوة.

(١) خاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ، (١/ ١٧٨).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، برقم: (٤٣٥٨).

٢. **النصيحة السرّية:** وهي التي تكون بينك وبينه وإلا صارت فضيحة. يقول الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «والنصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة، والشفقة عليه والغيرة له وعليه، فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة، مراد الناصح بها وجه الله ورضاه والإحسان إلى خلقه...» اهـ. ولا يكاد يفرق بين النصيحة والتعبير إلا النية والأسلوب، وقد نهى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التثريب، والتعنيف حتى في حالة الخطأ[١].

٣. **تجاوز هفواتهم وزلاتهم:** فينبغي على الدّاعية أن يغتفر لما يقع من الزّلات والهفوات من حديث العهد بالإسلام وأن يعاملهم معاملة أولاده في تربيتهم والصبر عليهم.

(١) دليل الداعية، للشيخ: ناجي بن دايل السلطان، (ص٢٣).

المبحث السادس

# تغيير البيئة

**التمهيد:**

من الأساليب المعينة على تثبيت حديثي العهد بالإسلام تغيير البيئة وأنها أصل معتبر شرعا في تغيير البيئة التى يعيش حديث العهد بالإسلام؛ ذلك لأن الإنسان ابن بيئته فإذا كانت بيئته التي نشأ فيها أو عاش بين ظهرانيها توفرت فيها عناصر الجريمة أو أسباب المعصية بحيث سهل عليه ارتكاب المحظور وجب تغيير هذا النمط الفاسد في حياته وانتشاله من هذا الوحل وإلقاؤه في بيئة صالحة وتربة نظيفة، لذا شرعت الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإيمان، ومن مجتمع الإنحلال إلى مجتمع الطهر والعفاف(١).

والأدلة متضافرة على أن تغيير البيئة أسلوب من أساليب الثبات على الدين وترسيخ الإيمان في قلب حديثي العهد بالإسلام، وفيما يلي جملة من تلك الأدلة وهي كالتالي:

**أولًا: الأدلة من الكتاب، والسنة، وأقوال أهل العلم:**

**فمن الكتاب:**

- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٠٠].

(١) أساليب دعوة العصاة، أ.د. عبد الرب بن نواب الدين آل نواب، (ص١٧٠-٢٢٧).

يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن المؤمن ما دام بين أظهر المشركين فدينه في غاية النقص، لا في العبادات القاصرة عليه كالصلاة ونحوها، ولا في العبادات المتعدية كالجهاد بالقول والفعل، وتوابع ذلك، لعدم تمكنه من ذلك، وهو بصدد أن يفتن عن دينه، خصوصًا إن كان مستضعفًا. فإذا هاجر في سبيل الله تمكن من إقامة دين الله وجهاد أعداء الله ومراغمتهم، فإن المراغمة اسم جامع لكل ما يحصل به إغاظة لأعداء الله من قول وفعل، وكذلك ما يحصل له سعة في رزقه، وقد وقع كما أخبر الله تعالى»[(١)].

- وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [العنكبوت:٢٦].

**الشاهد:** ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال السعدي: (أي: هاجر أرض السوء، ومهاجر إلى الأرض المباركة، وهي الشام)[(٢)]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الصافات:٩٩].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي مهاجر إلى ربي، والمعنى: أهجر دار الكفر وأذهب إلى مرضاة ربي»[(٣)].

**وجه الدّلالة من الآيات:** أن هذه الآيات تدل على أن المسلم الجديد إذا لم يجد الأمان على عبادة ربه وكانت البيئة التى يعش فيها بيئة كفر، وفسق، ومعصية للخالق جَلَّ جَلَالُهُ، يشرع له ان يهاجر الى بيئة صالحة يتعبد فيها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأمان؛ ويترك تلك

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، (ص١٩٦).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، (ص٦٢٩).
(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للإمام البغوي، (٤/ ٣٥).

البيئة فرارًا بدينه، ورغبة في رضى الله؛ كما قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمهاجر، النازع عن الأمر وهو في عرف الشريعة من ترك وطنه رغبة في رضى الله تعالى»[(١)].

**ومن السّنة النبوية الدّالة على تغيير البيئة:**

- حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(٢)] أن نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة: فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة**» قال قتادة: فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره[(٣)].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** قوله: «**انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء**».

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للشيخ عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، (٤/ ٣١٤).

(٢) سبق ترجمته.(ص١٧١؟؟؟؟؟؟؟؟؟).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم: (٦٩٣٩).

قال الحافظ ابن حجر: «فيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك، إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها، وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه. ولهذا قال له: «**ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء**» ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحول التي إعتادها في زمن المعصية، والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها»[(١)].

إذًا فعلى (حديثي العهد بالإسلام) البحث عن البيئة الصالحة والرفقة الصالحة ذات التأثير المعينة على الثبات في دينه وعقيدته، وأخلاقه، وسلوكه، وإن كلفت الهجرة الى بيئة أخرى.

- حديث زيد بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]، قال: سمعت «النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر فيمن زنى ولم يحصن: جلد مائة وتغريب عام»[(٣)].

**ومحل الشاهد من الحديث:** تغريب عام.

إذًا فتغيير البيئة مقصود في تغريب الزاني عاما، عساه يجد البيئة الصالحة ومدة عام تكفي لتبديل أحواله ووقوفه على المرغبات في الخير والمنفرات من الشر والإثم والعدوان[(٤)].

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، (٦/ ٦٣٣).

(٢) زيد بن خالد الجهني، يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبا طلحة. كان صاحب لواء جهينة يوم الفتح. توفي بالمدينة سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين. وقيل: بل مات بمصر سنة خمسين. الاستيعاب، (١/ ٥٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب البكران يجلدان وينفيان، برقم: (٦٨٣١).

(٤) أساليب دعوة العصاة، أ.د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، (ص٢٢٧).

- وحديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: «**أخرجوهم من بيوتكم**» قال: فأخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلانًا[(١)]، وأخرج عمر فلانًا»[(٢)].

وفي إخراج المخنثين من البيوت تحصين لأهل البيت من خبثهم وميوعتهم وفسادهم، وفي الوقت ذاته فيه زجر لهم وتغيير للبيئة التي درجوا فيها والتي قد تساعدهم على البقاء في حالهم المشينة.

**ومن أقوال أهل العلم: في تغيير البيئة:**

- قال ابن تيمية: رَحِمَهُ اللَّهُ «وجماع الهجرة هي هجرة السيئات وأهلها وكذلك هجران الدعاة إلى البدع وهجران الفساق وهجران من يخالط هؤلاء كلهم أو يعاونهم»[(٣)].

- وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نوعا الهجرة: إذ الهجرة هجرتان:

**الهجرة الأولى:** هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهذه أحكامها معلومة وليس المراد الكلام فيها.والهجرة الثانية: الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله، وهذه هي المقصودة هنا. وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل وهجرة الجسد تابعة لها. مبدأ الهجرة ومنتهاها وهي هجرة تتضمن (من) و (إلى) فيهاجر بقلبه من محبة

(١) يقال أخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنجشة العبد الأسود الذي كان يحدو بالنساء أي يغني أثناء سوقه الإبل التي تركبها النساء في هوادجها. (فلانًا) لم يذكر اسم الذي أخرجه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: صحيح البخاري، تعليق الشيخ: مصطفى البغا، (٧/ ١٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، برقم: (٥٨٨٦).

(٣) المرجع السابق، (١٥/ ٣٠٨).

غير الله إلى محبته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل له والاستكانة له، وهذا بعينه معنى الفرار إليه ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الذاريات:٥٠]. والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه»[(١)].

**ومحصل القول في تغيير البيئة:**

أنها وسيلة في الثبات على الدين لحديثي العهد بالإسلام بحيث يهاجر بقلبه، وجسمه، وعقله، الى محبة الله، وعبوديته وخوفه ورجائه وتوكله، بعد التمعن والتفكر، بين المصلحة والمفسدة، فإذا كانت المصلحة أن يغيّر البيئة الفاسدة الناقصة في دينه، وعقيدته، وسلوكه، وتعامله، وحياته، الى بيئة صالحة ورفقة صالحة، فهذا أفضل لدينه، وآخرته.

وإذا كان آمنًا في دينه، وعبادته، ومعاملته، وحياته، فالأفضل له البقاء في مجتمعه وأسرته، بحيث يدعو أسرته ومجتمعه إلى الإسلام فيفيد للأمة وينقذهم من الجحيم وعذابها.

(١) الرسالة التبوكية، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، الناشر: مكتبة المدني – جدة، المملكة العربية السعودية، (بدون)، (ص١٦، ١٧).

المبحث السابع

## إيجاد البدائل

ومن الأساليب التى تعين على تثبيت حديثي العهد بالإسلام إيجاد البديل، وهو أسلوب دعويّ يتوخى سد الحاجات وتهذيب الرغبات، وهو أسلوب أصيل جاء به الكتاب والسنة، وهذا الأسلوب هو الأوفق في عصر كعصرنا حيث تكاثرت المغريات والملهيات عن ذكر الله تعالى، ولنتأمل الآن قبسات من هدي الكتاب والسنة لنرى كيف عالج الأنبياء والمرسلون والمصلحون العصاة بهذا الأسلوب الدعوي الناجع.

### ١ - أدلة من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم:

#### أما الأدلة من الكتاب فمنها:

- قوله تعالى في دعوة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود:٧٨].

يرشدهم إلى نسائهم، فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد [للرجال والنساء]، فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة، كما قال لهم في الآية الأخرى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء:١٦٥، ١٦٦]. وقوله في الآية الأخرى: ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر:٧٠] أي: ألم ننهك عن ضيافة الرجال ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧١، ٧٢].

وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ﴾.

قال مجاهد: لم يكن بناته، ولكن كن من أمته، وكل نبي أبو أمته.

وكذا روي عن قتادة، وغير واحد.

وقال ابن جريج: «أمرهم أن يتزوجوا النساء، ولم يعرض عليهم سفاحًا».

وقال سعيد بن جبير: «يعني نساءهم، هن بناته، وهو أب لهم»[(١)].

وجه الشاهد من الأدلة: أنّ إيجاد البدائل الصالحة أسلوب دعوي يربي حديث العهد بالإسلام بالرغبة في الخير والقناعة به والرضا والتسليم له، كما يربي فيه الرغبة عن الشر والإثم والعدوان ونبذه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

ووجه الشاهد: (أن الله لما حرم الربا أباح البيع وهو البديل الصالح عنه).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:٣٢].

ووجه الشاهد في الآية: (أن الله لما حرم الزنا ووسائلها المؤدية اليها، وفي المقابل أمر بإنكاح الأيامى).

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [النور:٣٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأيامى: جمع أيم، ويقال ذلك للمرأة التي لا زوج لها، وللرجل الذي لا زوجة له. وسواء كان قد تزوج ثم فارق، أو لم يتزوج واحد منهما»[(٢)].

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، (٤/ ٣٣٧).
(٢) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٦/ ٥١).

بل وأيضًا أباح تعدد الزوجات بشرط العدل بينهن قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء:٣].

وهكذا فالإسلام لايضيق شيئا لمصلحة العباد إلا ويوسع مقابله ما هو أنفع لهم وأزكى وأرجى، وهل يستوي الطهر والعهر؟! أم هل يستوي العفاف والخنا!.

**ومن السنة النبوية الدالة على إيجاد البديل الصالح:**

- حديث جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أنه: سمع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة والخنزير والأصنام»، فقيل: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة، فإنها يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: «**لا، هو حرام**»، ثم قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عند ذلك: «**قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه، ثم باعوه، فأكلوا ثمنه**»(١).

**وجه الدّلالة من الحديث:** أن الله لما حرم المتاجرة في أعيان المنهي عنها مثل بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام، أباح الله تَبَارَكَوَتَعَالَى لأمته أنواعًا من البيع في آيات آخرى التي لا حصر لها، وجعله بديلًا صالحًا لما حرم وهكذا.

«ويمكن أن يقدم الداعية البديل الصالح لهواة سماع الموسيقى والأغاني المحرمة بترغيبهم في تلاوة الكتاب العزيز وترتيله وتشنيف الأسماع بقراءته بالأصوات الجميلة التي تميل إليها النفوس والتي ليس فيها تطريب ولا خروج

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام، برقم: (٢٢٣٦).

عن المعروف المألوف. وكذلك هواة الأفلام التي يأباها الدين وتنبذها المروءة والتي تربي في النشء الميوعة والانحلال والجريمة، تنبغي دلالتهم وترغيبهم إلى القصص الإسلامية التي صوغت بأسلوب أدبي رفيع وكذلك كتب التاريخ الإسلامي التي لا تخلو من المستطرف المستظرف من الوقائع في مختلف الأحقاب، وقد تهيأت في عصرنا أقراص الحاسب الآلي [الكمبيوتر] وتحوي قصص النبيين والصالحين وأتيحت الاستفادة منها بأسلوب مشوق أخاذ لا سيما لفئة الشباب من الجنسين، على نحو لم يسبق من قبل فضلا عن لوحات المناظر الطبيعية من غير ذوات الأرواح وهو فن معروف لدى هواته وفيه الغنية عن الصور المحرمة»[(١)].

**وحاصل الأمر:** أن استخدام الداعية أسلوب إيجاد البديل الصالح في دعوة حديثي العهد بالإسلام أمر يدل على فهم وعمق الداعية في فقه الأوليات وفقه الواقع المعاصر، الذي يحتاج كل داعية أن يتعلمه ويفهمه من الوسائل والأساليب المعاصرة المباحة شرعًا التى تعين على نشر الدعوة وقبولها.

(١) أساليب دعوة العصاة، أ.د.عبد الرب نواب الدين، (ص٢٣١).

## المبحث الثامن

# الوعـظ

**وتحته ثلاث مطالب:**

إن الوعظ له دور كبير في دعوة حديثي العهد بالإسلام، وكلما أصبح دأب حديث العهد استماع الوعظ يزيد في قلبه إيمانًا وتقى وهدايةً ونورًا من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وكلما قل عنده استماع الوعظ والموعظة الحسنة نقص إيمانه، وأيضا من المعلوم: كل ما اجتهد وكثر حضوره في المحاضرات الدينية والمواعظ في المساجد والمراكز والأماكن الدينية يرسخ في قلبه الإيمان والهداية والنور ويجد الثبات والعزيمة على دينه، وعقيدته، ومن هذا المنطلق جعلت الوعظ أسلوبًا خاصًّا لدعوة حديثي العهد بالإسلام، وقد جاء في الشريعة أدلة كثيرة تبين هذا الأسلوب الذي طالما يحتاج إليه المسلم في كل لحظة من حياته، والوعظ يكون في الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والوعظ أمر ونهي بترغيب وترهيب كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ [النساء:٦٦].

وقال تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [النور:١٧]. فالدعوة بهذين الطريقين لمن قبل الحق ومن لم يقبله فإنه يجادل بالتي هي أحسن. والقرآن مشتمل على هذا وهذا»[(١)].

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١٩/ ١٦٤).

وقال ابن عاشور التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والوعظ: كلام فيه تحذير من مكروه وترغيب في ضده»[١].

**المطلب الأول: تعريف الوعظ لغةً واصطلاحًا، وغايته، وأنواعه:**

**أما لغة:** وعظ: الوعظ والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب[٢].

**وأما اصطلاحًا:** يطلق على القول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس ويكبح جماح النفوس المتمردة.ويزيد النفوس المهذبة إيمانا وهداية[٣].

**وأما غايته:** صلاح المعاش والمعاد والفوز بسعادة الدارين.

**وأما أنواعه:**

**والوعظ على نوعين:**

( أ ) **وعظ التعليم**: ويكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، مع مراعاة ما يناسب كل طبقة. وينبغي أن تساق هذه الأحكام مساق الوعظ، ولا تسرد سردا خاليا من وسائل وأساليب التأثير، وأسلوب القرآن على هذا، يبين الحكم مقرونا بالترغيب، أو الترهيب، أو الجمع بين الأمرين؛ ولهذا يأخذ بمجامع القلوب، وحينئذ تستقبل العقائد والأحكام برغبة واشتياق للعمل والتطبيق.

(١) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، (٢٢/ ٢٣١).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٧/ ٤٦٦).

(٣) هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة للشيخ على محفوظ، دار الاعتصام، ط٩-١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (ص٧١).

(ب) **وعظ التأديب**: ويكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم والأناة، والصبر والكرم، والوفاء، والأمانة... وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحث على التخلق بها والتزامها، وتحديد وتعريف الأخلاق السيئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والجبن، والبخل، والتحذير من الاتصاف بها من طريقي: الترغيب والترهيب. ويكون ذلك مقرونا بالأدلة من الكتاب والسنة[١].

### المطلب الثاني: أدلة من الكتاب والسنة:

**أما الأدلة من الكتاب فمنها:**

- قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

يقول تعالى آمرًا رسوله محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو الخلق إلى الله ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾.

قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى.

وقوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما قال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت:٤٦]. فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين بعثهما إلى فرعون[٢]

(١) المرجع السابق: (ص١٤٣-١٤٥).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، (١٧/ ٣٢١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٦١٣).

فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ:٤٦].

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: (يقول إنما أطلب منكم أن تقوموا لله قيامًا خالصًا لله، ليس فيه تعصب ولا عناد، ﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ أي: مجتمعين ومتفرقين، ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ في هذا الذي جاءكم بالرسالة من الله: أبه جنون أم لا؟ فإنكم إذا فعلتم ذلك، بان لكم وظهر أنه رسول الله حقًّا وصدقًا)[(١)].

**والشاهد من الآيات:** أن الوعظ أسلوب بالغ ونافع ومعين على الثبات في الدين لهذه الفئة الجديدة في الإسلام؛ وينبغي لكل داعية أن يكون وعظه خالصا لوجه الله وأن يسعى إلى تثبيت حديثي العهد بالإسلام في العقيدة الإسلامية، والأخلاق، والمعاملة الحسنة.

**ومن الأدلة النبوية الدالة على أن الوعظ أسلوب من أساليب الدعوة:**

- حديث العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**»[(٢)].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ٥١٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: (٢٦٧٦). وقال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح).

- وحديث ابن مسعود، قال: كان النبي صلى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا»[١].

**وجه الدّلالة من الحديثين:** (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعظ أصحابه، ويتعهدهم بموعد خاص مراعيًا نشاطهم وخاصة إذا كانوا حديثي العهد بالإسلام فيحثهم ويرغبهم بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ والثبات على الدين.

**ومن أقوال العلماء:**

قول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأن المنيب المتذكر لا تشتد حاجته إليها كحاجة الغافل المعرض، فإنه شديد الحاجة جدا إلى العظة ليتذكر ما قد نسيه، فينتفع بالتذكر.

وأما العمى عن عيب الواعظ فإنه إذا اشتغل به حرم الانتفاع بموعظته، لأن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعمله ولا ينتفع به، وهذا بمنزلة من يصف له الطبيب دواء لمرض به مثله، والطبيب معرض عنه غير ملتفت إليه، بل الطبيب المذكور عندهم أحسن حالًا من هذا الواعظ المخالف لما يعظ به، لأنه قد يقوم دواء آخر عنده مقام هذا الدواء، وقد

يرى أن به قوة على ترك التداوي، وقد يقنع بعمل الطبيعة وغير ذلك بخلاف هذا الواعظ، فإن ما يعظ به طريق معين للنجاة لا يقوم غيرها مقامها، ولا بد منها، ولأجل هذا قال شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، برقم: (٦٨).

وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:٨٨]، وقال بعض السلف: إذا أردت أن يقبل منك الأمر والنهي فإذا أمرت بشيء فكن أول الفاعلين له، المؤتمرين به، وإذا نهيت عن شيء، فكن أول المنتهين عنه، كما قال أبو الأسود الدؤلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم؟
تصف الدواء لذي السقام من الضنى ومن الضنى تمسي وأنت سقيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت ذميم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
هناك يقبل ما تقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم[(١)].

**المطلب الثالث: معرفة آداب المواعظ، وشروط الوعظ:**

أما معرفة آداب المواعظ أمر لا بد للداعية من معرفته ومراعاتها كي تكون موعظته حسنة، فيتجنب السب والشتم واللعن وبذاءة اللسان وفحش القول والسخرية وحب الانتقام للنفس وكل ما نهى عنه الشرع[(٢)].

وفي حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «وما انتقم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنفسه في شيء قط الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله»[(٣)].

وتأمل كيف وعى الصحابة هذا القصد في الوعظ، روى ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال: مر أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على رجل قد أصاب ذنبًا فكانوا يسبونه فقال: أرأيتم

(١) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، تحقيق: د/ وداد القاضي، دار صادر – بيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ، (٥/ ١٣١).
(٢) أساليب دعوة العصاة، (ص١٩٢).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم: (٣٥٦٠).

لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله عَزَّوَجَلَّ الذي عافاكم. قالوا أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي[١].

ومن فقه الدعوة في هذه معرفة دقيق العلم المتعلق به، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر المذهبين في جواز لعن العصاة وعدم جوازه: «والتحقيق أن هذين القولين يسوغ فيهما الإجتهاد فإن اللعنة لمن يعمل المعاصى مما يسوغ فيها الاجتهاد وكذلك محبة من يعمل حسنات وسيئات بل لا يتنافا عندنا أن يجتمع فى الرجل الحمد والذم والثواب والعقاب كذلك لا يتنافا أن يصلى عليه ويدعى له وأن يلعن ويشتم أيضا باعتبار وجهين.

فإن أهل السنة متفقون على أن فساق أهل الملة وإن دخلوا النار أو استحقوا دخولها فإنهم لا بد أن يدخلوا الجنة فيجتمع فيهم الثواب والعقاب»[٢].

**وأما شروط الوعظ كالآتي:**

**١)** أن يكون الوعظ بالقول البليغ: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء:٦٣].

**٢)** وأن يكون كلامًا حسن الألفاظ، حسن المعانى، مشتمل على الترغيب والترهيب والتحذير والإنذار، والثواب والعقاب، فإن الكلام إذا كان هكذا عظم وقعه فى القلب، وإذا كان مختصرًا ركيك اللفظ قليل المعنى لم يؤثر البته فى القلب.

(١) التبصرة لابن الجوزي، للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (ص٣٠٥).

(٢) مجموع الفتاوى، (٤/ ٤٨٦).

**٣)** وأن يكون بتنويع الأسلوب كما فعل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه[(١)].

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح:٥-٩].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]: «أي لم أبق مجهودًا. وقال مجاهد: معنى أعلنت: صحت، وأسررت لهم إسرارًا. بالدعاء عن بعضهم من بعض. وقيل: أسررت لهم أتيتهم في منازلهم»[(٣)].

**والخلاصة:** أنّ الوعظ أسلوب من أساليب الدّعوة، يرقق القلوب ويزيد في الإيمان، وهذا يؤدي إلى ثبات حديثي العهد بالإسلام على دينهم، وتمسكهم بعقيدتهم، وينبغي على الدّعاة أن يكون وعظهم متصفًا بالحكمة مع مراعاة الظروف والأحوال والأزمان والأشخاص، ويكون الوعظ باختيار الألفاظ والعبارات المؤثرة في النفس حتى يتمّ قبولها من المدعوين.

---

(١) كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله، لمحمد علي محمد إمام، تقديم، الشيخ علي سعد أبو الخير، مطبعة السلام، ميت غمر – مصر، ط١، ٢٠٠٥م، (ص١٤٣).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان وفي أسامي الكتب وكان تفسيره المذكور مسمى بجامع أحكام القرآن قال الذهبي إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله توفي بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة، طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر.
تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١/ ١٤١٧هـ، (١/ ٢٤٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (١٨/ ٣٠١).

المبحث التاسع

## الإعراض عن الخطأ

وتحته مطلبان:

ومن الأساليب الدعوية التى تعين على ثبات حديثي العهد بالإسلام الإعراض عن أخطائهم اسوة برسول الله ﷺ الذي كان يعفو ويعرض عن أخطاء النّاس ليألفوه ويحبوه ويقبلوا دعوته. لكن إذا كان الخطأ في العقيدة أو العبادة فلا مجال للإعراض، ولم يكن من نهجه ﷺ الإعراض عمن جهل الواجب عليه من حق الله، ولا صفح عمن كفر بالله، وجهل وحدانيته وهو حرب على المسلمين.إنما يعرض عن أخطاء المعاملات الشخصية، والأخذ والعطاء، والصحبة والجوار، وتيسيرا على الناس ومراعاة للضعف والنقص البشري الذي يستدعي التيسير وعدم التنفير وسعة الصدر في غير تهاون ولا تفريط[١].

ومعنى الإعراض في هذا المبحث هو: (عدم الالتفات إلى الخطأ لإرادة تحقق مصلحة عاجلة أو آجلة.

ومعنى الخطأ هنا: (مخالفة الصواب في أمور الدين والدنيا والأخلاق في الأقوال والأفعال)[٢].

(١) جامع البيان للطبري، (٩/ ١٥٦).

(٢) دعوة النبي ﷺ للأعراب الموضوع – الوسيلة – الأسلوب، لحمود بن جابر الحارثي، دار المسلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، (ص٢٦٩).

## المطلب الأول: نماذج من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإعراض عن الخطأ في العقيدة، والعبادة من حديثي العهد بالإسلام ما يلي:

### أولًا: أخطاء في العقيدة:

عن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده، قال: أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعرابي، فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال[(١)]، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ويحك أتدري ما تقول؟**» وسبح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «**ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله، إن عرشه على سماواته هكذا**» وقال بأصابعه مثل القبة عليه «**وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**» قال ابن بشار في حديثه: «**إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته**»[(٢)].

قال: الملا القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما كان ظاهر هذه العبارة موهنا للتساوي في القدر، أو التشارك في الأمر، والحال أن الله سبحانه منزه عن الشرك مطلقا، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران:١٢٨]، وقال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

---

(١) (نهكت): بضم النون وكسر الهاء أي نقصت، انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/ ٣٦٦٣ لعلي الملا القاري.

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في الجهمية، وضعف الألباني، في تعليق سنن أبي داود، (٢٣٢). وقال محمد الصالح العثيمين: هذا الحديث فيه ضعف ولكن معناه صحيح. انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، (٣/ ٢٧٣).

أنكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستعظم الأمر لديه، وتعجب من هذه النسبة إليه[١].

**وجه الدّلالة من الحديث:** أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يعرض عن الخطأ العقدي؛ بل أنكره ولو كان أعرابيا حديث عهد بالإسلام إلا أنه صوبه بأسلوب حكيم بلاغي قوي مناسب له.

**ثانيًا: أخطاء في العبادة:**

حديث معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام،...»[٢].

**وجه الدّلالة من الحديث:** عندما أخطأ الصحابي (حديث عهد بجاهلية). في الصلاة التى هي عمود الإسلام، حيث أتى بكلام غير الذي شرع فيها، ولوكان إتيانه به عامدًا بطلت الصلاة[٣].

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يعرض عن خطأئه، بل بادر بتعليمه، بأسلوب لين سهل أثر في نفس الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي الملا القاري، (٩/ ٣٦٦٣).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، برقم: (١١٩٩).
(٣) المنهاج شرح النووي على صحيح مسلم، (٥/ ٢١).

## المطلب الثاني: نماذج من إعراض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أخطاء حديثي العهد بالإسلام:

**١- إعراضه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن خطأ الأعرابي من أجل تعليمه ومراعاة لطبيعته:**

عن صفوان بن عسال المرادي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]، قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره فناداه رجل كان في آخر القوم بصوت جهوري[٢] أعرابي جلف جاف[٣] فقال: يا محمد يا محمد، فقال له القوم: مه، إنك قد نهيت عن هذا، فأجابه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحوا من صوته هاؤم فقال: الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم، قال: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرء مع من أحب**»[٤].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** «وإنما رفع صوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من طريق الشفقة عليه لئلا يحبط عمله من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢] لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فعذره لجهله ورفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوته حتى كان مثل صوته أو فوقه لفرط رأفته به انتهى»[٥].

---

(١) صفوان ابن عسال بمهملتين المرادي صحابي معروف نزل الكوفة، تقريب التهذيب، (ص٢٧٧).

(٢) أي شديد عال.والواو زائدة. وهو منسوب إلى جهور بصوته. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (١/ ٣٢١).

(٣) جلف: الأحمق. المرجع السابق: (١/ ٢٨٧).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، (٤/ ٥٩٥).

(٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، (٩/ ٣٦٣).

أخطأ الأعرابي على الرسول ﷺ عند ما رفع صوته عنده، وهذا منهي عنه وأخطأ ثانية عند ما أقسم ألا يغضن من صوته. فأعرض ﷺ عن هذا الخطأ للأسباب التالية:

١- أن وقوعه في هذا الخطأ ناتج عن جهله وغلظة طبعه وجلافته.

٢- أنّه يريد التّعليم.

٣- أنّه كان حديث عهد بالإسلام.

٤- أن سؤاله يدل على محبته للرسول ﷺ وللمؤمنين.

لذلك كان حقيقًا أن يعرض عن خطئه، وهذا ما فعله الرسول ﷺ بل كانت إجابته بنحو صوته ليرفع عنه الحرج لئلا يحبط عمله إذا كان صوته أعلى من صوت الرسول ﷺ[(١)].

### ٢- إعراضه عن خطأ الأعرابي الذي جذبه:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية»، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى «نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته»، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، «فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء»[(٢)].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** اعتداء الأعرابي على النبي ﷺ وجذب ردائه حتى حمر رقبته، خطأ على شخص النبي ﷺ لكن النبي ﷺ

(١) دعوة النبي ﷺ للأعراب، لحمود بن جابر الحارثي، (ص٢٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، برقم: (٥٨٠٩).

عفا عنه وأعرض عن هذا الخطأ رجاء تحقق مصلحة دعوية: ويستنتج من هذا الأسلوب المواقف الدعوية الآتية:

مقابلة الإساءة بالإحسان من أروع الأساليب الدعوية وأشدها أثرا في نفس المدعو، وهذا الجفاء والخشونة والقسوة إذا قوبلت بالصفح والإعراض عن الخطأ وتلبية الطلب فإنها تقع من المدعو موقع الندم على الخطأ، ومحاولة رد الجميل ولو بالشكر.وكف الأذى.

أن خطأ الأعرابي ناتج عن الجهل والجفاء والغلظة التي هي من طبيعة ومن مؤثرات بيئته فيكون الإعراض عنه مراعاة لطبيعته.

أن فعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإعراضه عن خطأ الأعرابي، تعليم للدعاة هذا الأسلوب الذي لا يقدر عليه إلا من تخلق برحابة الصدر، وقوة الصبر والتحمل، وحب الخير للناس[١].

(١) دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأعراب – لحمود بن جابر الحارثي، (ص٢٧٩، ٢٨٠).

المبحث العاشر

# اللين في المعاملة

وتحته ثلاثة مطالب:

## المطلب الأول: اللين لغة، وأقوال العلماء في اللين:

### ١. اللين في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: «اللين: ضدّ الخشونة. ويقال: هو في ليان من عيش، أي نعمة، وفلان ملينة، أي لين الجانب»[(١)].

### ٢. أقوال العلماء في اللين:

#### ١- لين الجانب وحسن الخلق وكثرة الاحتمال:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وجاء في معالم التنزيل: ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ أي: «سهلت لهم أخلاقك، وكثرة احتمالك، ولم تسرع إليهم بالغضب فيما كان منهم يوم أحد، ولو كنت فظًّا يعني: جافيًا سيئ الخلق قليل الاحتمال، غليظ القلب، قال الكلبي: فظًّا في القول غليظ القلب في الفعل، لانفضوا من حولك، أي: لنفروا وتفرقوا عنك»[(٢)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥/ ٢٢٥).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، (٢/ ١٢٤).

وجاء في زاد المسير: «عن قتادة: ومعنى لنت لهم لان جانبك، وحسن خلقك، وكثر احتمالك»[(١)].

**٢- المداراة والرفق:**

لقوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤].

وجاء في معالم التنزيل: «داريا وارفقا معه، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا تعنفا في قولكما[(٢)].

**٣. اللّين عند أهل الدّعوة:**

وجاء في كتاب (من صفات الداعية اللين والرفق): «إن اللين يتضمن لين الجانب، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف إذا بدر من المسلمين خطأ»[(٣)].

***المطلب الثاني: أدلة من الكتاب والسنة:***

ينبغي على الداعية أن يستخدم في دعوته اللّين، وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على حسن المعاملة باللين والرفق مع المدعوين عموما وخاصة مع حديثي العهد بالإسلام، فمن هذه النصوص ما يلي:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط، ١، ١٤٢٢هـ، (١/ ٣٣٩).

(٢) مختصر تفسير البغوي، لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، (٤/ ٥٨١).

(٣) من صفات الداعية اللين والرفق، للشيخ فضل إلهي، دار ترجمان الإسلام، باكستان، ط١، ١٤١١هـ، (ص٧، ٨).

### أولًا: الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٤٤]، وقال تعالى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٨].

### ثانيًا: السنة:

١- حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا**»(١).

٢- وحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(٢).

٣- وحديث جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من حرم الرفق، حرم الخير أو من يحرم الرفق، يحرم الخير**»(٣).

٤- وحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا برقم: (٦٩).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، برقم: (٦٥٤٥).
(٣) المرجع السابق برقم: (٦٥٤٣).
(٤) المرجع السابق: برقم: (٦٥٤٤).

### المطلب الثالث: نماذج من لين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع حديثي العهد بالإسلام:

دأب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللّين في معاملته مع حديثي العهد بالإسلام اللين في المعاملة، وهي الأساليب المعينة في الدّعوة إلى الله ومن صور اللين عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المزح، واللطف، والرفق، كان الناس يحبونه حبا شديدًا ومن أجل اللين في المعاملة، كانوا يسلمون يثبتون على إسلامهم، ذلك أنهم رأوا رفق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع معاملة مع الكفار عموما، ومع حديثي العهد بالإسلام، خصوصا لذى ينبغي على الداعية أن يتحلى بهذا الخلق الطيب مع إخوانه المسلمين الجدد. لأهميته في ثباتهم على الإسلام، وقد أمر الله نبيه موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أن يقولا لفرعون قولًا لينًا قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤]. إذا كان هذا في حق فرعون الذي ادعى الألوهية والطغيان والتجبر، والكبر، فكيف بالداعية مع اخوانه الجدد؟.

**وقد ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدلة كثيرة تبين أهمية اللين في المعاملة ومنها:**

حديث: أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا، وكان يهدي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن زاهرًا باديتنا، ونحن حاضروه**». وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبه، وكان رجلًا دميمًا، فأتاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني من هذا، فالتفت فعرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

حين عرفه، وجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من يشتري العبد؟**» فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدني كاسدًا[١] فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لكن عند الله لست بكاسد**» أو قال: «**لكن عند الله أنت غال**»[٢].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لان جانبه لهذا الأعرابي (حديث عهد بالإسلام) وعامله بحسن الخلق، ومازحه ولاطفه، وترفق له؛ بل: بشره بأنه غال عند الله وليس بكاسد،

وهذا مما زاده ثباتًا على الإسلام والتزامًا لطاعة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبهذا العفو والمسامحة والمعاملة الحسنة، واللين والرفق، من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نتج ما يلي: إسلام الأعرابي وقومه من بعده. فقد ورد في رواية ابن اسحاق أنه لما ولى: قال: أنت خير مني. ثم أسلم بعد، واهتدى به خلق كثير[٣].

(١) رخيصًا أو غير مرغوب فيه. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لنور الدين الملا الهروي القاري، (٧/ ٣٠٦٥).
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، (٢٠/ ٩٠).
(٣) المرجع السابق، (٢٠/ ٩٠).

المبحث الحادي عشر

# المـــداراة

وتحته ثلاثة مطالب:

## المطلب الأول

## تعريف المداراة لغة واصطلاحًا، والفرق بين المداراة والمداهنة

**أما لغة:** فهي من (داراه) أو (دارأه) أي لاينه واتقاه[(١)].

**وأما اصطلاحًا:** فهي: بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معًا[(٢)].

وأما الفرق بين المداراة والمداهنة. فهي: أن المداهنة من الدهان الذى يظهر ظواهر الأشياء ويستر بواطنها، وفسرها العلماء فقالوا: المداهنة هى أن يلقى الفاسق المظر فيؤالفه ويؤاكله، ويشاربه، ويتقي أفعاله المنكرة ويريه الرضا بها ولاينكرها عليه ولو بقلبه وهو أضعف الإيمان، فهذه المداهنة التى برأ الله عَزَّوَجَلَّ منها نبيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقوله: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾ [القلم:٩].

أما المدارة فهى: «الرفق بالجاهل الذى يستتر بالمعاصى ولا يجاهر بالكبائر، والمعاطفة فى رد أهل الباطل إلى مراد الله بلين ولطف حتى يرجعوا عما هم عليه»[(٣)].

(١) مختار الصحاح للرازي، (ص١٠٣)، ولسان العرب، لابن منظور، (١/ ٧١).
(٢) فتح الباري، (١٠/ ٤٥٤).
(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (٩/ ٣٠٦).

قال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: «المداراة سنة، والمداهنة معصية.والمداراة لأهل الايمان، والمداهنة لأهل النفاق»[١].

(١) بدائع السلك في طبائع الملك، لمحمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، ابن الأزرق، تحقيق: علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام، العراق، ط/ ١، (٢/ ١٦).

المطلب الثاني

## صور المداراة

صفة المداراة ليست صفة دائمة إنما يحتاج إليها في التعامل مع بعض الأشخاص والمواقف والأوقات ومن ذلك.

### ١- في صيانة النفس من أهل الفجور والشرور:

فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن شر الناس منزلة عند الله من تركه -أو: ودعه الناس- اتقاء فحشه**»(١).

### ٢- في تعامل الإمام مع الرعية:

عن عروة بن الزبيرأن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أخبرته قالت: استأذن رجل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**ائذنوا له، بئس أخو العشيرة، أو ابن العشيرة**» فلما دخل ألان له الكلام، قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم ألنت له الكلام؟ قال: «**أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس، أو ودعه الناس، اتقاء فحشه**»(٢).

### ٣- في الخوف من الكفار والعجز عن مقاومتهم:

قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:٢٨].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس، برقم: (٦١٣١).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، برقم: (٦٠٥٤).

جاء في أضواء البيان: «فهذه الآية الكريمة فيها بيان لكل الآيات القاضية بمنع موالاة الكفار مطلقًا وإيضاح؛ لأن محل ذلك في حالة الاختيار، وأما عند الخوف والتقية، فيرخص في موالاتهم، بقدر المداراة التي يكتفي بها شرهم، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة»(١).

### ٤- في دعوة الناس والسلطان(٢):

﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه:٤٣، ٤٤].

### ٥- في المداراة مع الوالدين:

قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [لقمان:١٥].

### ٦- في المداراة مع الزوجة محافظة على الحياة الزوجية:

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**المرأة كالضلع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج**»(٣).

جاء في صيد الخاطر: «ويحسبها في مقام المداراة كالزوجة، التي مبنى عقلها على الضعف والقلة، فهي تداري عند نشوزها بالوعظ، فإن لم تصلح، فبالهجر، فإن

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ الشنقيطي، (١/ ٤١٣).
(٢) بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق، (١/ ٣٢٦).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، وقول النبي ﷺ: «**إنما المرأة كالضلع**»، برقم: (٥١٨٤).

لم تستقم، فبالضرب، وليس في سياط التأديب أجود من سوط عزم»[١].

### ٧- في المداراة مع النفس:

وجاء في صيد الخاطر: «ومن فهم هذا الأصل، علل النفس، وتلطف بها، ووعدها الجميل، لتصبر على ما قد حملت، كما كان بعض السلف يقول لنفسه: والله، ما أريد بمنعك من هذا الذي تحبين إلا الإشفاق عليك. وقال أبو يزيد رحمة الله عليه: ما زلت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك[٢].

واعلم أن مداراة النفس والتلطف بها لازم، وبذلك ينقطع الطريق»[٣].

### موانع اكتساب المداراة:

١- العجلة والطيش وسرعة الغضب والانتصار للنفس.

هذه الأمور كلها تفقد الإنسان التأني والتفكر في أفضل الطرق للتعامل مع الشخص أو الموقف بالاعتماد في ذلك على قاعدة مراعاة المصالح ودرء المفاسد.

٢- عدم تفهم الواقع وطبائع الناس.

٣- سوء الخلق وغلظة القلب.

٤- الكبر وضعف إرادة الخير للناس.

٥- قلة الصبر والحلم والرفق.

٦- العزلة عن الناس. فالمداراة إنما يحتاجها من يخالط الناس لا من يعتزلهم[٤].

(١) صيد الخاطر، للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (ص٨١).

(٢) المرجع السابق: (ص٨١).

(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي، (ص١١٤).

(٤) ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية، لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، (٢/ ٣١).موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

المطلب الثالث

## أدلة المداراة من السنة، وأقوال العلماء

### أولًا: أدلة المداراة من السنة:

هناك أدلة صحيحة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المداراة والرفق واللين، ومن تلك الأحاديث:

حديث عائشة السابق: قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة، -أو: بئس أخو العشيرة-**»[(١)] فلما دخل، ألان له الكلام.

وحديث عبد الله بن أبي مليكة: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهديت له أقبية من ديباج، مزررة بالذهب، فقسمها في ناس من أصحابه، وعزل منها واحدًا لمخرمة، فلما جاء قال: «قد خبأت هذا لك» قال أيوب: «بثوبه وأنه يريه إياه، وكان في خلقه شيء»[(٢)].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** مداراة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمخرمة حيث قال: (قد خبأت هذا لك) تأليفا لقلبه وتثبيتًا له في الإسلام.

### ثانيًا: أقوال العلماء في المداراة:

جاء في شرح صحيح البخاري لابن بطال: «المدارة من أخلاق المؤمنين وهى خفض الجناح للناس، ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم فى القول وذلك من أقوى أسباب الألفة وسل السخيمة»[(٣)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس، برقم: (٦١٣١).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس، برقم: (٦١٣٢).
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال المرجع السابق.

وجاء في الأخلاق والسير: «إياك ومخالفة الجليس ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك ولا في أخراك وإن قل فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة والعداوة»[١].

**المداراة:** وقد عدّ قوم المداراة من باب التقية من الكفار والفسقة والظلمة، وإلانة الكلام لهم، والتبسم فى وجوههم، والانبساط معهم، وإعطائهم لِكَفِ أذاهم، وقطع لسانهم، وصيانة العرض منهم، وتألف قلوبهم على الإسلام والاتباع[٢].

وقيل أن المداراة لا تعارض النصح الرفيق البعيد عن الأغلاظ والشّدة»[٣].

وعن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «كانوا يقولون: المداراة نصف العقل، وأنا أقول: هي العقل كله»[٤].

وقال الشاعر:

**ما دمت حيا فدار الناس كلهم فإنما أنت في دار المداراة**[٥]

ونلخص من كل هذا إلى أن المداراة وسيلة من وسائل دعوة حديثي العهد بالإسلام، وهي جائزة شرعًا بل هي من صفات المؤمنين ومن صفات الدعاة، وقد

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: بلا، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (ص٢٥).

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، لمحمد نصر الدين محمد عويضةأعده للشاملة/ الغريب الشهري، (١٠/ ٤٠٤).

(٣) المرجع السابق: (١٠/ ٤٠٤).

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد الراميني، عالم الكتب بدون سنة طبع، (٤٦٨/٣).

(٥) القائل أبو سليمان الخطابي. التمثيل والمحاضرة، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ص٤١٩).

استخدمها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام، مثل مداراة قريش في هدم الكعبة وتركها لأجل حداثة عهدهم بجاهلية، وقصة الذي جاء الى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطرق بابه فقال بئس أخو العشيرة ثم أذن له بالدخول، ومثل: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمخرمة: «**قد خبأت هذا لك**». وهؤلاء كانوا حدثاء عهد بالإسلام ولأجلها داراهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستخدم أسلوب المداراة معهم تأليفًا لقلوبهم، واتقاء من شرهم، وتحبيبًا لهم في الإسلام وإظهارًا لخلق الإسلام الجميل.

المبحث الثاني عشر

## الموازنة بين المصالح والمفاسد

### أولًا: أهمية هذه القاعدة، ومعناها:

إن مراعاة فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد من الأمور المهمة التى ينبغي لكل داعية أن يتعلمها خاصة في دعوة حديثي العهد بالإسلام في هذا الزمان لعظم الحاجة إليها ولأن الدعاة فيها بين إفراط وتفريط، فطائفة لم تعتد بالمصالح الراجحة فخالفت بذلك النصوص الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطائفة تساهلت في اعتبار المصالح وتوسعت في استعمالها على حساب النصوص الشرعية الواضحة فلم تراع (فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد) ووفق الله طائفة ثالثة فتوسطت بين هاتين الطائفتين فعملت (بفقه الموازنة بين المصالح والمفاسد) في ضوء نصوص الكتاب والسنة مراعية في ذلك الأصول والضوابط الشرعية مستفيدة من فهم العلماء المحققين من سلف الأمة[١].

معنى القاعدة: قال الإمام العزّ «إذا تعارضت المصلحتان وتعذر جمعهما فإن علم رجحان إحداهما قدمت، وإن لم يعلم رجحان، فإن غلب التساوي فقد يظهر لبعض العلماء رجحان إحداهما فيقدمها ويظن آخر رجحان مقابلها فيقدمه، فإن صوبنا المجتهدين فقد حصل لكل واحد منهما مصلحة لم يحصلها الآخر، وإن حصرنا الصواب في أحدهما فالذي صار إلى المصلحة الراجحة مصيب للحق

(١) ينظر: قواعد منهجية في الدعوة إلى الله، أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر، دار ابن الأثير، الرياض، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (ص١٠٨).

والذي صار إلى المصلحة المرجوحة مخطئ معفو عنه، إذا بذل جهده في اجتهاده، وكذلك إذا تعارضت المفسدة والمصلحة.

فإن قيل: كيف تصوبون المختلفين، مع أن بعضهم قد أصاب المرجوح الذي لو اطلع عليه لما جاز له الاعتماد عليه. قلنا: ترك الرجحان رخصة على خلاف القواعد وفي الرخص تترك المصالح الراجحة إلى المصالح المرجوحة للعذر دفعا للمشاق، ولو قلنا بوجوب الاستدراك لأدى إلى مشقة عظيمة عامة بخلاف من أخطأ النص والإجماع، والأقيسة الجلية أو القواعد الكلية، فإن خطأ ذلك لا يقع إلا نادرا، فمن له أهلية الاجتهاد فيجب استدراكه لندرته وقلته. والحاصل أن الشرع يجعل المصلحة المرجوحة عند تعذر الوصول إلى الراجحة أو عند مشقة

الوصول إلى الراجحة، بدلا من المصلحة الراجحة، كما يبدل الوضوء بالتيمم، والصيام بالإعتاق، والإطعام بالصيام، والعرفان بالاعتقاد في حق العوام، والفاتحة بالأذكار، وجهة السفر في صلاة النافلة بالقبلة، وجهة المقاتلة في الجهاد بالقبلة[1].

وهذه القاعدة أيضًا من قواعد منهج الاستدلال عند شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالأقل ظلمًا ينبغي أن يعاون على الأكثر ظلمًا؛ فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد، وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين، حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ويدفع شر الشرين. ومعلوم أن شر الكفار والمرتدين والخوارج أعظم من شر الظالم،

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩١م، (١/ ٦٠).

وأما إذا لم يكونوا يظلمون المسلمين، والمقاتل لهم يريد أن يظلمهم، فهذا عدوان منه، فلا يعاون على العدوان»[١].

### ثانيًا: مقصود القاعدة في دعوة حديثي العهد بالإسلام:

أن حديث العهد بالإسلام، إذا ارتكب معصية أو اشترط شرطا باطلا، أو تناول بعض الأمور المحرمة، فإن الداعية إلى الله يستخدم معه أسلوب الموازنة بين المصالح والمفاسد. ومعنى ذلك أن يوازن: بين ما يثبته على الإسلام وبين ما يبعده عنه، ثم يعمل بالمصلحة الراجحة التى تعينه على الثّبات على الإيمان وكذلك ينبغي الموازنة في الوعظ والنصيحة والتوجيه، والتعليم، بين نصوص الوعد ونصوص الوعيد، في دعوة حديث العهد بالإسلام، وهذا كله يحتاج إلى الحكمة والموعظة الحسنة. حتى يرى محاسن الإسلام في أكمل وجهها.

### ثالثًا: أدلة القاعدة من الكتاب، والسنة، والإجماع:

فمن الكتاب مايلي:

١. قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [البقرة:٢١٧].

قال شيخ الإسلام في معنى الآية: (يقول عَزَّوَجَلَّ وإن كان قتل النفوس فيه شر، فالفتنة الحاصلة بالكفر وظهور أهله أعظم من ذلك فيدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما)[٢].

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (٦/ ١١٨).

(٢) مجموع الفتاوى، (١٠/ ٥١٣).

٢. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة:١١، ١٢].

٣. وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف:٣٥].

٤. وقوله تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ [هود:٨٨].

وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الآيات الأربع على أن الشريعة تراعي مصلحة الناس وتدفع المفسدة في عامة العقود، وعلل ذلك: بقوله: «فإن الله أمر بالصلاح ونهى عن الفساد وبعث رسله بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها»[(١)].

**من السنة النبوية مايلي:**

١- ما روي عن حكيم بن حزام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من قوله: «بايعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن لا أخر إلا قائمًا»[(٢)].

وقال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]: «في شرح الحديث «فاختلف الناس في تأويل هذا الحديث فقال قوم: معناه على أنه بايع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن لا يكون

(١) مجموع الفتاوى، (٤/ ١٥٦).

(٢) شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م، (١/ ١٩٥).

(٣) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق وهو الذي امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن ايبك الدمشقي مولده سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ووفاته سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، (٤/ ١٠٣). والأعلام للزركلي، (٤/ ٣١٣).

سجوده إلا خرورا من قيامه لتكون صلاته لا شيء فيها مما قد روي عن رسول الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه إذا كان من مصليها فيها شيء لم ينظر الله إلى صلاته..».

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أكثر الناس في معنى هذا الحديث وماله عندي وجه إلا أنه أراد بقوله: لا أخر لا أموت لأنه إذا مات فقد خر وسقط. [وقوله -:] إلا قائما إلا ثابتا على الإسلام وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣]. وإنما هذا من المواظبة على الدين والقيام به»[(١)].

٢- وقصة الأعرابي الذي بال في المسجد.

والشاهد: كما قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر الصحابة بالكف عنه للمصلحة الراجحة وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما»[(٢)].

ويقصد بالمفسدتين مفسدة النجاسة، ومفسدة نفرة الأعرابي فاحتمل أيسرهماوهي النجاسة، لإمكان إزالتها، على نفرة الأعرابي لاحتمال هلاكه.أما المصلحتان فالأولى طهارة المجلس والثانية تأليف الأعرابي فحرص على تأليفه لما في تأليفه من عظيم المصلحة[(٣)].

والثالثة أنه في نهره قد يقطع بوله مما يسبب الأذى الجسدي له.

(١) ) غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (٢/ ١٣٠).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١/ ٤٢٣، ٤٢٤).
(٣) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني، (ص٣٧٢).

٣- حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت، فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين، بابا شرقيا، وبابا غربيا، فبلغت به أساس إبراهيم**»[(١)].

ومما يستفاد من الحديث: «ترك ما هو صواب خوف وقوع مفسدة أشد، واستئلاف الناس إلى الإيمان، واجتناب ولي الأمر ما يتسارع الناس إلى إنكاره، وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا، وتألف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب، كمساعدتهم على ترك الزكاة وشبه ذلك، وفيه تقديم الأهم فالأهم من دفع المفسدة، وجلب المصلحة، وأنهما إذا تعارضا بدئ برفع المفسدة، وحديث الرجل مع أهله في الأمور العامة، وفيه سد الذرائع»[(٢)].

### رابعًا: تطبيق القاعدة في المبحث:

لو أسلم بعض الملوك المسلطين وهو يشرب الخمر أو يفعل بعض المحرمات، فلو أنكر عليه ذلك لأدى به إلى الردة عن الإسلام، لم ينه عما عنده من المنكرات لأن الإنكار هنا يستلزم ترك المعروف الراجح وهو الإسلام[(٣)].

لا يخاطب الإنسان بما يعجز عن فهمه فيضل بسببه أو يوقعه في الشك والحيرة، وإن كان لك الأمر في نظر الداعية أمرا مهمّا؛لأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة[(٤)].

(١) سبق تخريجه في الفصل الأول.

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (٤/ ٤٤٨).

(٣) مجموع الفتاوى، (٢٨/ ٢٠٦).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، (١/ ١٤١).

لا يجوز إقامة الاحتفالات البدعية واستخدام الوسائل المحرمة من أجل جمع العصاة وأهل الكبائر وتبليغهم الدعوة؛ لأن الإحداث في الدين مفسدته أعظم من مصلحة تتويب هؤلاء العصاة[١].

(١) المرجع السابق: (١١/ ٦٢٠-٦٢٤).

المبحث الثالث عشر

## تقوية الإيمان وتقوية الوازع الديني

إن الإيمان بالله، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واليوم الأخر وما فيه من جزاء وحساب وجنة ونار، وامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، واتباع هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أعظم اسباب تقوية الإيمان والوازع الديني لحديثي العهد بالإسلام والثبات في الدين، وهو الحصن الحصين من نوازع الشر من الشبهات والشهوات، وهذا واضح في قصة فضالة بن عمير بن الملوح الليثي مع المرأة التى نادته لأجل المعصية، فرفضها لما عنده من التقوى والإيمان الراسخ والقوة التى تدفع عن المعصية وقصته مشهورة في كتب السيرة.

قال ابن هشام رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثني أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي الذي أراد قتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفضالة؟**»، قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: «**ماذا كنت تحدث به نفسك؟**»، قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: «**استغفر الله**»، ثم وضع يده على صدره، فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلم إلى الحديث، فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول:

**قالت هلم إلى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والإسلام**

لـومـا رأيـــت محـمـدا وقـبـيـلـه بـالـفـتـح يـــوم تـكـسـر الأصـنـام
لـرأيـت ديـــن الله أضـحـى بينا والـشـرك يغشى وجـهـه الإظـلام[١]

**ووجه الدلالة من القصة:** أن فضالة كان حديث العهد بالإسلام بحيث أنه أسلم قريبا وحصلت له القصة حيث نادته امرأة كان يتحدث معها في الجاهلية لأجل معصية، فأبى أن يجيب لقوة إيمانه وطاعته لربه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أنه كان حديث العهد بالإسلام، إذًا ينبغي على حديث العهد بالإسلام أن يقوي إيمانه بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ وطاعة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، صادقا مع الله ودينه وعقيدته، وهويّته الإسلامية، حينذاك يجد الوازع الديني، والمنعة القوية وعدم الجرأة على محارم الله، ويكون إيمانه كالجبل الراسخ مثل فضالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لكن إذا انتفى الإيمان أو ضعف، أو كذب مع الله ودينه وعقيدته الإسلامية قويت نوازع الشر فغلبت الشهوات على النفس فلا يزال الإيمان في ضعف ونقصان بحيث لا يأمر صاحبه بالمعروف ولا ينهاه عن المنكر ولا يفرق بين الحلال والحرام، ومن الأحاديث التي تدل على أن المؤمن لا يقع في محارم الله وفي قلبه إيمان ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن**»[٢].

(١) السيرة النبوية لابن هشام، (٢/ ٤١٧).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب النهب بغير إذن صاحبه. برقم: (٢٤٧٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله.

**وبناء على هذا:** فإن الرقابة الذاتية والشعور بالذنب وهو ما يسمى بيقظة الضمير، هو الذي يعصم بعد الله تعالى من الوقوع في الاثم ومقارفة السيئات أو التمادي فيها، فإذا ما ضعف الإيمان وكلت العزيمة وخارت تنامى في النفس التهاون.بمحارم الله والعياذ بالله، وهذا يتفاوت من جيل إلى جيل كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**إنكم لتعملون أعمالاً، هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من الموبقات**» قال أبو عبد الله: «يعني بذلك المهلكات»(١).

قال: «ويوضح هذا بجلاء أكثر حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا، بيده فوق أنفه»(٢).

ونقل ابن حجر عن المحب الطبري قال: إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته لأنه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة، والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية.

والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب أخف الطيران وأحقره وهو مما يعاين ويدفع بأقل الأشياء(٣).

جاء في الطب النبوي: «وفي هذا المقام تفاوتت عقول الخلائق، وظهرت حقائق الرجال، فأكثرهم آثر الحلاوة المنقطعة على الحلاوة الدائمة التي لا تزول،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب، برقم: (٦٤٩٢).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم: (٦٣٠٨).
(٣) فتح الباري، (١١/ ١٠٥).

ولم يحتمل مرارة ساعة لحلاوة الأبد، ولا ذل ساعة لعز الأبد، ولا محنة ساعة لعافية الأبد، فإن الحاضر عنده شهادة، والمنتظر غيب، والإيمان ضعيف، وسلطان الشهوة حاكم، فتولد من ذلك إيثار العاجلة، ورفض الآخرة، وهذا حال النظر الواقع على ظواهر الأمور، وأوائلها ومبادئها، وأما النظر الثاقب الذي يخرق حجب العاجلة، ويجاوزه إلى العواقب والغايات، فله شأن آخر»[(١)].

### أسباب تقوية الإيمان وتقوية الوازع الديني[(٢)]:

#### ١- إقامة الفروض لاسيما الصلوات الخمس:

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر**»[(٣)].

فأداء العبادات وجملة الطاعات يقوي الإيمان، وللطاعة أثر حميد في النفس يبعث فيها المضي في الخير والكف عن الشر. ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أثر العبادة في النفس حتى تجد راحتها في العبادة والمناجاة ثم قال: «فإذا حصل للنفس هذا الحظ الجليل فأي فقر يخشى معه، وأي غنى فاتها حتى تلتفت إليه؟ ولا يحصل لها هذا حتى ينقلب طبعها ويصير مجانسا لطبيعة القلب، فتصير بذلك مطمئنة بعد أن كانت لوامة، وإنما تصير مطمئنة بعد تبادل صفاتها وانقلاب طبعها، لاستغناء القلب بما وصل إليه من نور الحق جَلَّ جَلَالُهُ، فجرى أثر ذلك النور في سمعه وبصره وشعره

(١) الطب النبوي، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الهلال، بيروت، بدون سنة طبع، (ص١٤٥).

(٢) أساليب دعوة العصاة، أ. د. عبد الرب بن نواب الدين آل نواب، (ص١٨٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، برقم: (١٥).

وبشره وعظمه ولحمه ودمه وسائر مفاصله، وأحاط بجهاته من فوقه وتحته ويمينه ويساره وخلفه وأمامه، وصارت ذاته نورا وصار عمله نورا، وقوله نورا، ومدخله نورا ومخرجه نورا وكان في مبعثه ممن انبهر له نوره فقطع به الجسر.

وإذا وصلت النفس إلى هذه الحال استغنت بها عن التطاول إلى الشهوات التي توجب اقتحام الحدود المسخوطة، والتقاعد عن الأمور المطلوبة المرغوبة، فإن فقرها إلى الشهوات هو الموجب لها التقاعد عن المرغوب المطلوب، وأيضا فتقاعدها عن المطلوب بينهما موجب لفقرها إلى الشهوات، فكل منهما موجب للآخر، وترك الأوامر أقوى لها من افتقرها إلى الشهوات، فإنه بحسب قيام العبد بالأمر تدفع عنه جيوش الشهوة، كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

**٢- التحصن بالأدعية والأوراد المشروعة،** وقد نبه إليها أهل العلم وبينوا خصائصها وتأثيرها كما في كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «وأصل المعاصي كلها العجز فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات، وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي وتحول بينه وبينها فيقع في المعاصي فجمع هذا الحديث الشريف استعاذته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من أصول الشر وفروعه ومبادئه وغاياته وموارده ومصادره، وهو مشتمل على ثمان خصال كل خصلتين منها قرينتين فقال: «**أعوذ بك من الهم والحزن**» وهما قرينتان، فإن المكروه الوارد على القلب ينقسم باعتبار سببه إلى قسمين: فإنه إما أن يكون سببه أمرًا ماضيًا فهو يحدث الحزن، وإما أن يكون توقع أمر مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز»[(١)].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، (٢/ ٣٢٦).

**وبناء على ما سبق:** أن سبب المعصية ضعف الإيمان الذي يولد العجز عن الطاعات والدليل على ذلك: ماروا شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله»**[٢].

ومعنى قوله: من دان نفسه حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة.

**٣- تدبر آيات الله الكونية.**

أما الكونية فأكثر من أن يحاط بها، وما من لمحة بصر إلا ولله فيها آية تدل على أنه لا إله إلا هو. وأما الآيات القرآنية فكثيرة أيضا، منها قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨].

**وأقول:** إن المحافظة على إقامة الصلوات الخمس مع الجماعة، وقراءة الأذكار الواردة بعد الفريضة، وتدبر آيات الله الكونية، والشرعية وغير ذلك من الأعمال الصالحة التى تنال بها رضا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لما يغرس ويرسّخ إيمان حديث العهد بالإسلام، ويثبته في الله.

(١) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام أبو يعلى الخزرجي وكان مما أوتي العلم والحلم له صحبة كان إذا دخل الفراش يتقلب على الفراش لا يأتيه النوم فيقول اللهم إن النار أذهبت مني النوم فيقوم فيصلي حتى يصبح نزل بيت المقدس وتوفي سنة ثمان وخمسين للهجرة، الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٦/ ٧٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم الحديث: (٢٤٥٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن، (٤/ ٢١٩).

المبحث الرابع عشر

## حفز العاطفة وإثارة الشعور والحمية والغيرة

للإنسان عواطف وأحاسيس يكنها ويعبر عنها وقد لا يملك مع أحاسيسه ومشاعره غير الانقياد لها والاستجابة لسلطانها، ومن ثم فإن من الحكمة في الدعوة إستحثاث مشاعر الإنسان وعواطفه وتوجيهها نحو الخير والفضيلة، وفي المقابل كفها عن الشر والإثم والعدوان، ومن هذا الأسلوب ما نراه كثيرا في باب الحسبة المأثورة عن السلف قولهم للعاصي: ألا تتقي الله؟ ألا تستحي؟ ألست بمسلم؟ ألا تغار على دينك؟ ألست أهلا للمروءة؟ أين شهامتك أين دينك وغيرتك على محارم الله؟ ألا تخشى الموت والحساب؟ ونحو ذلك..

والغيرة في الإنسان أمر جبلي، ولعلها أجلى مظاهر العاطفة التي يتميز بها الإنسان، والغيرة في المسلم فوق ذلك أمر شرعي، فمن لا غيرة له على محارمه لا دين له، والمسلم يغار على عرضه وحريمه ويعمل جاهدا على صون كل ما يمس ذلك، بل ويبذل نفسه في سبيل الدفاع عن الحريم والعرض بسبب غيرته التي يأمره بها دينه القويم[(١)].

والأمثلة كثيرة على أن الغيرة أمر مركوز في الفطر السليمة وهي من الغرائز التي ينميها الدين الحنيف ويوجهها نحو الخير والفضيلة، فمن ذلك قول الباري جل ذكره: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ

(١) أساليب دعوة العصاة، أ.د. عبد الرب بن نواب الدين آل نواب، (ص٢٠٠).

كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦]، وقوله: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:١٤٧].

وعن المغيرة، قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح[(١)]، فبلغ ذلك النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقال: «**أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني**»[(٢)].

وأمثل من يصلح لهم هذا الأسلوب الشباب الذين تتأجج لديهم الشهوة وتتحفز لديهم كذلك الغيرة على العرض والمحارم، ومثال هذا الأسلوب ما رواه أبو أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: «**ادنه**»، فدنا منه قريبًا. قال: فجلس قال: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**». قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**». قال: «**أفتحبه لأختك؟**» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**». قال: «**أفتحبه لعمتك؟**» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**». قال: «**أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**».

(١) المصفح: يقال أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه دون حده، فهو مصفح. والسيف مصفح. ويرويان معًا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣/ ٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، برقم: (٦٨٤٦).ومسلم في كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل، برقم: (٨).

قال: فوضع يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه**» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»[(١)].

ومما سبق يتبن أن إثارة الشعور الإسلامي والغيرة أسلوب دعويّ مثمر ينبغي للدّعاة أن يستخدموا أسلوبًا في دعوة حديثي العهد بالإسلام ودليله ما سبق ذكره.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٦/ ٥٤٥). قال: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٧٩) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع، عن حريز بن عثمان، بهذا الإسناد.

الفصل الخامس

# الوسائل الدّعوية لتثبيت حديثي العهد بالإسلام

وتحته تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: الوسائل الحسية.

المبحث الثاني: الدعم المادي.

المبحث الثالث: الوسائل العلميّة المتعلّقة بالمدعوينّ (حديثي العهد بالإسلام).

المبحث الرابع: الربط بالمكاتب التّعاونية للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، والمراكز الإسلامية>

الفصل الخامس

# الوسائل الدّعوية لتثبيت حديثي العهد بالإسلام

وتحته تمهيد وأربعة مباحث:

## التمهيد:

### ( أ ) تعريف الوسيلة لغةً واصطلاحًا:

الوسيلة في اللغة: (الوسيلة أصلها من وسل: والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير والجمع (الوُسُل) و(الوسائل). و (التّوسيل) و (التّوسل) واحد، يقال: (وسل) فلان إلى ربه وسيلة (توسل) إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل)[(١)]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥].

و(الوسيلة هي: التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود)[(٢)].

### الوسيلة في الاصطلاح:

### للوسيلة في الاصطلاح تعاريف عدة منها:

١ . **الوسيلة:** كل ما أوصل إلى غاية، أو هدف، وتطلق على القربى، والوسائل: كل ما يتخذ من الأقوال، والأفعال، والأدوات، بقصد التوصل إلى الهدف والغاية المقصودة من قبل المتوسل[(٣)].

(١) مختار الصحاح، (ص٣٣٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ١٠٣). وينظر: مفاتيح الغيب، للإمام محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، (١١/ ٣٤٩).

(٣) قواعد منهجية في الدّعوة إلى الله، أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغير، دار ابن الأثير، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، (ص٧٢-٧٣).

٢. **الوسيلة:** هي كل ما يتم به تبليغ الأساليب وحملها إلى المدعو[١].

**(ب) الفرق بين الوسيلة والأسلوب:**

يتضح مما سبق أنّ الوسيلة الدّعوية: هي الأداة المنضبطة شرعا، الموصلة إلى غاية منضبطة وهي التي تستخدم لنقل الأفكار من الدّاعي إلى المدعو.

أما أسلوب الدعوة: فهو الطريقة المقنعة المؤثرة في المدعو بما يتناسب مع حاله.

وقد ورد التعبير بـ(الأساليب) عند السلف ويقصد به فنون القول كما عند ابن تيمية؛ قال: «ومن أعظم التقصير نسبة الغلط إلى متكلم مع إمكان تصحيح كلامه وجريانه على أحسن أساليب كلام الناس»[٢].

فهو هنا عبر بالأساليب في معنى الأنماط البيانية الكلامية. فالأشبه في الأساليب أنها تختص بالبيان والكلام، يقال أساليب الدعوة أي الطرائق البيانية التي يوصل بها الداعية دعوته إلى المدعوين، وأما الوسائل فهي الأعم مدلولا تشمل الطرائق البيانية وغيرها، إذ هي القنوات التي من خلالها يوصل الداعية كلمته إلى الآخرين كالمذياع والراي والكتاب والجريدة والشريط ومنبر الخطابة ودار الأيتام والمستشفى الخيري ... إلخ.

ومن الفروق أن الأسلوب يكون معنويّ والوسيلة تكون حسيّ. وهذا هو الفرق بين أساليب الدعوة ووسائلها. وقد يتداخل الاصطلاحان في مدلولهما[٣].

(١) أصول الدعوة، للدكتور: عبد الكريم زيدان، (ص٤٢٩).
(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، (٣١/ ١١٤).
(٣) أساليب دعوة العصاة، للدكتور عبد الرب بن نواب الدين آل نواب، (ص١٤٤).

إذًا الفرق بينهما أن الوسيلة: أعم من الأسلوب إذ إنها هي الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس[١].

### (ج) ضوابط وسائل الدعوة:

هناك ضوابط لوسائل الدعوة إلى الله عموما ودعوة حديثي العهد بالإسلام خصوصا ومنها ما يلي:

**أولًا:** أن لا تخالف الشرع.

فإن كانت الوسيلة مخالفة لنصوص الشرع أو قواعده العامة، فلا يشرع التوسل بها إلى المقاصد والغايات، إلا في حالات الضرورة بشروطها.

**ثانيًا:** أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعا، فإن كان ممنوعا شرعا فلا يتوسل إليه بأي وسيلة، لأنّ النّهي عن المقصد نهي عن جميع وسائله المؤدية إليه. (والوسيلة إلى الحرام حرام)[٢].

**ثالثًا:** أن تؤدي الوسيلة إلى المقصد المشروع، إما على سبيل القطع أو الظّن أو الاحتمال المساوي[٣].

**رابعًا:** ألا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها، فإن كانت تؤدي إلى مفسدة أكبر فلا يشرع التّوسل بها لأنّ درء المفسدة الرّاجحة أولى من جلب المصلحة المرجوحة.

---

(١) ينظر: دعوة النبي ﷺ للأعراب، الموضوع – الوسيلة – الأسلوب، لحمود بن جابر الحارثي، (ص٢١٧). وينظر أيضًا التدرج في دعوة النبي ﷺ لإبراهيم بن عبد الله المطلق، (ص٢٢).

(٢) تقريب الوصول على علم الأصول، لابن جزي، (ص٢٥٥).

(٣) ينظر: الفروق، للقرافي، دار المعرفة، فهرسة، محمد قلعجي، بدون التاريخ، (ص١٣٥)، والموافقات، للشاطبي، (١/ ٢٥٠).

**خامسًا:** ألا يتعلق بالوسيلة وصف ممنوع شرعًا[١].

**سادسًا:** ينبغي مراعاة الأولويات في استعمال الوسيلة الدّعوية، ومراتب الوسائل تابعة لمراتب مصالحها، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أقل من ذلك هي أقل درجة.

**سابعًا:** التّدرج في استعمال الوسائل الدّعوية، بحسب مستوى المدعو، فلا يستخدم الوسيلة التي لا تتناسب فهمه وعقله وعليه ان يتدرج بها الأسهل فالأسهل.

**ثامنًا:** أن تكون مناسبة لحال المدعوّ وقدرته على فهمها والإفادة منها ومعرفة ما يريد الدّاعية إيصاله للمدعوّ عن طريقها.

**تاسعًا:** أن يكون قدرة الداعية على استعمال هذه الوسائل الدعوية، وهضمه لها، وإلمامه بفوائدها، وطرق نفعها للناس، مع حسن التعامل مع هذه الوسائل وتسخيرها لخير المدعوين ونفعهم[٢].

**عاشرًا:** ألا تكون الوسيلة أو الأسلوب شعارًا للكفار، مثل البوق والنّاقوس

(١) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية، لمصطفى بن كرامة الله مخدوم، دار إشبيليا، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ص٣٤٧-٣٥٠).

(٢) وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد دراسة تأصيلية، لحسين محمد محمود عبد المطلب، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (ص٦١-٦٤). الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي،، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (٢/ ٦٧٤-٦٧٦).

لليهود والنّصارى، لعموم نهي رسول الله عن التشبه بالكفار: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[(١)].

وهذا الضابط في الوسائل الدّعوية لنا فيه أسوة بالنّبي ﷺ في قصة بداية الأذان حيث إنه وسيلة لإظهار شعار الإسلام وكلمة التوحيد، والإعلام بدخول وقت الصلاة ومكانها، والدّعوة إلى الجماعة[(٢)].

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها، فتكلموا يوما في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم: بل بوقًا[(٣)] مثل قرن اليهود، فقال عمر: أو لا تبعثون رجلًا ينادي بالصلاة، فقال رسول الله ﷺ: «**يا بلال! قم فناد بالصلاة**»[(٤)].

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم: (٤٠٣١). وقال الشيخ الألباني في سنن أبي داود، حديث حسن صحيح، (٤/ ٤٤).
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٤/ ٧٧).
(٣) **البوق:** الذي ينفخ فيه، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (٤/ ١٤٥٢).
(٤) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، برقم: (٦٠٤).

## المبحث الأول

# الوسائل الحسية

وتحته خمسة مطالب:

## المطلب الأول

# الزّيــارات

وتحته تمهيد، ومسألتان:

**التمهيد:**

إنّ من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزّيارة لأصحابه وأقاربه وجيرانه والمرضى وغيرهم، تأليفًا لقلوب النّاس عمومًا ولحديثي العهد بالإسلام خصوصًا، إذْ أنّ الزّيارة لها دور كبير في ثبات حديثي العهد بالإسلام على عقيدتهم ودفع الشّكوك والدّعايات الباطلة عنهم، وحماية من سموم المناوئين للدّعوة.فإنّ من الوسائل التي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستخدمها زيارة المدعوين في أنديتهم، ومجالسهم، وبيوتهم، وأماكن عملهم، ومحافلهم، وأسواقهم، لغرض وهدف واحد وهو: هدايتهم ودعوتهم إلى الإسلام.

**المسألة الأولى: الأدلة الواردة في فضل الزيارة:**

وقد وردت أدلة كثيرة في فضل الزّيارة عمومًا وزيارة حديثي العهد بالإسلام خصوصًا لما للزائر من الأجر العظيم والثواب الجزيل عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن ذلك.

١- حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا**»(١).

وقد وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الزائرين من الدّعاة وغيرهم لإخوانهم المسلمين سواء كانوا من حديثي العهد بالإسلام أو غيرهم ثوابًا عظيمًا «من تطهير الذنوب ودخول الجنة وغير ذلك»(٢).

ومما يحثّ على الزّيارة بين المسلمين ما قال الله عَزَّوَجَلَّ في حديث قدسيّ: «**وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ**»(٣).

٢- حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان غلام(٤) يهودي يخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمرض، فأتاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «**أسلم**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»(٥).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، برقم: (٢٠٠٨). وقال الترمذي: هذا حديث غريب، (٤/ ٣٦٥).وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضًا، برقم: (١٤٤٣).

(٢) تطريز رياض الصالحين، لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، (٩/ ٥٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٢٠٣٠). وابن حبان في صحيحه، (٢/ ٣٣٥). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٧٩٨).

(٤) اسمه: عبد القدوس، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (١/ ٢٧١).

(٥) أخرجه البخاري، في صحيحه كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، برقم: (١٣٥٦).

**ووجه الدّلالة من الحديث:** إذا كانت الزّيارة سببًا من أسباب الدّخول في الإسلام فمن باب أولى أن تكون وسيلة من وسائل ثبات حديثي العهد بالإسلام على دينهم وتمسكهم بشرائع الإسلام.

**٣-** ماروواه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه، وأبو بكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسلم، وكان أبو بكر مقدمًا في كل خير، وكان رجلًا نسابة، فقال: ممن القوم؟ قالوا من ربيعة... ثم قال ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات، فتقدم أبو بكر فسلم -قال علي: وكان أبو بكر مقدمًا في كل خير- فقال لهم أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا من بني شيبان بن ثعلبة، فالتفت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم»[(١)].

ووجه الدّلالة من الحديث: أنّ الزّيارة وسيلة من وسائل الدّعوة المناسبة لحديثي العهد بالإسلام بحيث تُدخل في قلوبهم السّرور والفرح والبهجة، والانبساط النّفسي، والروحي، لأن الزّيارة تؤثر في سلوك الشخص وطبيعته. ويكون ذلك سببًا في الثّبات والرّسوخ في عقيدة الإسلام، ويورث المحبّة والمودّة للإسلام والمسلمين، والكره والبغض لما كان عليه قبل الإسلام، وينبغي للدّاعية أن يعرف حال من يزورهم ويعرف أعرافهم وعاداتهم حتى يتحقق له القبول في دعوته.

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، (٣/ ١٧٥). بحثت في كتب الحديث فلم أجد إلا في كتب السيرة، والتاريخ.

٤- وما رواه عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال: جاءنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منازلنا بمنى ونحن نازلون بإزاء الجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف وهو على راحلته مردفا خلفه زيد بن حارثة، فدعانا فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا»[(١)].

جواب اليهود للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حين دعاهم إلى الإسلام.

جاء في سيرة ابن هشام: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذّرهم من عذاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة، ومالك ابن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيرًا منا.

فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠].

«ولما أصاب الله عَزَّوَجَلَّ قريشًا يوم بدر جمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهود في سوق بني قينقاع، حين قدم المدينة، فقال: يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا، فقالوا له: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش، كانوا أغمارًا[(٢)] لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم[(٣)]: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران:١٢].

(١) المرجع السابق، (٣/ ١٧٨).
(٢) وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣/ ٣٨٥).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٥٥٢).

**المسألة الثانية: ثمرات الزيارة لحديثي العهد بالإسلام:**

**وزيارة حديث العهد بالإسلام تحقق ثمرات وفوائد عديدة ومنها ما يلي:**

١- تعطي الطمأنينة، والسّكون في ظل الظروف التي يعيش فيها حديث العهد بالإسلام من أزمات اجتماعية، أو ما يشعر به من الغربة.

٢- يجد الدّاعية فرصة للحوار الهادف بينه وبين حديث العهد بالإسلام، وهذا يؤدي إلى إزالة الشكوك حول الإسلام، عن طريق السؤال والجواب المباشر، وهذا مشاهد وملموس بكثرة في مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات.

٣- أنها تمكن للدّاعية من معرفة المدعوّ بصورة كبيرة ومعرفة معتقداته وعاداته وتقاليده، وهذه المعرفة، تمكن الدّاعية من معرفة المداخل المناسبة لإقناع المدعو حسب حاله.

٤- إنّ الزّيارة، تعطي مجالا لبعض الوسائل المساعدة، في إيجاد المحبة، بين الداعية، وحديث العهد بالإسلام، كالإهداء، والاستضافة، والاهتمام بحوائج المدعو ومشكلاته، وكل ذلك يفتح قلب المسلم الجديد للتقبل.

٥- تؤدي إلى معرفة المسلم الجديد سلوك الدّاعية وأخلاقه، وهذا ما يعطى الفرصة للتأثير على وجدان حديث العهد بالإسلام[١]. فينبغي على الدّعاة استثمار هذه الوسيلة الدّعوية متّصفين بطلاقة الوجه وبشاشته تأليفا لفؤاد المدعوين وتثبيتهم على الإسلام، وتمسكهم بالكتاب والسنة، وينبغي ألا تقتصر الزّيارة على حالات

(١) ينظر: حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لأحمد بن عبد الله بن الحسين، (ص٢٠١، ٢٠٢).

معينة، مثل المرض، والوليمة، والمصلحة الشخصية، والمعرفة المجردة، وتبادل المنافع، وغير ذلك من أغراض الدنيا؛ بل تكون الزّيارة لحديثي العهدبالإسلام زيارة رسمية ومقصودة لأجل تقوية إيمانهم ورسوخهم في الإسلام، وإذا كانت الزّيارة لجماعة، فهذا أفضل بكثير ومن نماذج ذلك زيارة سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير وكانا أشياخ قومهما، جماعية لقبائلها، ودعا كل منهما قبيلته، فدخلوا جميعًا في الإسلام في ليلة واحدة[١].

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، (١/ ٤٣٥) بتصرف.

المطلب الثاني

## برامج الرّحلات

إنّ من وسائل الدّعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لتثبيت حديثي العهد في الإسلام الرّحلات الإيمانية، والأنشطة الترفيهية؛ لأنّ ذلك عامل من عوامل الجذب والألفة والمحبة، والاستقامة في الدين والمشاركة الفعّالة في نشر الدّعوة، وإنّ من أهمّ تلك الرحلات التي تثبّت وتقوّي إيمان حديثي العهد بالإسلام الرّحلة إلى مكة المكرمة لأداء الحجّ والعمرة، والرّحلة إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النّبوي، ولها من الآثار الإيمانية على حديثي العهد بالإسلام الشيء الكثير وهو داخل في الاهتمام بأرواحهم وأنفسهم؛لأنّها تثبّت فؤاد حديثي العهد بالإسلام، وتزيد إيمانهم وترسيخ تمسكهم عقيدةً، وعبادةً، وأخلاقًا، ومعاملةً؛ فإنّ من أعظم فوائد الحجّ والعمرة، التّقوى وزيادة الإيمان والثّبات على الإسلام، وهذا هو «الزّاد الحقيقي المستمر نفعه لصاحبه، في دنياه، وأخراه، فهو زاد التّقوى الذي هو زاد إلى دار القرار، وهو الموصل لأكمل لذة، وأجل نعيم دائم أبدا، ومن ترك هذا الزّاد، فهو المنقطع به الذي هو عرضة لكل شرّ، وممنوع من الوصول إلى دار المتّقين»[(١)].

ومما يعزّز الثّبات على الإسلام، سماع حديثي العهد بالإسلام فضائل العمرة والحج، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]. وتجتمع في عبادة الحج المعاني

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص٩١).

الإيمانية، والمنافع التّربويّة التي يتلقاها حديث العهدبالإسلام من أداء العبادات الأخرى من صلاةٍ، وصيامٍ، وزكاةٍ، حيث تتوثق في الحجّ الصّلة بين حديث العهد بالإسلام، وربّه، وتكثر مناجاته له، ودعاؤه إياه، وتتحقق لحديثي العهدبالإسلام من الحجاج وسائل تزكية النّفس، وتربيتها على التّقوى والصّلاح، والثّبات على الإسلام، والرّسوخ فيه[١].

ويغتنم حديثو العهد بالإسلام خلال إقامتهم في مكة المكرمة فضائل صلاة الجماعة في المسجد الحرام بأجرها المضاعف الفريد. قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه**»[٢].

وكذلك العمرة يستفيدها حديثو العهد بالإسلام؛ لما ورد فيها من فضائل عظيمة وآثار طيبة، وتكفير للذنوب، قال رسول الله ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[٣].

و«هذا ظاهر في فضيلة العمرة وأنها مكفرة للخطايا الواقعة بين العمرتين»[٤].

وإذا كان أداء الحج والعمرة يحقق تكفير الذنوب والسيئات ودخول الجنة؛ فلا شك أنّ هذا زيادة الإيمان حديثي العهدبالإسلام، وتزكية لنفوسهم، وهكذا

(١) الفضائل الإيمانية في الحجّ، لأحمد حسن كرزون، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، (ص٢٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ، برقم: (١٤٠٦). والإمام أحمد في مسنده، (٢٣/ ٤٦). وصححه الشيخ الألباني في: إرواء الغليل، (٤/ ١٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوب العمرة وفضلها، برقم: (١٧٧٣)

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، (٩/ ١١٧).

تكـون الزيـادة وسـيلة للشّبـات والرّسـوخ في الإسـلام والعقيدة الصحيحـة. قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مـن حـج هذا البيـت، فلم يرفـث، ولم يفسـق، رجع كما ولدته أمه**»(١).

وقد تختلف نماذج رحلات حديثي العهد بالإسلام لاختلاف الأماكن، والأزمان، والبلدان، والأشخاص، لكن أختصر بذكر نموذج واحد وهو: رحلة الحج التي نفّذها المكتب التّعاوني بمحافظة الطائف وهي كالآتي:

**أولًا: نموذج رحلة الحجّ لحديثي العهد بالإسلام(٢):**

| اليوم | النشاط | الوقت |
|---|---|---|
| ٨/ ١٢ | المغادرة بعد الفطور | ٧,٣٠ |
| | محاضرة في الطريق إلى مكة (الحكمة من الحج) | في الطريق |
| | محاضرة عن يوم عرفة | بعد المغرب |
| | صلاة الوتر | قبل النوم |
| ٩/ ١٢ | الذهاب إلى عرفة يتخللها كلمات في فضل الدعاء | بعد الفجر |
| | آداب الدعاء (٣٠ دقيقة) | بعد الظهر |
| | الذهاب إلى مزدلفة | بعد المغرب |
| | المبيت في مزدلفة بعد صلاة الوتر | |

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة:١٩٧]، برقم: (١٨١٩).

(٢) المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمحافظة الطائف، الدليل التعريفي لإدارة الجاليات لعام: ١٤٢٩هـ، وموقع حبّ الإسلام: www.islam- love.com.

| اليوم | النشاط | الوقت |
|---|---|---|
| ١٢/١٠ | الذهاب إلى منى | بعد الشروق |
| | الرمي والحلق أو التقصير | بعد الظهر |
| | راحـــــــة | بعد الظهر وحتى المغرب |
| | محاضرة بعنوان التوبة النصوح | بعد المغرب |
| | مسابقة ثقافية | بعد العشاء |
| ١٢/١١ | حلقة تلاوة القرآن لمدة ساعة ونصف | بعد الفجر |
| | مسابقة في العقيدة | ١٠,٣٠ صباحًا |
| | راحـــــــة | بعد الظهر |
| | رمي الجمرات | بعد العشاء |
| | فترة حـــــــرة | بعد العشاء |
| ١٢/١٢ | حلقة تلاوة القرآن لمدة ساعة ونصف | بعد الفجر |
| | لقاء مفتوح مع الجالية | ١٠,٣٠ صباحًا |
| | رمي الجمرات | بعد العصر |
| | الخروج من منى قبل المغرب | |
| | طواف الوداع | بعد الثانية عشرة مساء |

ومما يقوي إيمان حديثي العهد بالإسلام الرحلة إلى المدينة المنورة هي: المدينة النبوية، وهي طابة وطيبة، ودار هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد صار اسم المدينة علما عليها عند الإطلاق، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:١٢٠].

وإذا أريد مدينة غيرها قيدت بما يدل على المراد.

قال: الحافظ بن حجر: «والمدينة علم على البلدة المعروفة التي هاجر إليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفن بها قال الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [المنافقون:٨]. فإذا أطلقت تبادر إلى الفهم أنها المراد وإذا أريد غيرها بلفظة المدينة فلا بد من قيد فهي كالنجم للثريا وكان اسمها قبل ذلك يثرب»[(١)]. وقد تكاثرت الأحاديث النبوية وتنوعت في الدّلالة على فضلها، وحرمتها، ومكانتها، إخبارًا، ودعاءً، وترغيبًا؛ ولكن ليس هذا المقام مقام بسط وتفصيل لذلك.

والمقصود في هذه الرّحلة الإيمانية إلى مأرز العلم والإيمان ومنبع الوحي؛ تحقيق حديثي العهد بالإسلام زيادة الإيمان وطمأنينة القلب، وراحة البدن، وسكون النّفس في زيارتهم إلى الأماكن المشروعة، لأن الأصل في العبادات التوقيف[(٢)]. أما غير المشروعة، فقد يتّضرر منها حديثي العهد بالإسلام لما يرى فيها من عمل أهل البدع والأهواء وفعل العامة والاعتقادات والعبادات التي تنافي أصل الإيمان

(١) فتح الباري، لابن حجر، (٤/ ١٠٦).

(٢) مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، لصالح بن محمد القحطاني، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (ص٣٩).

أو تنقص من كماله. ومن تمام النّصح لهم تعليمهم السّنة وما ينفعهم في دنياهم وأخراهم وتحذيرهم مما يضرهم في دينهم ودنياهم.حتى يعلم المشروع من غير المشروع والحلال من الحرام والسنّة من البدع في الدّين.

**والأماكن المشروع زيارتها في المدينة النبوية هي:**

**١ - زيارة المسجد النبوي.**

لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ومسجد الأقصى**»(١).

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام**»(٢).

**ومن خلال هذين الحديثين يتضح:** أنّ الزّيارة إلى المسجد النّبوي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبب من أسباب زيادة الإيمان والأجر والمثوبة والنّشاط التعبديّ بحيث تضاعف الأجور والمثوبة عند أداء كل صلاة فرضًا أو نفلًا كما دلّ الحديث على ذلك، وكلما زاد الزائر من الصّلاة في مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زاد إيمانه وأجره؛ إذًا فزيارة مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيلة من وسائل الدّعوة التي تثبّت حديث العهد بالإسلام في عقيدته، ويزداد فيها أجره وعمله وفضله ويشعر بالرّاحة والطّمأنينة والهدوء والسّكينة خلال مكثه في المسجد.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، برقم: (١١٨٩).

(٢) المرجع السابق برقم: (١١٩٠).

## آداب زيارة المسجد النبوي

### ولزيارة المسجد النبوي آداب وهي كالآتي:

١. إذا وصل إلى المسجد النبوي قدّم رجله اليمنى في الدّخول، لما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان، يقول: «من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى»(١).

٢. السلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحديث: أبي أسيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢)، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك**»(٣).

٣. ثم يصلي ركعتين لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس**»(٤).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، (١/ ٣٣٨). والسنن الكبرى، للبيهقي، (٢/ ٦٢٠).

(٢) أبوأسيد الأنصاري الساعدي مالك بن ربيعة بن البدي- بالياء، فصحف. والله أعلم. وهو مشهور بكنيته. شهد بدرًا، وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
ومات بالمدينة سنة ستين فيما ذكر المدائني. قال: توفي أبو أسيد في العام الذي مات فيه معاوية، الاستيعاب في معرفة الصحابة، (٣/ ١٣٥١).

(٣) أخرجه الترمذي، في سننه كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، رقم: (٤٦٥). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٢/ ٣٦١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس، برقم: (٤٤٤).

٤. فإن تيسر له صلى تلك الصلاة في الروضة الشريفة، وإن لم يتيسر صلى في أي مكان من المسجد[١].

٥. بعد أن يصلي في المسجد النبوي أول قدومه ما شاء الله أن يصلي، يذهب للسلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فيقف أمام قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستقبلًا للقبر مستدبرًا للقبلة، فيقول: السّلام عليك أيها النّبي ورحمة الله وبركاته، وإن زاد شيئا مناسبًا فلا بأس مثل أن يقول: السّلام عليك يا خليل الله وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده.وإن أقتصر على الأول فحسن.وكان ابن عمر إذا قدم من سفر دخل المسجد، ثم أتى القبر، فقال: **«السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه»**[٢].

٦. ثم يخطو خطوة عن يمينه ليكون أمام أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه فيقول: السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمته، رضي الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرًا[٣].

٧. ثم يخطو خطوة عن يمينه ليكون أمام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: السلام عليك يا عمر، السلام عليك يا أمير المؤمنين، رضي الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرًا. لما روى

(١) فضل المدينة وآداب الزّيارة، لسليمان بن صالح الغصن، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي، ط٧، ١٤٣٣هـ، (ص١٩).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (٥/ ٤٠٢).

(٣) مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الأمة، عنيزة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ، (ص١٢١).

عن عبد الله بن دينار[١]، أنه قال: رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ، فيصلي على النبي ﷺ، ويدعو لأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما»[٢]. وليكن سلامه على النبي ﷺ وصاحبيه بأدب، وخفض صوت، فإن رفع الصوت في المساجد منهي عنه، لا سيما في مسجد رسول الله ﷺ، وعند قبره[٣].

ومما يشرع زيارة مسجد قباء لما ورد في ذلك من فضائل عظيمة وثواب جزيل عن رسول الله ﷺ حيث قال: «**مَن تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة، كان له كأجر عمرة**»[٤].

ويشرع زيارة مقبرة البقيع لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدًا، مؤجلون، وإنا إن شاء الله، بكم لاحقون، اللهم، اغفر لأهل بقيع الغرقد**»[٥].

(١) عبد الله بن دينار العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن المدني مولى بن عمر ثقة، مات ١٢٧هـ، تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر، (ص٣٠٢).

(٢) أخرجه الإمام مالك في المؤطأ كتاب الجمعة، باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ، برقم: (٥٠٦) (١/ ١٩٦).
وصححه الألباني في: فضل الصلاة على النبي ﷺ، لإسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي الجهضمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٩٧٧م، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (ص٨٠).

(٣) المرجع السابق: (ص٨٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، برقم: (١٤١٢). وصححه الألباني في: سنن ابن ماجه، برقم: (١٤١٢) (ص٢٥١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم: (١٠٢).

ويشرع زيارة مقبرة شهداء أحد لحديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر»[(١)] الحديث: قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (النووي: المراد من الصلاة هنا الدعاء، وأما كونه مثل الذي على الميت فمعناه أنه دعا لهم بمثل الدعاء الذي كانت عادته أن يدعو به للموتى)[(٢)].

أما زيارة جبل أحد فهي جائزة إن كانت لمجرد المشاهدة والمعرفة والاطلاع وقد يؤجر إذا صاحب ذلك تذكر واعتبار لكن لا يجوز اعتقاد فضيلة مختصة بقصد زيارة الجبل، لعدم ورود شيء من النصوص الشرعية بهذا الخصوص[(٣)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٥٩٦).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٨/ ١٥٦).
(٣) فضل المدينة وآداب الزيارة، لسليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، (ص٢٣).

المطلب الثالث

## برامج المسابقات

إنّ من الوسائل المؤثرة المعينة على الثّبات، برامج المسابقات العلميّة، فالمسابقات العلمية المتقنة في مضمونها، وأسلوبها، وحوافزها من أهمّ الوسائل لتعليم حديثي العهد بالإسلام وترسيخ إيمانهم وتثبيت عقيدتهم، وتصحيح أخطائهم، ومن المسائل المتعلقة بالمسابقات ما يلي:

### ١- المسابقة: في اللغة وفي الاصطلاح:

**المسابقة في اللغة:**

قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] : (سبق) السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم.

يقال سبق يسبق سبقًا[٢].

**وأما اصطلاحًا:** فهي: المعاملة التي تقوم على المنافسة بين شخصين فأكثر في تحقيق أمر أو القيام به بعوض (جائزة)، أو بغير عوض (جائزة)[٣].

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. ولد سنة، ٣٢٩هـ - وتوفي سنة ٣٩٥هـ. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢م، (١/ ١٩٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/ ١٢٩).

(٣) مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الرابعة عشرة بالدوحة (دولة قطر) ٨ - ١٣ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، الموافق ١١ - ١٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣م.

## ٢- أدلة مشروعية السبق من الكتاب، والسنة، والإجماع

**فأما الكتاب:** قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٦٠].

ووجه الشاهد في الآية: أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بإعداد القوة ورباط الخيل، ومن طرق ووسائل إعدادها المسابقة فدل ذلك على مشروعيتها[١].

**وأما أدلة مشروعية السبق من السنة:**

فقد روى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «أجرى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ضمر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع، وأجرى ما لم يضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق»[٢].

**ووجه الشاهد في الحديث:** ما قاله ابن حجر: «وفي الحديث مشروعية المسابقة وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة وهي دائرة بين الاستحباب والإباحة بحسب الباعث على ذلك قال القرطبي لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الأقدام وكذا الترامي بالسهام واستعمال الأسلحة»[٣].

وقد حكى جمع من العلماء الإجماع على جواز المسابقات منهم ابن عبد البر[٤]

(١) المسابقات، لسعد الشثري، (ص٢٣).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب السبق بين الخيل برقم: (٢٨٦٨). ومسلم في كتاب: الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها برقم: (٩٥).
(٣) فتح الباري، لابن حجر: (٦/ ٧٢).
(٤) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي: من كبار الحفاظ، مؤرخ أديب محدث، توفي سنة: ٤٦٣هـ. (الأعلام ٨/ ٢٤٠).

وابن قدامة[١] قال: المسابقة جائزة بالسنة والإجماع[٢]. وابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] قال: واتفقوا على إباحة المسابقة بالخيل والابل وعلى الأقدام واتفقوا على استحسان الرمي وتعلمه والمناضلة[٤].

### ٣- أهداف برامج المسابقات لحديثي العهد بالإسلام:

**ومن أهداف هذه المسابقات ما يلي:**

١. ترسيخ إيمان حديثي العهد بالإسلام.

٢. تثبيت حديثي العهد بالإسلام في العقيدة.

٣. تحفيز وتشجيع حديثي العهد بالإسلام على القراءة والإطلاع.

٤. مراجعة الدّروس السابقة.

٥. إزالة إشكالاتهم والإجابة عن أسئلتهم.

٦. معرفة أحوالهم ومعتقداتهم السابقة.

٧. تقديم حلول لمشكلات حديثي العهد بالإسلام.

٨. توزيع استبانة لحديثي العهدبالإسلام في كتابة حوائجهم ومشكلاتهم في أثناء المسابقة لتدرس دراسة عميقة وتوزّع على الدّعاة والمراكز الإسلامية، والمكاتب التعاونية، وكل من يسهم في دعوة حديثي العهد بالإسلام.

(١) هو: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب «المغني».مولده بجماعيل، من عمل نابلس، سنة ٥٤١هـ وتوفي سنة ٦٢٠هـ. سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي. (١٦/ ١٤٩).

(٢) المغنى، لابن قدامة، (٩/ ٤٦٦).

(٣) هو: علي بن أحمد الظاهري: عالم الأندلس، له المحلى، ولد سنة ٣٨٤هـ - وتوفي سنة ٤٥٦هـ - الأعلام، (٤/ ٢٥٤).

(٤) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، للإمام علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، (بدون)، (١/ ١٥٧).

ويحسن في المسابقة لحديثي العهد بالإسلام أن تكون متضمنة لمحاسن الإسلام وسماحته لتصحيح نظرتهم إلى الإسلام فتبين لهم وسطية الإسلام وينبغي تعدّد مجالات المسابقة والتّنويع فيها بحسب حاجة المدعوين من حديثي العهد بالإسلام، وقضايا تهمّ الفرد والمجتمع مع إيجاد الحلول والعلاج[١].

### ٤- تصنيف المسابقات لحديثي العهد بالإسلام من حيث المستوى العلميّ:

ومن الأشياء البديهية تفاوت المدارك والمستوى العلميّ لحديثي العهد بالإسلام، فإنّ مسابقة الأستاذ الجامعي الذي لديه مؤهل علمي تختلف عن مسابقة عامل البناء أو السائق؛ لذا؛ فإن حديثي العهدبالإسلام منهم العلماء والمفكرون أصحاب التخصصات العلمية ومنهم المثقفون ومنهم متوسطوا التّعليم وكذلك منهم الأميّون، ولكل واحد منهم أسلوبه المناسب وله

**مداركه العقليّة تتكون المسابقات على النّحو التالي:**

١) مسابقة العلماء والمفكرين من حديثي العهد بالإسلام.

٢) مسابقة متوسطي التّعليم من حديثي العهد بالإسلام.

٣) سابقة الأميين وهم من لا يعرفون القراءة أو الكتابة مطلقا من حديثي العهد بالإسلام[٢].

(١) رعاية المهتدي الجديد، إعداد: المكتب التعاوني للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالجبيل، لإبراهيم السلطان، (بدون تاريخ الطبع) (ص٦). قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، للشيخ: أحمد بن عبد الوهاب فرح العقيلي، تقديم: فضيلة الشيخ: عبد الله بن سليمان المنيع، والشيخ: أسامة بن عبد الله خياط، صفوت الصفوة، ط/ ٢، (ص٣١٧) بتصرف.

(٢) دعوة غير المسلم والتواصل مع المسلمين الجدد، رسالة علمية غير منشورة لإسلام يسري علي، نقلًا عن كتاب حديثو العهد بالإسلام، لأحمد بن عبد الله الحسين، (ص٤٩).بتصرف.

**والخلاصة:** أنّ المسابقة العلمية وسيلة من سائل الدّعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ إذْ إنّها تؤثّر وتغيّر في نفوس حديثي العهد بالإسلام، عقيدةً وسلوكًا وأخلاقًا، ونشاطًا في التطبيق العمليّ للإسلام ومضيًا إلى الأمام، وثباتًا على الحقّ، والتّمسك به، ومما تجدر الإشارة إليه أن يفعّل هذا البرنامج بجدٍّ ونشاطٍ واجتهادٍ وإخلاص، في دور التّعليم، والمؤسسات، والجمعيات، والمكاتب التّعاونية، والمراكز الإسلامية، والهيئات العالمية للمسلمين الجدد، بشكل قوي جدا، وبنشاط مستمر ووضع ميزانية معينة خاصة.

المطلب الرابع

## التّواصل من خلال الوسائل التقنية الحديثة

وتحته تمهيد، ومسألة:

**التمهيد:**

تعدّ وسائل التقنية الحديثة من الوسائل الدّعوية الفعّالة لدعوة حديثي العهد بالإسلام في العصر الحاضر، ولها دور كبير في متابعتهم ورعايتهم من خلال وسائل الاتصال الحديثة التى اختصرت المسافات البعيدة حتى أصبحت الكرة الأرضية أشبه بقرية صغيرة.

والدّاعية الحصيف لا يدع وسيلة من وسائل التقنية الحديثة التي لم يسبق لها مثيل، كالهاتف الثابت منه والمتنقل (الجوال). والفاكس والبريد، والتلكس، والإنترنت، والقنوات الفضائية، وغير ذلك، إلا ويستخدمها في تبليغ دعوة الإسلام إلى كافة عباد الله ومنهم حديثو العهد بالإسلام في جميع آفاق الأرض[(١)].

وآخر صيحة في تلك التّقنيات الحديثة هي: عالم الاتصالات الحديثة التى تقدمت على غيرها من وسائل الاتصال.

**المسألة: تعريف الإنترنت، وكيفية الاستفادة من الإنترنت في دعوة حديثي العهد بالإسلام:**

**١- تعريف الإنترنت:** (internet هي اختصار لكلمة (int erconn ect ed

(١) الدعوة إلى الله تجارب وذكريات، لسعيد بن مسفر القحطاني، (ص٢٤٢) دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

والمقصود: الشبكات المترابطة[١].

وبعبارة أخرى: شبكة الشبكات، حيث يتكون الإنترنت من عدد كبير من شبكات الحاسب الآلي المترابطة والمتناثرة في أنحاء كثيرة من العالم[٢].

### ٢- كيفية الاستفادة من الإنترنت في دعوة حديثي العهد بالإسلام:

إنّ شبكة الإنترنت وسيلة من سائل الدّعوة العظيمة في سبيل الرّاغبين إلى الدّخول في الإسلام وثبات حديثي العهد بالإسلام فيه، والإنترنت سلاح ذو حدين.

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ[٣] -حفظه الله-: «إن شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» من الوسائل العظيمة التي استخدمت في هذا العصر للاتصال ونقل المعلومات، ثم قال: إن هذه الوسيلة أعظم من القنوات الإعلامية وهي سلاح ذو حدين فلو استخدمت في الخير أفادت ونفعت، ولو استخدمت في الشّر كما يفعل أعداء الإسلام أضرت وأساءت وأكد سماحة المفتي على ضرورة استثمار المسلمين لهذه التقنية والنزول إلى ميدان الإنترنت واستخدام هذه الوسيلة في مجال العمل الإسلامي والدّعوة إلى الله وردّ الحملات الجائرة التي تشنّ على الإسلام من قبل أعدائه، وكذلك تسخير هذه الوسيلة لنقل المعلومات عن الإسلام إلى أنحاء العالم ورد الشبهات التي تثار حول الإسلام والمسلمين»[٤].

(١) أسهل طريقة لتعلم الإنترنت: لعلي الشدوخي، (ص٣٦)، مكتبة الشقري، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) الإنترنت للمستخدم العربي، لعبد القادر الفنتوخ، (ص١١)، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية.

(٣) المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

(٤) مجلة الدعوة، العدد ١٧١٤-١٢ رجب ١٤٢٠هـ - ٢١ أكتوبر ١٩٩٩م - (ص٢٤).

وهذه الشبكات العالمية وسيلة من وسائل الدّعوة إلى الله لتبليغ رسالة الله الخالدة إلى خلقه أجمعين وتثبيت حديثي العهد بالإسلام والدعاة مطالبون بإقامة حجة الله على الناس بكلّ الوسائل المباحة.

ويحثّ الدكتور صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية على الدعاة استخدام التقنيات الحديثة والشبكات الاجتماعية كالفيسبوك والتويتر في الدعوة الى الله باعتبارها أصبحت تستقطب العديد من الشرائح التي يمكن الوصول إليها ودعوتها.

يقول الشيخ: محمد المنجد – حفظه الله– وهذه الشبكة وسيلة لإقامة حجة الله على خلقه، لأنه يمكن من خلالها تحقيق ما يلي:

١. التّعريف بدين الإسلام.

٢. الإجابة عن الأسئلة التي يكثر طرحها وخصوصا من الكفار.

٣. قصص إسلام الكفار.

٤. إدخال القرآن كتابة وصوتا.

٥. إدخال كتب الحديث وكتب العلم.

٦. إدخال الأشرطة الإسلامية، وبرنامج الملخص الفقهي موجود بأكمله وحلقاته المسجلة من إذاعة القرآن في بعض المواقع الإسلامية.

٧. الردّ على الشبهات وربط العلماء بالشبكة، والمساهمة في إيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية والنفسية للبشر.

٨. تقديم الخدمة للجاليات الإسلامية[١].

(١) مجلة الدعوة، العدد (١٧٢٥) ٦ شوال ١٤٢٠هـ – ١٢ يناير ٢٠٠٠م. (ص٣٩).

**٣- أفضل الطرق الدّعوية المناسبة للإنترنت ما يلي:**

١) إنشاء مراكز إسلامية «إلكترونية» في الإنترنت،

٢) إنشاء هيئة متخصصة للدّعوة عبر الإنترنت تحتوي دعاة يملكون القدرة على الدّعوة بهذا الأسلوب الجديد.

٣) متابعة المهتمين بالإسلام «إلكترونيا»[(١)].

الميادين التي ينبغي أن يستفيد منها الدّاعية في دعوته لحديثي العهد بالإسلام عبر الإنترنت هي:

مواقع البريد الإلكتروني. (e-mail): تُعدّ هذه الوسيلة بابًا واسعًا للدّعوة إلى الله تعالى؛ فهي من أكثر الخدمات التي تُقدمها شبكة (الإنترنت) شهرةً واستخدامًا وفائدة، لاسيما وأنه «يمكن بواسطته إرسال واستقبال رسائل كتابية أو مسموعة أو مُشاهد مرئية، أو مزيج من أمور مقروءة ومسموعة ومرئية «والبريد الإلكتروني خدمةٌ عظيمة النفع متى تم استخدامها بحكمةٍ ودراية لاسيما وأنها سهلة الاستعمال وقليلة التكلفة وتوفر الكثير من الوقت والجهد، وهي واسعة الانتشار بشكلٍ مُذهلٍ جدًا فقد أشارت بعض المصادر إلى أن «متوسط الرسائل اليومية عبر الإنترنت في مُختلف المجالات نحو (٨) مليارات رسالة، وهو رقمٌ مُرشح للنمو باضطراد خلال

(١) وسائل الدعوة «مفهومها، مشروعيتها، أنواعها» أ.د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، دراسات إسلامية دورية.علمية. محمكة. العدد السابع محرم ١٤٢٥هـ/ مارس ٢٠٠٤م، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والدعوة والإرشاد، وكالة المطبوعات والبحث العلمي- مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، (ص٧٨، ٧٩).

الأعوام الثلاثة المُقبلة «وليس هذا فحسب؛ فالبريد الإلكتروني»[١].

يتميز بالسرعة الفائقة، فالرسائل تصل إلى المرسل إليهم في ثوانٍ معدودات فتوفر الجهد والوقت الذي تتطلبه الرسائل البريدية العادية «وإذا كان البريد الإلكتروني يُقدم هذه الخدمة العظيمة فإن الحاجة ماسةٌ جدًا لاستخدامه في إرسال الرسائل الدعوية المختلفة إلى المدعوين على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم وجنسياتهم؛ ومن ثم فتح باب التواصل معهم، ومراسلتهم، ومحاولة الرد على أسئلتهم واستفساراتهم عن أمور الدين والدنيا. كما أنه يمكن الإفادة من هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى عن طريق مراسلة المشتركين في قوائم البريد الإلكتروني (mailing lists) الموجودة في المواقع المختلفة؛ إذ إن هناك بعض الشركات التي لها قوائم بريدية تتجاوز أحيانًا الخمسين مليون عنوانًا بريديًا ويتم الاتفاق مع هذه الشركات مقابل مبلغ معين لتوصيل رسائل دعوية متنوعة لهؤلاء المشتركين عن طريق الإنترنت، وهذه وسيلةٌ جيدةٌ جدًّا متى أُحسن استخدامها والإفادة منها في هذا الشأن وقد أشار أحد الباحثين إلى إمكانية استخدام هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى بقوله: «لقد قام بعض المخلصين باستخدام هذه الوسيلة (e-mail) وأطلقوا عليها (دليل المهتدين) وهي تجربةٌ دعويةٌ ناجحة من حيث المبدأ، خصوصًا إذا ما توافرت فيها العناصر الكافية. وهي فكرةٌ تقوم على الدعوة إلى الله عن طريق البريد الإلكتروني؛ حيث يقوم بإرسال رسائل مُنتظمة إلى المشتركين في القائمة البريدية «وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لا بُد من مراعاة بعض الأمور التي يمكن من خلالها ضمان نجاح

(١) ينظر: استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، للشيخ سليمان العمري، عن طريق موقع. ww.awda-dawa.com تاريخ الزيارة: ٢٩/ ٦/ ١٤٣٦هـ. الساعة: ٦:٢١م.

الدعوة إلى الله تعالى عمومًا وحديثي العهد بالإسلام خصوصًا من خلال البريد الإلكتروني ومنها ما يلي:

١- أن تكون الرسائل الدعوية متنوعةً في موضوعاتها وطرحها حتى لا تكون مملةً ومكررة.

٢- أن يكون إرسال الرسائل الدعوية باعتدال، وفي فتراتٍ معقولة، وبطريقةٍ غير مُزعجة أو مُكثفة.

٣- أن تكون الرسائل الدعوية مُختصرةً وغير مطولة في محتواها حتى لا تُمل أو تُهمل.

٤- أن تكون موضوعات الرسائل الدعوية مختارةً بعنايةٍ واهتمام، وأن تكون ذات معلوماتٍ موثقةٍ وواضحة.

٥- أن تكون الرسائل الدعوية مناسبةً في موضوعاتها للظروف والمناسبات الزمانية والمكانية المُختلفة قدر الإمكان حتى يوافق المقال المقام.

٦- أن تكون الشركة التي يتم الاتفاق معها لتقوم بمهمة الإرسال عبر شبكة الإنترنت من الشركات الموثوقة في هذا المجال من حيث صحة العناوين التي ترسل إليها الرسائل، ومدى التزامها بتنفيذ المهمة، ونحو ذلك[١].

١. مواقع برامج المحادثات.

٢. مواقع المنتديات الكتابية.

٣. موقع تويتر.

(١) استخدام الإنترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، للشيخ سليمان العمري، عن طريق موقع. ww.awda-dawa.com تاريخ الزيارة: ٢٩/ ٦/ ١٤٣٦هـ. الساعة: ٦:٢١م.

٤. موقع فيسبوك facebook.

فكرة موجزة عن (فيسبوك): هو مجتمع شبابي على الإنترنت وأصبح اليوم من أكثر المواقع زيارة في العالم، وترجع نشأة الموقع إلى مارك زوكربيرغ الذي روادته الفكرة منذ أن كان طالبًا في جامعة هارفرد الأمريكية، كان هدفه إقامة شبكات تضم طلبة الجامعة في موقع واحد، وسرعان ما انتشرت أصداء الفكرة في جامعات أخرى، ولاتزال أعداد مستخدمي الموقع في ازدياد حتى وصل إلى ٦٤ مليون مستخدم نشط في سبتمبر ٢٠٠٦م إلى سبتمبر ٢٠٠٧م وترتيبه المركز السابع حسب موقع أليكسا ويجتذب الموقع الأمريكيين بالدرجة الأولى بنسبة ٣٨٪ من عدد الزوار، وتأتي في المرتبة الثانية كندا، ثم بريطانيا في المركز الثالث، وتأتي مصر في المركز الرابع من حيث حجم الزوار ويتكون الموقع من مجموعة والمدرسة، وبإمكان، من الشبكات تتألف من أعضاء، وتصنف المجموعات على أساس الإقليم، ومكان العمل، والجامعة المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التصنيفيات ثم يبدأ بالتصفح واختيار مجموعة للإشتراك فيها داخل المجموعات والتعليقات، وهناك مساحة للتحاور[١].

٥. برنامج وتساب whatsapp في الآونة الأخير انتشر برنامج الواتس آب بشكل سريع و واسع، و أصبح متاح لكل من يمتلك هاتف متنقل تقريبا، ولكن لا يدعم هذا البرنامج جميع الأجهزة المتاحة في الأسواق، وفي ما يلي أهم المعلومات التي تحتاجها لتشغيل الواتس آب على هاتفك.

(١) http: //www.saaid.net/Anshatah/dawah/r.ht تاريخ الزيارة: ٢٩/ ٦/ ١٤٣٦هـ. الساعة: ٥:٥٤م.

**ما هو الواتس آب؟:** إن الواتس آب تطبيق يتم تحميله على الهواتف المتنقلة فقط، و لم يتم إصدار أي نسخة منه للحواسيب أو لأجهزة التابليت، وكما أن لا يوجد أي نية لإصدار مثل هذه النسخ في المستقبل، يستخدم برنامج الواتس آب في التواصل عن طريق الرسائل القصيرة أو المصورة وكما يمكن ارسال مقاطع فيديو عن طريقه، عند تحميل هذا البرنامج، يطلع على قائمة الأسماء الموجودة مسبقا في الهاتف، و بشكل تلقائي يضيف كل من يستخدم هذا البرنامج لقائمة الأسماء الخاصة بالبرنامج، ويعتمد برنامج الواتس آب على خدمة الإنترنت في الهواتف بشكل أساسي، حيث يتوجب وجود اتصال بشبكة الإنترنت لكي يعمل البرنامج، و عند ارسال الرسائل أو استقبالها لا يوجد أي تكلفة إضافية يتم اقتطاعها من قبل شبكة الهاتف المنتقل التي تزود الخدمة، حيث يتم احتساب فقط خدمة الإنترنت، و لتجنب التكلفة الإضافية، يمكن الاشتراك بالحزم التي تقدمها مختلف شركات الهواتف المتنقلة.

ما هي الهواتف التي يمكنها تحميل الواتس آب ؟ يغطي برنامج الواتس آب العديد من الهواتف المطروحة في الأسواق في الوقت الحاضر، في الواقع إن نظام التشغيل المستخدم في الهاتف هو المعني في ما إذا يمكن للواتس آب أن يعمل أم لا، يمكن للواتس آب أن يعمل على جميع الهواتف التي تعمل بنظام الأندرويد والسيمبيان، وكما يعمل على هواتف الأي فون (IPhone)، و يمكن لهذا البرنامج العمل على أجهزة البلاك بيري والأجهزة التي تستخدم نظام الوندوز، و لتحميل البرنامج و التأكد من يدعم هاتفك المتنقل، يمكن تتبع هذاالرابط:

/http: //www.whatsapp.com/download

ماذا يعني اسم البرنامج و من هم مصممية ؟ تم استيحاء اسم البرنامج من عبارة باللغة الإنجليزية و هي (what's up) و التي تستخدم بين الأصدقاء للسؤال عن كل جديد، إن فريق العمل الذي ابتكر هذا البرنامج مكون من شخصين، كانا يعملان لمدة عشرين عامًا في شركة ياهو، و كانت فكرتهم إيجاد بديل للرسائل النصية القصيرة التقليدية.

مسوغات دعوة حديثي العهد بالإسلام عبر الإنترنت وغيره من التقنيات الحديثة لقد اشتملت شبكة الإنترنت على عدة مسوغات تجعله أرضًا خصبة للاستثمار الدعوي ومن هذه

**المسوغات ما يلي:**

***أولًا: جاذبية الإنترنت:***

إقبال الناس المتزايد على استخدام الإنترنت؛ إذ يبلغ عدد المستخدمين حوالي (٣٥٠) مليونًا، وينضم إليهم شهريًّا أكثر من (مليون) مستخدم، وأصبح الإنترنت اليوم مرجعًا لكل باحث عن معلومة معينة ومقصدًا لكل طالب علم ديني أو دنيوي لقد كان من الصعوبة فيما مضى الحصول على معلومات صحيحة وشاملة عن الإسلام في كثير من بلدان العالم، أما اليوم فقد اختلف الوضع تمامًا وصار الإسلام يقتحم بيوت الناس ومعاهدهم بل وغرفهم الخاصة.

**ومن شواهد ذلك:** أن شابًا نيوزلنديًا اسمه (أحمد) أسلم منذ ٣ سنوات ووالداه كافران لا يعلمان عن إسلامه شيئًا ! وشاهد آخر: (جميلة) هي فتاة أمريكية أسلمت

عبر الإنترنت من خلال قيامها بطباعة الكتب الإسلامية من الإنترنت أثناء العمل لتسهر على قراءتها في عطلة نهاية الأسبوع وفي البرازيل اعتنقت الإسلام فتاة يابانية، وهي الآن داعية للإسلام عبر الإنترنت. والأمثلة كثيرة، وفي كل يوم يصل إلى بريد المحتسبين للدّعوة عبر الإنترنت الكثير من الأسئلة والاستفسارات حول الإسلام، بل وصل الأمر إلى أن طلاب الجامعات الغربية الذين يدرسون الإسلام الثقافات وأساتذتهم يسألون المسلمين عما أشكل عليهم، والأمثلة في ذلك كثير جدًّا.

**ثانيا: قلة التكلفة:**

لو فكر إنسان بطباعة كتيب صغير لـ (١٠، ٠٠٠) شخص فهو يحتاج إلى (٦٠، ٠٠٠) ريال لنشر كتيب صغير الحجم وتوزيعه أما في الإنترنت فيمكن أن يُطبع الكتاب ويُرسل إلى ملايين الأشخاص دون تكلفة تذكر. كما أن كثيرًا من الخدمات التي تقدمها الشركات العالمية أصبحت مجانية، ومعظم هذه الخدمات هي نفسها التي يستخدمها الدعاة إلى الله من الوسائل المقروءة والمرئية والمسموعة[١].

**ثالثًا: سهولة استخدم الإنترنت:**

إن استخدام الإنترنت سهل جدا، ويمكن للشخص التعرف على الإنترنت واستعماله خلال جلسات محدودة وهذا يحفز الدّعاة على استخدام هذه الوسيلة الفعالة التي لا تحتاج إلى دورات علمية معقدة طويلة الأمد.

---

(١) استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، للشيخ سليمان العمري، عن طريق موقع. ww.awda-dawa.com تاريخ الزيارة: ٢٩/ ٦/ ١٤٣٦هـ. الساعة: ٦:٢١م.

**رابعًا: عالمية الإنترنت:**

الإنترنت متوفر في كل دول العالم تقريبًا، ولذا فإن الداعية ليس محصورًا في مكان معين، أو مدرسة معينة أو مسجد معين؛ إذ يمكن أن يدعو في أي مكان بمجرد وجود شبكة إنترنت حتى في المقاهي المخصصة لذلك، ويستطيع أن يدعو وهو بعيد.

**خامسًا: حاجة حديثي العهد بالإسلام إلى تعليمهم أمور دينهم عبر الإنترنت:**

الإنترنت بحاجة إلى أشخاص يبذلون فيه نفائس أوقاتهم وخاصة ممن يتمسكون بالكتاب والسنة في الاعتقاد والسلوك، والذي يُحزن القلب أن أصحاب المذاهب الباطلة بدأوا يتواجدون عبر مواقع الإنترنت وساحته بصورة كبيرة، ينشرون معتقداتهم وأفكارهم، أما أهل الحق والمنهج الصحيح فهم قلة إذا ما قورنوا بغيرهم، وخاصة في دعوة حديثي العهد بالإسلام إذ إنّ هناك حاجة ماسة إلى تعليمهم أمور دينهم؛ فقد أسلم بعضهم وهو لا يعرف عن الإسلام شيئا حتى إنّه لا يعرف كيفية الصّلاة والعبادة؛ لأنه أسلم عبر الإنترنت.

**سادسًا: إمكانية الحوار غير المُباشر مع الآخرين عبر الإنترنت من خلال:**

**١- ساحات الحوار:** وهي ساحاتٌ حواريةٌ على شبكة الإنترنت، تُسمى بالإنجليزية (Forums)، وتوجد في غالب شركات البحث الكبرى التي يمكن من خلالها التحاور مع الملايين من البشر عن كل ما قد يدور في الذهن من أمور دينيةٍ أ و دنيوية. وهي وسيلةٌ دعويةٌ يمكن من خلالها الوصول إلى الناس في أي مكان لتعليمهم أمور دينهم، أو دعوتهم إلى الله تعالى.

**٢- مجموعات الأخبار أو مجموعات النقاش (News Groups)**: التي تُعرَّف بأنها «أداة اتصالٍ مُهمةٍ على الشبكة، وهي مُشابهةٌ لقوائم مناقشة البريد الإلكتروني، فهي مُنتدىً عام للمُناقشة لمن يشتركون في نفس الاهتمامات». من هنا فإنه يمكن من خلال هذه المجموعاتٌ إجراء الحوارات والنقاشات، و تبادل الخبرات في مواضيع لا حصر لها، ومنها -بلا شك- الجوانب الدينية والدعوية لكافة الديانات والمعتقدات والمذاهب..وعادةً ما يكون في هذه الساحات الكثير من الحيارى والضائعين الذين يبحثون عن نور الهداية. كما أن فيها أيضًا من يتعرض لدين الله تعالى (الإسلام) بالكيد و الطعن من الكفار والمنافقين والمُشككين وأصحاب الأهواء والبدع وغيرهم؛ فكان لا بُد من التصدي لهم والرد عليهم، وبيان حقيقتهم وكشف نواياهم.

**وهنا لابُد من مراعاة بعض الضوابط التي تكفل تحقيق المطلوب من هذه الوسيلة في خدمة الدعوة إلى الله تعالى، ومنها:**

١- ضرورة التحلي بالحكمة والأناة والذكاء وعدم الاندفاع أو الحماس الزائد عند المشاركة في هذه الحوارات والنقاشات المفتوحة.

٢- أن تكون المشاركات مختصرةً ومركزةً في أنٍ واحد، وبعيدةً عن الإطالة المملة التي ربما تجعل الكثيرون يعزفون عنها.

٣- أن يكون في المشاركة مجالٌ للنقاش والحوار الهادئ، وسماع الرأي الآخر واحترامه.

٤- أن تكون المشاركات، والطروحات، والردود مُتسمةً بالعلمية القائمة على

الإقناع بالدليل والبرهان. وأن تكون مناسبةً لمستوى المدعوين الذين قد يحتاجون إلى مخاطبة المنطق وإزالة الشكوك والأوهام ونحو ذلك.

**سابعًا: الحوار عبر غرف الدردشة (Chat):**

هو بابٌ واسعٌ للخير والدعوة إلى الله تعالى، ولكنه في الوقت نفسه كثير الأخطار والمحاذير إذا لم يُحسن استخدامه وتوظيفه؛ لاسيما وأن له أنواعًا مختلفة فهناك (الحوار الصوتي، والحوار المرئي، والحوار الصوتي المرئي). و يمكن الإفادة من هذه الغرف الخاصة بالدردشة الإلكترونية عن طريق كتابة النصائح المختصرة والمواعظ المناسبة وعرضها للمدعوين[١].

كما يمكن الإفادة منها في الحديث الخاص مع بعض الراغبين في النصح والتوجيه والإرشاد والمساعدة وغير ذلك.وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة مراعاة أن تكون النصائح في غرف الدردشة مُختصرةً وغير طويلة؛ كأن تكون عبارة عن بعض الآيات القرآنية المختارة، أو الأحاديث النبوية المُنتقاة في موضوع معين مع إلحاقها بما يُناسب الحال من الوعظ الصادق، والنصح اللين، والإرشاد الجميل إلى فعل الخير والإقبال على الله تعالى. كما أنه يُنصح باستخدام أُسلوب اللين والرفق مع المدعوين، والصبر على ما قد يحصل من عدم تجاوب بعضهم، وعدم استعجال النتائج فالكلمة الطيبة تؤتي ثمارها ونتائجها ولو بعد حين.

**ثامنًا: أهم وأبرز المُشكلات التي تعترض عملية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت:**

نظرًا لأن مهمة الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت تعتمد اعتمادًا كبيرًا

(١) استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، للشيخ سليمان العمري، عن طريق موقع. ww.awda-dawa.com تاريخ الزيارة: ٢٩/ ٦/ ١٤٣٦هـ. الساعة: ٦: ٢١م.

على المواقع الدعوية الإسلامية (في الغالب)؛ فسوف يتركز الحديث عنها في هذه العُجالة، حيث تُشير بعض المراجع المتخصصة إلى أن بداية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت لم تبدأ إلا منذ زمنٍ قصيرٍ نسبيًا فقد» أوردت مجلة سعودي شوبر تقريرًا فيه تاريخ الدعوة الإسلامية على الإنترنت حيث بيَّن أنها بدأت في مطلع التسعينيات عن طريق جمعيات الطلبة المسلمين في الولايات المُتحدة الأمريكية، ومن ثم ظهرت المواقع الخاصة بالهيئات الإسلامية بغرض الإطلاع على الشُبهات الموجهة والرد عليها. ومن تلك الهيئات: اتحاد المسلمين في أمريكا الشمالية وجمعياتهم الرئيسية، والمؤسسة الإسلامية ببريطانيا، وكانت الأدوار تهتم بالنقل من الكُتب الإسلامية، والتواصل بين المسلمين، وفتح أبواب الحوار».

**وعلى الرغم من حداثة التجربة الدّعوية في هذا الشأن؛ إلا أن هناك العديد من المُشكلات والمعوقات التي تعترض سير عملية الدعوة إلى الله تعالى من خلال المواقع الدعوية على شبكة الإنترنت،.ومن هذه المشكلات والمعوقات ما يلي:**

١- محدودية اللُغات المستخدمة في الدعوة إلى الله تعالى من خلال المواقع الدعوية الحالية على شبكة الإنترنت؛ حيث إن هذه اللُغات لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة في العادة، وهو ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله[(١)]: «فلا يكفي الاقتصار على اللغات المستخدمة عند المسلمين كالعربية والفارسية والأُردية، بل يجب أن يُضاف إليها اللغات العالمية الكبرى ولاسيما اللغة الإنجليزية التي هي أكبر اللغات استخدامًا في شبكة الإنترنت وفي العالم».

(١) استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، للشيخ سليمان العمري، عن طريق موقع. ww.awda-dawa.com تاريخ الزيارة: ٢٩/ ٦/ ١٤٣٦هـ. الساعة: ٦: ٢١م.

وهذا يعني أن واقع الدعوة إلى الله تعالى يقتضي زيادة عدد اللُغات المستخدمة في هذا الشأن، والعمل على تحري الدقة والموضوعية في نقل المعاني والأحكام والتشريعات والفتاوى وغيرها كاملةً وواضحةً، فلعل الله أن ينفع بها الكثير من الحيارى والتائهين.

٢- إن بعض المواقع التي يُطلق عليه (إسلامية) تُعتبر مواقع مشبوهة ومعادية للدين الإسلامي الحنيف؛ لأنها تخضع لإشراف بعض أصحاب المذاهب الضالة، أو العقائد المُنحرفة والباطلة، فتستغل هذه الوسيلة لتشويه صورة الإسلام، والتشكيك في بعض ثوابته، والطعن فيه بوسائل مُختلفة وطرائق مُتنوعة. كما أن «هناك مواقع أنشأتها جهات غير مسلمة لمحاربة الإسلام، ولإثارة الشبهات حوله وتشويهه وفتنة أهله، وبعضها تُديرها مجموعاتٍ تبشيريةٍ نصرانية، وأُخرى تقفُ خلفها منظماتٍ يهوديةٍ أو مُلحدة، وهذه في مُعظمها تملك إمكاناتٍ كبيرةٍ، وتُجيد استخدام الإنترنت لخدمة أغراضها».

من هنا فإن من الضرورة بمكان أن يتم تدارك الوضع القائم، والعمل الجاد على التصدي لتلك المواقع، والحرص على تصحيح أخطاءها وانحرافاتها التي تضر كثيرًا بهذا الجانب الدعوي.

٣- إن كثيرًا من المواقع الدعوية الإسلامية الحالية تفتقر إلى توافر الإدارة العلمية الشرعية المُتمكنة، كما أنها قد تفتقر إلى الإشراف الفني المُتخصص؛ حيث جرت العادة أن يقوم بذلك أفرادٌ متطوعون، أو متعاونون محتسبون، وذلك مما يؤخذ على هذه المواقع ويُضعف من قوتها، وقد يحول دون نجاحها واستمراريتها

في أداء رسالتها لأنها بلا شك في حاجةٍ ماسةٍ إلى توافر كُلٍّ من: العلم الشرعي والمهارة التقنية اللازمة، وهو ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله: «إن عرض الإسلام على الناس كافةً أمرٌ ليس بالهين؛ بل يتطلب قوة الطرح في المادة العلمية، فكل مادةٍ تُعرض من خلال هذه الشبكة يعتورها الضعف يكون ضررها أكبر من نفعها.. كما يجب أن تُعرض في شكلٍ مُناسبٍ يكون جذابًا ومُغريًا للمستخدمين، ولا شك أن كل هذا يتطلب استقطاب باحثين مُتميزين، وفنيين مهرة حتى تكون الصفحة مُلائمةً لنصاعة الحق الذي تنشره وصفائه»[(١)].

وهذا يفرض على المهتمين بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت أن يجتهدوا في هذا الجانب الذي له الكثير من الإيجابيات في هذا المجال الدعوي الهام.

### تاسعًا: مُقترحات لتفعيل مهمة الدّعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت:

بعد هذه الجولة السريعة في موضوع الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت؛ فإن واقع الحال يقتضي طرح بعض المقترحات التي يمكن من خلالها تفعيل مهمة الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت، ويمكن إجمال هذه المقترحات فيما يلي:

١- العمل الجاد على الإفادة من الخبرات والطاقات البشرية الإسلامية في هذا الميدان الدعوي، والحرص على دعوة العُلماء والدعاة والمُفكرين والمختصين في هذا المجال للمشاركة الفاعلة والإيجابية في هذا الشأن إشرافًا، وطرحًا، وحوارًا، ونقاشًا ودعوةً، وردًا على الاستفسارات والشبهات ونحو ذلك.

(١) استخدام الانترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، للشيخ سليمان العمري، عن طريق موقع. ww.awda-dawa.com تاريخ الزيارة: ٢٩/ ٦/ ١٤٣٦هـ. الساعة: ٦:٢١م.

٢- مراعاة أن المُستهدفين من الدعوة إلى الله تعالى يختلفون في مدى تقبلهم لها باختلاف العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والتعليمية والعُمرية؛ الأمر الذي يوجب على المُشتغلين بالدعوة إلى الله تعالى تفهم وإدراك تلك الفروق، والعمل قدر المستطاع على مراعاتها عند ممارسة الدعوة معهم بأي وسيلةٍ من الوسائل السابق ذكرها فلكل حادثٍ حديث، ولكل مقامٍ مقال.

٣- الحرص على أن تتولى بعض الجهات الرسمية المختصة تزويد الشبكة الإنترنتية بتغطيةٍ إخباريةٍ حيةٍ ومُستمرة لمختلف الأحداث والمناسبات والفعاليات المختلفة في العالم الإسلامي على مدار الساعة مثل: (نقل صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك، وصلاة العيدين، ونقل شعائر الحج من المشاعر المقدسة وغيرها من المناسبات الأُخرى، إضافةً إلى تغطية أخبار المؤتمرات، والندوات واللقاءات الإسلامية المختلفة، ونشر بعض الأخبار والتقارير الصحفية المُعدة بعناية في القضايا الإسلامية المختلفة[١].

٤- العمل على أن تكون الدعوة إلى الله تعالى بلغاتٍ مُختلفةٍ ولهجاتٍ متنوعة لضمان الوصول بهذه الرسالة العظيمة إلى أكبر عددٍ ممكن من مُستخدمي الإنترنت في كل مكان، مع التأكيد على اللغات الحية الواسعة الانتشار في العالم، والتي يستخدمها أعدادٌ كبيرةٌ من الناس. والحرص في الوقت نفسه على أن تكون اللغة العربية لُغةً مُعتمدةً و مُتداولةً في شبكة الإنترنت لما في ذلك من خدمةٍ لعملية الدعوة إلى الله تعالى.

(١) المرجع السابق: نفس الموضع.

٥- ضرورة العمل على تأهيل وتدريب الدعاة إلى الله تعالى على استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة ولاسيما الإنترنت ووسائله المختلفة، وتدريبهم على اختيار الوسيلة المناسبة لمختلف الظروف والأحوال الزمانية والمكانية.

٦- ضرورة مُشاركة الدول والحكومات الإسلامية، والمؤسسات الرسمية المؤهلة في العالمين العربي والإسلامي لخدمة مهمة الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت، وتقديمها من خلال هذه الشبكة بصورةٍ علميةٍ ومدروسة، حتى تكون هذه المشاركات قويةً و فاعلةً ومُحققةً للأهداف المرسومة والغايات المنشودة.

٧- الحرص على تبادل مختلف الأفكار والتجارب والطرائق الدعوية عبر شبكة الإنترنت بين المهتمين في هذا الشأن، لما يترتب على ذلك من إمكانية التطوير، وزيادة الفعالية، وتفادي الأخطاء، ومعالجة نقاط الضعف.

٨- التأكيد على تعدد اللُغات المستخدمة لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت؛ إذ إن الساحة الدعوية في حاجةٍ ماسةٍ وضروريةٍ لمخاطبة الناس بلُغاتهم ولهجاتهم التي يفهمونها ليكون ذلك داعيًا لضمان وصول الرسالة الدعوية إليهم وتبليغها على الوجه الأكمل بإذن الله تعالى[١].

**وحاصل الأمر:** أنّ التّواصل من خلال وسائل التقنيات الحديثة من أقوى الوسائل لتثبيت حديثي العهد بالإسلام وحمايتهم من فتنتي الشّبهات والشّهوات؛ إذْ إنّ الدّاعية الحصيف لا يُفوت هذه الفرصة الثمينة من خلال هذه الوسيلة التي تقل تكلفتها ويسهل تعليمها،، وتصل إلى القاصي والدّاني، ألا وهي الإنترنت وما يشابهها من القنوات الفضائية والوسائل المستخدمة الحديثة.

(١) المرجع السابق: نفس الموقع السابق.

### المطلب الخامس

## إعداد البرامج التّعبدية المشتركة

من الوسائل الدّعوية التي تثمر الثبّات لحديثي العهد بالإسلام نوافل العبادات، وذلك مثل صيام التّطوع وأيضا الإفطار الجماعي الرمضاني، وهذا كله له أثر معلوم في زيادة الإيمان، وللبرامج التعبدية المشتركة أثر في إقبال النّفس على العبادة واستسهالها المشقّة، فعلى الدّعاة الاهتمام بهذه البرامج بضوابط شرعية.

**وقد ذكر العلماء لها ضوابط شرعية، وفيما يلي ذكر لهذه الضوابط على وجه الإجمال:**

**أولا:** أنها توقيفية – بمعنى أنه لا مجال للرأي فيها – بل لا بد أن يكون المشرّع لها هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال تعالى لنبيه: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود:١١٢].

**ثانيا:** لا بد أن تكون العبادة خالصة لله تعالى من شوائب الشرك، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠]. فإن خالط العبادة شيء من الشرك أبطلها[(١)]. كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

**ثالثا:** لا بد أن يكون القدوة في العبادة والمبين لها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة:٦].

(١) مجلة البحوث الإسلامية، (٢٢/ ١٤٣).

**رابعًا:** أن العبادة محددة بمواقيت ومقادير لا يجوز تعديها وتجاوزها كالصلاة مثلا، قال تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [الإسراء:١٠٣]، وكالحج قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ﴾ [البقرة:١٩٧].

**خامسًا:** لا بد أن تكون العبادة قائمة على محبة الله تعالى والذّل له وخوفه ورجائه، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء:٥٧].

**سادسًا:** أن العبادة لا تسقط عن المكلّف من بلوغه عاقلا إلى وفاته[(١)] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، وقال: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩].

فالبرنامج التعبدي لحديثي العهد بالإسلام بضوابطه الشرعية التي سبق ذكرها له آثار كبيرة، وفوائد جمّة ومن آثاره: تعميق وتوثيق علاقة الحبّ والرّحمة والودّ بين حديثي العهد بالإسلام وبين إخوانهم المسلمين، وتفقد أحوالهم، وينشأ عن ذلك: زيارة مرضاهم، وإغاثة الملهوفين، والمحتاجين منهم، والتّدارس والتّفقه والتّعاطي، والتّجاذب في الحديث بينهم وبين إخوانهم[(٢)].

(١) مجلة البحوث الإسلامية، (٢٢/ ١٤٣).
(٢) رعاية المهتدي، (ص٦) بتصرف.

المبحث الثاني

# الدعم المادي

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

## سد حاجاتهم المادية

إنّ الدّعم المادي له دور كبير في ثبات حديثي العهد بالإسلام على عقيدتهم وتمسكهم بدينهم؛ ولذا جاءت نصوص كثيرة في الحثّ على الإنفاق في سبيل الله عمومًا وفي المدعوين من المؤلفة قلوبهم خصوصًا والعطاء والبذل والجود والكرم تجاه حديثي العهد بالإسلام من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته فقد أعطى من كان يرجى إسلامهم من الملأ والأشراف، وأصحاب الحل والعقد، والوجاهة، والسّيادة في قومهم ووطنهم؛ حتى أسلم بعض النّاس لأجل الدنيا، والعطاء و«ما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة»[(١)].

وقد دلت نصوص الكتاب على إعطاء حديثي العهد بالإسلام من الزكاة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا قط فقال: «لا» وكثرة عطائه، برقم: (٥٧).

وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٠].

ووجه الشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾.

فقد جعلهم الشارع الحكيم من مصارف الزكاة المعتمدة في جانبين:

**الأول:** جانب الدعوة عموما في قوله: ﴿ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.

**الثاني:** في جانب المدعو حديث العهد بقوله: ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ ولذا كان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأليف قلوب المدعوين من حديثي العهد وإعطائهم من الأموال ترغيبا لهم(١).

ومن الأدلة النّبوية الدّالة على إعطاء حديثي العهد بالإسلام ترغيبًا لهم.

ما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني أعطي قريشًا أتألفهم، لأنهم حديث عهد بجاهلية**»(٢).

فكان منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأليف حديثي العهد بالإسلام بالمال وغيره، فكان الرجل يُسلم فيعطيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العطاء يتألفه على الإسلام، وهذا المنهج النبوي هو الذي ينبغي أن يطبّقه الدّعاة حتى يكون له تأثير واضح في تأليف حديثي العهد بالإسلام.

ويكون ذلك -على سبيل المثال- بجعل مصارف مالية مخصصة وصندوق مالي خاص لدعم حديث العهد ماليا، اتباعًا للمنهج النّبوي لأن أغلبهم من الطبقة

(١) حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لأحمد بن عبد الله الحسين، (ص٢١٥).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه برقم: (٣١٤٦).

الفقيرة- كالخدم والسائقين، والعمال، لكن ينبغي الحذر من جعل المدعو هذا الأمر غاية له في إسلامه، بل لابدّ من جعله وسيلة لبيان محاسن الإسلام في الرّحمة، والرّأفة، بالفقراء والمحتاجين وسدّ حاجة المسلم من بيت المال[١].

(١) حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لأحمد بن عبد الله الحسين، (ص٢١٦).

### المطلب الثاني

## إيجـاد عمـل لهم

إن دين الإسلام الحنيف يحثّ على العمل وينهى عن العجز والكسل، وإنّ من أشرف الأعمال وأعظمها قدرًا ما يتقرب به إلى الله تعالى مثل العبادات الخالصة لله، كالصّلاة، والأعمال المباحة إذا اقترنت بها النّية الصالحة كالزّراعة والصّناعة ونحو ذلك، وفي باب الكسب والنّشاط الاقتصادي يحثّ الإسلام على العمل، ويبارك العامل ويثني على جهده وكسبه الحلال(١).

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:١٠].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك:١٥].

وفي الحديث الشريف: «**ما أكل أحد طعامًا قط، خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، **كان يأكل من عمل يده**»(٢).

وهذه الأدلة عامة في الحثّ على العمل وكسب الحلال الطيب للمسلمين عموما وحديثي العهد بالإسلام خصوصًا؛ لأنّ الأدلة جاءت مطلقة غير مقصورة على فئة معينة وعلى نوع معين من العمل والاكتساب بشرط أن يكون حلالًا شرعيًّا.

(١) أصول الدعوة، للشيخ: عبد الكريم زيدان، (ص٢٤٨).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم: (٢٠٧٢).

«وعلى هذا فإنه يشمل جميع أنواع النشاط الاقتصادي، ومختلف أنواع المعاملات والمكاسب، مثل: التّجارة والزّراعة والصّناعة والشّركة والمضاربة والإجارة، وسائر ما يباشره الإنسان من أوجه العمل والنشاط الاقتصادي لغرض الكسب الحلال، ولا تنقص قيمة الإنسان في نظر الإسلام بمباشرة أي عمل حلال وإن عده النّاس عملًا بسيطًا أو حقيرًا؛ لأنّ قيمة الإنسان في نظر الإسلام في دينه وتقواه، لا في ماله وغناه، ولا في عمله ومهنته، ولهذا وجدنا أكابر الأمة من علمائها وفقهائها يمتهنون مختلف المهن الحرة المباحة، كما وجدنا بعض الصحابة الكرام يؤجرون أنفسهم لغيرهم؛ للقيام ببعض الأعمال المباحة الحلال لقاء أجر معلوم»[(١)].

إذًا فعلى حديثي العهد بالإسلام أن يجتنبوا الكسل والبطالة فالجدّ والتّعب والعمل والكسب له عواقب حميدة.

**وبناء على ما سبق:** ينبغي أن يكون حديثو العهد بالإسلام ممن يعمل ويكتسب ويشتغل كغيره من المسلمين، ولا يكون جالسا ينتظر من إخوانه المسلمين الإنفاق، والكفالة، إلا إذا كان عاجزًا عن العمل لمرض، أو إعاقة، أو هرم، أو غير ذلك من الأسباب التي تمنع العمل والكسب وعند ذلك ينبغي على المسلمين عمومًا وعلى الدّعاة خصوصًا والقائمين على رعاية حديثي العهد بالإسلام أن يجدوا لهم حلًّا ويبحثوا لهم عمن يتكفّلهم ويحسن إليهم.ويراعي أحوالهم في سبيل الله. وطلب الثواب والأجر من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وبعض حديثي العهد بالإسلام يعيشون اليوم حياة ضنكا بسبب البطالة، وعدم المواساة، والكفالة من المسلمين، وهذا قد يضطرهم الى الارتداد والرجوع عن الإسلام، وإشاعة صورةسيئة وقبيحة عن

(١) أصول الدعوة، للشيخ: عبد الكريم زيدان، (ص٢٤٨).

الإسلام والمسلمين، ولكن إذا وفّرت له احتياجاته اليومية لكان ذلك سببًا في تثبيت قلبه على الإسلام وعدم ارتداده، وبالتالي يقبل كل ما يوجه له من النصائح والفوائد، التي تصحح مساره الدنيوي والأخروي.

المطلب الثالث

## تزويجهم

ينبغي على الدّعاة أن يساعدوا حديث العهد بالإسلام في إكماله لنصف دينه، حفاظًا له من الفتن وخوفًا عليه من مغريات هذا العصر، فينبغي أن يختار له الزوجة الصّالحة التى تحببه في الإسلام وتساعده على الثّبات في الدّين، وكذلك المرأة المسلمة الحديثة العهد بالإسلام ينبغي أن يختار لها الزوج الصالح كذلك.

وقد دلت الأحاديث على تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلم بالمسلمة وخاصة إذا كانوا حديثي عهد بالإسلام وهي وسيلة دعوية ينبغي على الدّعاة أن يأخذوا بها ومن تلك الأحاديث ما يلي:

عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] قال: كنا عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جلوسًا، فجاءته امرأة تعرض نفسها عليه، فخفض فيها النظر ورفعه، فلم يردها، فقال رجل من أصحابه: زوجنيها يا رسول الله، قال: «**أعندك من شيء؟**» قال: ما عندي من شيء، قال: «**ولا خاتم من حديد؟**» قال: ولا خاتم من حديد، ولكن أشق بردتي هذه فأعطيها النصف، وآخذ النصف، قال: «**لا، هل معك من القرآن شيء؟**» قال: نعم، قال: «**اذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن**»[٢].

---

(١) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس له ولأبيه صحبة مشهور مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاوز المائة، تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص٢٥٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب إذا كان الولي هو الخاطب، برقم: (٥١٣٢).

وقد ذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى هذا الحديث، فقال: إن لم يكن له شيء يصدقها فتزوجها على سورة من القرآن، فالنكاح جائز، ويعلمها سورة من القرآن.

وقال بعض أهل العلم: النكاح جائز، ويجعل لها صداق مثلها، وهو قول أهل الكوفة، وأحمد، وإسحاق[١].

إذا فالزواج الإسلامي وسيلة من سائل الدّعوة الجاذبة المغرية الحافزة المعينة على الثبات في

الإسلام لمن كان حديث العهد بالإسلام؛ بحيث يتحقق له فوائد كثيرة منها، العفة، والإحصان، والسكون، والرحمة، والشفقة، والمودة، والإعانة على الطاعات، وقد وجد من أسلم بسبب زواجه بامرأة، فقد روى أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خطب أبو طلحة أم سليم قبل

أن يسلم، فقالت: «أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يرد، ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره»[٢] فأسلم وتزوجها أبو طلحة.

ومن الأدلة كذلك مارواه أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «صلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبح قريبًا من خيبر بغلس»، ثم قال: «**الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم** ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات:١٧٧]».

(١) أخرجه الترمذي في سننه، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي (٣/ ٤١٣).
(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب التزويج على الإسلام، برقم: (٣٣٤١). والمعجم الكبير، للطبراني، (٢٥٠/ ١٠٥). وقال ابن حجر: إسناده صحيح، فتح الباري، (٩/ ١١٥).

«فخرجوا يسعون في السكك، فقتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المقاتلة، وسبى الذرية، وكان في السبي صفية، فصارت إلى دحية الكلبي، ثم صارت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل عتقها صداقها»[١].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم:( ٤٢٠٠).

المبحث الثالث

## الوسائل العلميّة المتعلّقة بالمدعوينّ (حديثي العهد بالإسلام)

وتحته مطلبان:

المطلب الأول

## الإلحاق بالدورات العلمية

ومما يساهم في رسوخ وثبات إيمان حديثي العهد بالإسلام، إلحاقهم بالدورات التي يقيمها العلماء الأجلاء والمشايخ الفضلاء الرّاسخون في العلم، العاملون به، الذين جمعوا بين الحكمة والدّعوة، واضعين نهج النبوة نبراسًا لهم في حياتهم الدّعوية بحيث يسلكون نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

وأتناول الحديث عن الدورات العلمية كما يلي:

### أولًا: تعريف الدّورات العلمية:

هي مجموعة دروس متنوعة مكثفة، تعقد في وقت محدود، قد يطول أو يقصر، حسب الخطة الموضوعية لذلك[١].

ويمكن القول بأنها: مجموعة من الدّروس المنتظمة وفق برنامج للعلم والتثبيت بدءً بالأهم فالمهم.

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، لعدنان بن محمد العرعور، (ص٣٨٨، ٣٨٩).

### ثانيًا: أهمية الدّورات العلمية في تثبيت حديث العهد بالإسلام:

**يمكن إيضاح أهمية الدّورات في تثبيت حديث العهد بالإسلام في الدين بأن لها من فوائد عديدة منها ما يلي:**

١. تزويد حديثي العهد بالإسلام بقدر مناسب من مبادئ الإسلام وأسسه، وأركانه العلمية، والعملية،

٢. تأثر حديثوا العهد بالعلماء والدّعاة إذ هم القدوة الصّالحة والنّجوم السّاطعة التي يهتدي بها حديثو العهد في حوالك ظلمات الجهل.

٣. إنماء حبّ العلم والعمل به في نفوس حديثي العهد بالإسلام، حتى يحققوا حكمة وجودهم في الحياة ألا وهو العبودية لله وحده.

٤. تشجيع حديث العهد بالإسلام بشهادة في نهاية الدّورة، حتى تقوى عزيمته وإرادته في مواصله درب العلم والتّعلم والحلم والتحلّم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتّحلم، من يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشّر يوقه ثلاث من كن فيه لم يسكن الدرجات العلا، ولا أقول لكم الجنة: من تكهن، أو استقسم، أو رده من سفر تطير**»[(١)].

٥. إثراء التنافس بين حديثي العهد بالإسلام، وتحفيزهم للالتحاق بالدّورات المستقبلية[(٢)].

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، (٣/ ١١٨) وحسنه الألباني: في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (١/ ٤٦١).

(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، لعدنان بن محمد العرعور، (٢/ ٨٥٧) بتصرف.

المطلب الثاني

## الربط بالحلقات في المساجد

وقبل الخوض في فضل حلقات الذكر، وأهميتها، وأثرها في نفوس المسلمين عمومًا وفي نفوس حديثي العهد بالإسلام خصوصًا تأتي أهمية هذه الحلقات[١]، وثمرتها وفائدتها، الأخروية، والدنيوية ولهذا أتناول الكلام عن هذه الحلقات فيما يلي:

### أولًا: تعريف الحلقات لغةً، واصطلاحًا:

**أما لغة:** فقد جاء في معجم مقاييس اللغة: حلق: الحاء واللام والقاف أصول ثلاثة: فالأول تنحية الشعر عن الرأس، ثم يحمل عليه غيره. والثاني يدل على شيء من الآلات مستدير. والثالث يدل على العلو[٢].

**أما اصطلاحًا:** فهي: اجتماع في بيت من بيوت الله تعالى، أو في أي مكان طاهر مَرْضيٍّ؛ لتدارس القرآن الكريم مدة من الزمن[٣].

### ثانيًا: أهمية الربط بالحلقات في المساجد لحديثي العهد بالإسلام:

من الوسائل الوقائية الناجحة لتثبيت حديث العهد بالإسلام ربطه بالحلقات في المساجد، بشتى أنواعها وأقسامها، وتخصصاتها، وخاصة إذا كانت الحلقة القرآنية

(١) يختلف هذا المسمى في بعض البلدان عن أخرى؛ فيُطلق على الحلقة القرآنية لفظ: «مكتب» في بلاد تركيا والبلقان، و«خَلْوَة» في أفريقيا، و«مَحْظَرة» في موريتانيا، انظر: كتاب الحلقات القرآنية دراسة منهجية شاملة، لعبد المعطي محمد رياض طليمات، (ص١٩)، درا نور المكتبات، المملكة العربية السعودية، جدة، ١٤٢١هـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/ ٩٨).

(٣) كتاب الحلقات القرآنية دراسة منهجية شاملة، لعبد المعطي محمد رياض طليمات، (ص١٩).

مخصصة لحديثي العهد بالإسلام؛ حيث يشارك معه عدد كبير من بني جلدته وله قابليّة على التكيّف معهم والتأثر بهم والاستفادة ممن سبقه، فيحفظ معهم، ومع الأيام والليالي يجد حلاوة الإيمان في قلبه، فيزداد إيمانه، ويرفع الله حسناته ودرجاته، لأنه يعيش في روضة من رياض الجنة، وهي حلق الذكر

وكأنه يرى الجنة بعينه، والنار بعينه، فينشرح قلبه ويطمئن قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

ومن أثر هذه الطمأنينة مراقبة الله في السر والعلن، فيجد فيها من الأنس بالله والشوق إليه واستقرار القلب ونفوذ البصيرة مالا يجده في مكان آخر ويشهد لهذا ما رواه حنظلة الأسيدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] وكان من كتاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عافسنا[٢] الأزواج والأولاد والضيعات[٣]، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قلت: نافق

(١) حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري الأوسي واسم أبي عامر عمرو بن صيفي، كاتب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغسيل الملائكة، وكانت قتلته سنة ثلاث للهجرة، انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (١٣/ ١٢٥).

(٢) أي خالطنا وانتهزنا الفرصة في ذلك ويكون بالصاد والسين ويقال عافصت الرجل أخذته على غرة. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح بن حميد الأزدي تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ط/ ١، ١٤١٥-١٩٩٥، (ص٤٩٣).

(٣) أي المعايش. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣/ ١٠٨).

حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وما ذاك؟**» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين،.فإذا خرجنا من عندك، عافسنا. الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**» ثلاث مرات[(١)].

### ثالثًا: آثار الحلقات في تثبيت حديثي العهد بالإسلام في العقيدة:

ومن أثر حضور رياض العلم نزول رحمة الله على أولئك القوم الذي لايشقى بهم جليسهم وتحفّهم الملائكة الكرام داعين لهم بالمغفرة والرحمة، كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه**»[(٢)].

وقد أحسن إليهم الكريم المنان سبحانه في ختام المجلس بالحسنات وتكفير السيئات، وهذا كما ورد في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله، لا يريدون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفورا لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض = الأوقات والاشتغال بالدنيا، برقم: (١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٣٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند. قال: شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل ميمون المرئي -وهو ابن موسى-، وميمون بن سياه، وهما صدوقان، قوله: «إلا ناداهم مناد» =

**ووجه الدّلالة من الحديث:** أن حديث العهد بالإسلام يزيد إيمانه بحضور حلقات الذكر، كحلقة القرآن الكريم وحلقة الحديث الشريف لأنهما وحيان من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤].

ولأنها شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧].

ليكونا اللبنة الأساسية لبناء حياته الدنيوية والأخروية. فلذا ينبغي على الدعاة والقائمين بمتابعة أحوال حديثي العهد بالإسلام أن يربطوهم بحلقات الذكر، والعلم، للتزود من العلم النافع والتفقه في أحكام هذا الدين العظيم للسير على نهج من مضى، ممن كتب الله لهم القبول وأجمعت الأمة على صلاحهم وإصلاحهم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، ومعلوم أن النفس تطمئن بذكر الله وحلقات الذكر، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

= قال السندي: تشريفًا لهم، وإن لم يعلموا به، وهم قد علموا بخبر الصادق، فينبغي أن يرغبوا فيه كما لو سمعوا، والله تعالى أعلم، (١٩/ ٤٣٧).

المبحث الرابع

## الربط بالمكاتب التّعاونية للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، والمراكز الإسلامية

وتحته مطلبان:

المطلب الأول

## المكاتب التعاونية للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات

وتحته فرعان:

### الفرع الأول: فكرة موجزة عن المكاتب التّعاونية للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات:

فإن المكاتب التّعاونية للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، تقوم بدور فعّال ومرموق تجاه حديثي العهد بالإسلام من حيث الاستقبال والترحيب، والمتابعة، والتّدريب العلميّ، والعمليّ، وتوفير الخدمات الماديّة والمعنوية، وهذا ما لاحظته حين زرت بعض المكاتب التعاونية في الرياض، وجدة، والمدينة المنورة، وفي دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في- دبي- أثناء زيارتي لدولة الإمارت العربية المتحدة عام: ١٤٣٣هـ، فقد خصصوا قسما منها للمسلمين الجدد.

وفيما يلي تعريف بالمكاتب التعاونية وبيان لأهدافها ودورها في دعوة حديثي العهد بالإسلام.

**أولًا: مفهوم الجالية لغةً واصطلاحًا:**

كلمة الجالية في اللغة من (جلا: جلا القوم عن أوطانهم يجلون وأجلوا إذا خرجوا من بلد إلى بلد»[(١)].

**واصطلاحًا:** «جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي»[(٢)].

وأما المكاتب التعاونية: فهي: جهة خيرية تعنى بدعوة المقيمين في المجتمع المسلم سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وإن صرفت جهود تلك المكاتب إلى دعوة غير المسلمين -غالبًا[(٣)].

«مكاتب تعاونية تقوم منذ بداية تكوينها على أساس الإيمان والتوحيد لله تعالى وعلى أساس منهج الله وسنة رسوله ﷺ.

ثم تمضي في ممارسة إيمانية لتطبق المنهاج الرباني في واقعها بنية صادقة لتكون جزءًا من بناء الأمة المسلمة وصورة عملية تطبيقية لمنهاج الله ومنهاج سنة نبيه محمد ﷺ، وهي تابعة لوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ولها فروع في كل منطقة من مناطق المملكة»[(٤)].

وعلى المكاتب التعاونية لتوعية الجاليات الإسلامية التّعاون فيما بينهما من خلال تبادل الخبرات والتّجارب المختلفة وتنسيق البرامج الدّعوية والعلميّة الموجه

(١) لسان العرب، (١٤/ ١٤٩).
(٢) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١/ ١٣٢).
(٣) الأسس العلميّة لمنهج الدّعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، (٢/ ٨٤٠).
(٤) مجلة نور الإسلام، مقدمات التبليغ والدعوة، العدد (٦٧، ٦٨) السنة السادسة، نيسان ١٩٩٨م. (ص٣٠) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: مسيرة وخطوات المكتب التعاوني للدعوة الإرشاد بالبديعة، مطبعة النرجس، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ (ص٣٩-٤٥).

لحديثي العهد بالإسلام وبذلك تكون هذه المكاتب التّعاونية ضرورية في الدّعوة إلى الله عمومًا وفي دعوة حديثي العهد بالإسلام خصوصًا مما يساعد على إيجاد بيئة إسلامية خاصة لهم ولهموهم المختلفة.

وتعدّ المراكز الإسلامية نبراسًا لنشر الخير حيث يتمّ من خلالها رعاية حديثي العهد بالإسلام ومتابعة أحوالهم، الأمر الذي يستدعي الاهتمام بهم وبتطويرها وربط حديثي العهد بالإسلام بها.

ويقول الدكتور المغذوي- حفظه الله- «والحقيقة: أن مكاتب توعية الجاليات من الوسائل الدّعوية الفعّالة في العصر الحاضر، وهي تقوم بجهودها من خلال عدّة مناشط[١] تعليميّة وتوعويّة واجتماعيّة ورياضيّة، وزيارة إلى الأماكن المقدّسة في مكّة المكّرمة، والمدينة المنوّرة، وتعاونيّة في المناسبات الدّينية كالإفطار الجماعي في رمضان والمعايدة والقيام ببعض الزّيارات والرّحلات وما إلى ذلك من أنشطة.ونظرا لكّل تلك الأهمية لمكاتب توعية الجاليات فقد اعتنت بها المملكة العربيّة السّعودية عناية فائقة حيث أنشأت العديد من المكاتب التوعويّة في مختلف مناطق ومدن المملكة، وزوّدتها بما تحتاج إليه من المعدّات والمستلزمات، وأمدّتها كذلك بالطاقات البشرية، والكتب والكتيّبات والمنشوراة والأشرطة النافعة بمختلف اللّغات»[٢].

وهذا الجهد كله الذي تبذله المملكة العربية السعودية-حرسها الله- يعود نفعه وثمرته وفائدته للمسلمين عمومًا وحديثي العهد بالإسلام خصوصا، وهي خدمة جليلة تقدم للإسلام والمسلمين.

(١) مركز توعية الجاليات بالمدينة (ص٨).
(٢) الأسس العلميّة لمنهج الدّعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، (٢/ ٨٤٢).

### ثانيا: أهداف المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد:

إن للمكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات أهداف خاصة وهي من صميم عمل هذه المكاتب، كما أن لها أيضًا أهدافًا عامة لتحقيق الغاية المرجوة.

**ويمكن إيجاز الأهداف الخاصة لكل مكتب من مكاتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في النقاط التالية:**

١. دعوة الجاليات غير المسلمة إلى الإسلام، وبيان مزايا هذا الدين الحنيف الذي ارتضاه الله لعباده وتوعية وإرشاد الجاليات المسلمة في أمور دينهم، ورد الشبه التي قد ترد عليهم.

٢. متابعة المسلمين الجدد الذين يحتاجون إلى أن يفهموا أمور دينهم من صلاة وعبادة ونحوها.

٣. المساعدة في حل المشكلات التي تواجه المسلمين الجدد حسب الإمكانات المتاحة في المكاتب

٤. الاهتمام بالمسلمين غير العرب من خلال الخطب والدروس والمحاضرات والكتيبات التي تقدم بعدة لغات.

٥. تهيئة المسلمين الجدد وتصحيح عقائدهم من مختلف الجاليات ليكونوا دعاة في بلادهم إذا رجعوا إليها.

٦. تعميق روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين ومن أسلم حديثًا[(١)].

(١) ينظر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دليل المكاتب التعاونية، الرياض، ١٤١٦هـ (ص١).

٧. كما أنه من الأهداف التي تقوم هذه المكاتب بتحقيقها: التعاون التام بين المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات على مستوى المملكة، «ويتم ذلك من خلال اللجنة التنسيقية للمكاتب التعاونية، وهي لجنة اقترح مدراء المكاتب التعاونية تأسيسها حتى تقوم بالدور المنسق بين المكاتب حيث تقوم بترتيب الاجتماعات الخاصة بالمكاتب والتي تنعقد كل ثلاثة أشهر[١].

**الفرع الثاني: دورالمكاتب التعاونية في دعوة حديثي العهد بالإسلام:**

**ويتضح دور المكاتب التّعاونية في دعوة حديثي العهد بالإسلام من خلال المجالات الآتية:**

**أولًا: تعليم حديثي العهد بالإسلام:**

هناك برنامج يهتّم بتعليم حديثي العهد بالإسلام على مراحل عدّة وهي:

**١- التّعليم التّأسيسيّ:** الذي يراعي فيه تعليم معنى الشهادتين وأركان الإسلام والإيمان باختصار مع التركيز على التعليم النظري والعملي للطهارة والصلاة.

**٢- الدّورة التّمهيديّة:** التي تُعنى بتعليم الطهارة والصلاة بإتقان مع تلقين وتحفيظ قصار السور وتعليم حديث العهد أصول العقيدة وبعض أحكام الفقه.

**٣- الدّورة التّعليمية الشّرعيّة:** حيث ينضم المسلم الجديد إلى التعليم العام في المكتب. بالإضافة إلى البرامج العامة والدورات المكثفة ورحلات العمرة والحج التي يكتسب منها المسلم الجديد وسائل الثبات على هذا الدين العظيم[٢].

(١) المرجع السابق: (ص١).

(٢) أرسل لي المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالروضة، الرياض. تاريخ الإرسال: ٢١ ابريل، ٢٠١٤ ٠٢: ٥٥م

**ثانيًا: متابعة حديثي العهد بالإسلام:**

تقوم مكاتب توعية الجاليات بالاهتمام بالمسلمين الجدد ومتابعة أحوالهم، وهذه مهمّة عظيمة وعمل شاق يتطلب جهدًا وعزيمةً لما فيه من الأجر العظيم عند الله.

**ثالثًا: تعميق روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين ومن أسلم حديثًا:**

**رابعًا: المساعدة في حل المشكلات التي تواجه حديثي العهد حسب الإمكانات المتاحة للمكتب[١].**

**خامسًا: مشروع لبيك.**

وهو: عبارة عن رحلات للحج والعمرة للجاليات موجهة للمسلمين الجدد وغيرهم، يؤدوا فيها فريضة الله ويتعلم فيها المسلم أمور دينه عبر البرامج والدروس المتنوعة المصاحبة للرحلة.

**سادسًا: مشروع إفطار حديثي العهد بالإسلام.**

**سابعًا: موقع تعليم المسلمين الجدد www.NewMuslims.com.**

تعريف موجز بموقع تعليم المسلمين الجدد: هو موقع متخصص في تعليم المسلمين الجدد تعليمًا ذاتيًّا عن بعد بطريقة ميسرة وشيقة ومتدرجة فالموقع عبارة عن مستويات وكل مستوى مكون من قرابة ٣٠ درسًا، أغلبها مكتوبة وبعضها فيديو، وبعض الدروس مدعومة بالصوت والصور عند الحاجة لذلك مثل دروس تعليم

(١) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دليل المكاتب التعاونية، الرياض، ١٤١٦هـ، (ص ١) بتصرّف.

الصلاة والوضوء. ومع كل درس يوجد أسئلة بحيث يمكنه أن يختبر نفسه ويحصل على نتيجة اختباره آليًا ومباشرةً. ويتم حفظ درجته في حسابه. ويمكنه الاطلاع على درجاته وإعادة الاختبار للدروس التي يرغب أن يحسن فيها درجته، كما أنه يمكنه المواصلة من حيث انتهى في الدروس بالضغط على الزر «خذني أين وصلت». ولديه مؤشر يوضح له كم قطع وكم بقي لديه من الدروس في المستوى الذي هو فيه. ومع نهاية المستوى فإن الدارس يأخذ اختبارًا شاملًا للمستوى وعند اجتيازه ينتقل للمستوى الذي بعده، وكل ذلك يتم بطريقة آلية. بالإضافة إلى وجود خدمات وتسهيلات أخرى مقدمة في الموقع. علمًا بأن الموقع حاليًا باللغة الانجليزية فقط كما أنه يصلح للجاليات التي تتقن الإنجليزية أمثال الجالية الفلبينية والهندية[١].

**ثامنًا: مشروع إحصائية حديثي العهد بالإسلام:** ومما تقوم به المكاتب التّعاونية حصر إحصائية للدّاخلين في الإسلام وهذا في جميع المكاتب التّعاونية في المملكة العربية السّعودية، مثل إحصائية المكتب التّعاوني للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالروضة وهي كالآتي:

| الزمن | رجال | نساء | المجموع | أكثر من ١٨١ دولة |
|---|---|---|---|---|
| جمادى الأولى ١٤٣٥ | ١٢٤ | ١٩٣ | ٣١٧ | |
| لهذا العام | ٦٤٨ | ٨٩٨ | ١٥٤٦ | |
| من تأسيس المكتب | ١٠٩٤١ | ١٦٠٩٢ | ٢٧٠٣٣ | |
| نسأل الله لهم الثبات | | | | |

(١) أرسل لي المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالروضة، الرياض.

المطلب الثاني

## المراكز الإسلامية

وتحته فرعان:

### الفرع الأول: فكرة موجزة عن المراكز الإسلامية:

تعدّ المراكز الإسلامية من الوسائل الدّعوية المعاصرة التي اقتضاها الواقع المعاصر، وخاصة لدى الأقليات الإسلامية التي تعيش وسط مجتمعات غير مسلمة، كما هو حاصل في أوروبا وأمريكا وأستراليا. وهذه المراكز الإسلامية عبارة عن مجتمعات إسلامية مصغّرة ومراكز إشعاع للإسلام في بلدان العالم، يأوي إليها المسلمون لأداء العبادة، وتعلّم أحكام الدّين والتفقه فيه والدّعوة إلى الإسلام، وفهم العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة[١].

والمراكز الإسلامية لحديثي العهد بالإسلام في العصر الحاضر تتطلب مستلزمات عديدة، ومنها ما يلي:

#### ١) الحجرة والمكتب الخاص:

وهو عبارةٌ عن حجرةٍ خاصةٍ يمكن أن تعقد فيها الإجتماعات وحلقات التعريف بالإسلام، وتكون مزودة بلوحة «سبورة» يمكن استعمالها في الشرح والتوضيح، وتليفزيون وفيديو يمكن استخدامهما في عرض بعض الأفلام الأساسية كأشرطة تعليم الصلاة والحج وغيرها.

(١) المملكة العربية تاريخ وإنجاز. إصدار وزارة الإعلام، ط١، القمم للإعلام، الرياض، ١٤٢٢هـ، (ص٢٧٥).

**٢) خط تليفون مباشر:**

ويمكن من خلاله التواصل مع هؤلاء الشريحة من المسلمين، والأفضل أن يكون هناك تليفون نقال حتى يسهل الاتصال بالمسؤول عن المركز مباشرة[١].

**٣) أفلام وثائقية عن الإسلام:**

ويركز على أفلام التّعريف بالإسلام وتعليم الصّلاة والحجّ وغيرها من الشعائر والعبادات.

**٤) أرشفة ملفات:**

يحتفظ فيها بمعلومات عن حديثي العهد بالإسلام: الاسم، والعنوان، وتاريخ إسلامه، ووسائل الاتصال به، والمسؤول المباشر عن متابعته.

**٥) مصاحف مترجمة إلى لغة البلاد الأساسية:**

وهذه المصاحف المترجمة بلغات العالم قام بترجمتها: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة المنورة، أو الأزهر الشريف في مصر.

**٦) كتب ومطويات للتعريف بالإسلام:**

وينبغي أن يراعى فيها البساطة والشمول والوسطية.

**٧) شهادات اعتناق الإسلام:**

وتكون معتمدة من المركز الإسلامي تساعده بعد ذلك في الحجّ وبعض الإجراءات الأخرى التي يحتاج أن يثبت فيها أنه مسلم.

---

(١) موقع إسلام أون لاين، www.islamonlin.net.

### الفرع الثاني: دور المراكز الإسلامية في دعوة حديثي العهد بالإسلام:

للمراكز الإسلامية أهمية كبرى في نشر الدّعوة إلى الله، وخاصة في مجتمعات الأقليات الإسلامية في العالم، إذْ إنّ أكثر هذه المجتمعات من حديثي العهد بالإسلام ويحتاجون إلى مراكز ومقران لنشر الدّعوة الإسلامية وتوعية وتوجيه حديثي العهد بالإسلام، ولإبراز صورة مشرقة عن الإسلام والمسلمين لمن يدخل في دين الإسلام، ومثل هذه المراكز كثيرة في العالم الإسلامي وغيره؛ لكن آخذ نموذجين منها وهما كالآتي:

#### أولا: مركز الإرشاد للمهتدين الجدد في «كينيا»[(١)]:

حيث أسس هذا المركز في الشهر التاسع عام: ١٩٩٧م، وتخرج منه عدد من الطلاب قرابة ٣٢٩٠ في ٤٧ دفعة وهناك طلاب تخرجوا من هذا المركز ووصلوا إلى مرحلة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

أما المواد المقررة للمركز فهي: القرآن الكريم، التوحيد، الأدعية والأذكار، القراءة والكتابة، الأخلاق وأصول الدعوة، السيرة النبوية، الفقة الإسلامي[(٢)].

#### ثانيًا: مركز العناية بالمسلمين الجدد في الرياض[(٣)]:

هذا المركز يعمل تحت المظلّة الرّسمية لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف،

(١) هذا المركز يقع في مدينة «أنكولوني» في ولاية (مجاكوس) قرب العاصمة (نيروبي).

(٢) أرسل لي هذه المعلومات باللغة الإنجليزية، فضيلة الشيخ: أبوبكر لوماسي، مدير المركز حاليا، وترجمها إلى اللغة العربية الأخ: سالم كراري، طالب بالجامعة الإسلامية في مرحلة الماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، وهو أحد الطلاب الذين تخرجوا من المركز. بتاريخ: ٦/ ٧/ ١٤٣٥هـ، الساعة: ٤٥:٩م.

(٣) وهذا المركز دشنه وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في يوم الثلاثاء، ٢٩/ ٨/ ١٤٢٨هـ بالمملكة العربية السعودية، الرياض وهو أول «مركز للعناية بالمسلمين الجدد» بحضور عدد كبير من العلماء وطلبة العلم.

ويهدف إلى تعليم حديثي العهد بالإسلام، أمور دينهم وعقيدتهم، ومبادئ وأحكام وتعاليم الإسلام، وترسيخ العقيدة الصحيحة، من خلال الدّروس والمحاضرات والدّورات الشّرعية والتّعليمية ورحلات الحجّ والعمرة، والحوارات والنّقاشات بين القائمين على المركز والمسلمين الجدد. وجاء افتتاح المركز الجديد تلبية لحاجة ملحة يعاني منها المسلمون الجدد الذين يدخلون الإسلام، ولا يجدون من يعلّمهم أمور دينهم، وكيفية أداء العبادات بطريقة صحيحة، وغرس مفاهيم الإيمان في نفوسهم.

قال الشيخ عبد العزيز التركي: عضو مجلس إدارة المركز: «وهدفنا رعاية هؤلاء الذين دخلوا الإسلام، وتعليمهم وترسيخ العقيدة الصحيحة لديهم، فنحن دورنا مكمل لدور المكاتب التعاونية لدعوة الجاليات. لذلك جاء إنشاء «مركز العناية بالمسلمين الجدد» ليستكمل مهمة المكاتب التعاونية وتثبيت حديثي العهد بالإسلام على دينهم وعقيدتهم الجديدة»[١].

وهذا الجهد العظيم والسعي الحثيث، والمبادرة السريعة الذي تقوم به المملكة العربيّة السّعودية ودورها الفعّال وجهدها النّافع تجاه حديثي العهد بالإسلام لجدير بالتقدير والاحترام فقد أسست لهم مكاتب تعاونية في كل منطقة بل في كل مدينة من مدن المملكة العربية السعودية ثم أسست مراكز خاصّة للعناية بحديثي العهد بالإسلام.

ويوجد أيضًا مراكز أخرى أسستها المملكة العربية السعودية في العالم تأدية لرسالتها العالمية التي امتنّ الله بها عليها، فهي مهبط الوحي ومأرز الإيمان، وقد بادرت المملكة بإنشاء هذه المراكز لبيان محاسن الإسلام وسماحته ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة على ضوء الكتاب والسنة نسأل الله تعالى لهذه الدولة المباركة المزيد من العطاء والتوفيق.

(١) www.almoslim.net/nod e/50038.

الفصل السادس

# حقوق، وواجبات، ومسؤوليات حديثي العهد بالإسلام

وتحته ثلاث مباحث:

المبحث الأول: حقوق «حديثي العهد بالإسلام» على الدّعاة.

المبحث الثاني: واجبات «حديثي العهد بالإسلام».

المبحث الثالث: مسؤولية توجيه حديثي العهد بالإسلام.

الفصل السادس

# حقوق وواجبات، ومسؤوليات، حديثي العهد بالإسلام

**وتحته ثلاثة مباحث:**

في نهاية هذه الرّحلة العلميّة الشّيقة في إيضاح وبيان هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام؛ وذلك في خمس فصول التى تحدثت عن خطاب القرآن لهذه الفئة الخاصة من المسلمين، والآيات الدّالة على ذلك، وكيف كانت عناية رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحديثي العهد في جميع مناحي الحياة من تربيتهم، وتعليمهم، وحل مشاكلهم، وقضاء حوائجهم، وإغاثة ملهوفهم ونصحهم، وزيارتهم، ورعايتهم الخاصة، مع إيراد بعض الأساليب التى استخدمها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حديثي العهد بالإسلام، وما ينبغي أن يستخدم في عصرنا الحاضر من التقنيات الحديثة، والوسائل المتاحة الجائزة شرعًا، المناسبة لحديثي العهد بالإسلام؛إذْ إن الدّاعية الحصيف هو الذي يفيد الناس عبر الوسائل الجديدة في نشر الدّعوة ونشر الفضيلة والخير وإسداء المعروف للناس.

وفي آخر فصول هذا البحث سيكون الحديث -بإذن الله- تعالى عن حقوق حديثي العهد بالإسلام تجاه المسلمين، ثم الواجبات على حديثي العهد بالإسلام، وبعدها تأتي المسؤوليات تجاه الجهات الدينية والهيئات الشرعية، ثم مسؤولية الشركات، والمؤسسات الإسلامية؛ وذلك من خلال ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** حقوق حديثي العهد بالإسلام»على الدّعاة.

**المبحث الثاني:** واجبات حديثي العهد بالإسلام.

**المبحث الثالث:** مسؤولية توجيه حديثي العهد بالإسلام، وذلك: من نصوص الكتاب، والسنة، وأقوال العلماء.

المبحث الأول

# حقوق «حديثي العهد بالإسلام» على الدّعاة

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

## التعليـم

**التمهيد:**

من الحقوق التى تجب على الدّعاة تجاه حديثي العهد بالإسلام، تعليمهم، معرفة ربّ العالمين، وأحكام الدّين القويم، وتربية الإسلام وآدابه العظيمة، والاعتناء بهم ورعايتهم، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلّم حديث العهد بالإسلام، ويشرح لهم أصول الإسلام، ويبين لهم فروض الدّين، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلّم حديثي العهد بالإسلام، ويشرح لهم أصول الاسلام، ويبين لهم فروض الدّين، ويتلو عليهم آيات القران الكريم، بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:٩١، ٩٢]. ومن نِعَمِ الله تعالى على عباده تعليم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمة الكتاب والحكمة وتربيته لهم، وعنايته بهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلطف بحديث العهد بالإسلام ويعلمهم، ويؤلف قلوبهم، ويخفض جناحه لهم. وقد سار الصحابة على هدي النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكانوا يعلّمون حديثي العهد بالإسلام تعاليمه، وأخلاقه، وسلوكياته، ويتعاملون معهم بالرحمة والرأفة والمحبة.وكذلك: التابعين و من سار على نهجهم الى يومنا هذا، لهم مواقف عجيبة، وقصص رائعة تجاه حديث العهد بالإسلام.

ويعدّ التّعليم من أقوى الوسائل لما فيه من تمكن الدّاعية من المدعو وسيطرته عليه با يتيح للدّاعية الفرصة ببث روح الإسلام وأفكاره وتعاليمه وأحكامه وحدوده، ولا يكتفي الدّاعية بذلك بل لابدّ أن يحث حديث العهد بالإسلام على التمسك بهذه المبادئ الحية وأن يصوغ سلوكه عليها، حتى يتربى تربية إسلامية فيتعلم ويعمل في نفس الوقت، كما فعل الداعية الأول عليه أفضل الصلاة والتسليم مع أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فكانوا مصابيح يستنار بنورهم ومعلّمين يسمع لقولهم وهداة يقتفى أثرهم[١].

وهذا ما بينه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى «بأنّ المراتب أربعة وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله:

**إحداها:** معرفة الحق. **الثانية:** عمله به.

**الثالثة:** تعليمه من لا يحسنه.

**الرابعة:** صبره على تعلّمه والعمل به وتعليمه.

(١) وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي -دارإشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ص١٧٤-١٨٠). ومرشد الدعاة، لمحمد نمر الخطيب، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، (ص١٥).

فذكر الله تعالى المراتب الأربعة في سورة العصر وأقسم سبحانه بأن كل أحد في خسر إلا الذين آمنوا، وعملوا الصالحات، وهم الذين عرفوا الحقّ وصدقوا به، فهذه مرتبة وعملوا الصّالحات وهم الذين عملوا بما علموه من الحقّ، فهذه مرتبة أخرى، وتواصوا بالحقّ وصى به بعضهم بعضا تعليما وإرشادًا فهذه مرتبة ثالثة، وتواصوا بالصّبر صبروا على الحقّ ووصى بعضهم بعضًا بالصّبر عليه والثّبات فهذه مرتبة رابعة، وهذا نهاية الكمال، فإن الكمال أن يكون الشخص كاملا في نفسه مكملا لغيره، وكماله بإصلاح قوتيه العلميّة والعمليّة، فصلاح القوة العلميّة بالإيمان وصلاح القوة العمليّة بعمل الصّالحات، وتكميله غيره بتعليمه إياه وصبره عليه وتوصيته بالصّبر على العلم والعمل»[(١)].

**وفيما يلي بيان لهدي النبي ﷺ في تعليم حديثي العهد بالإسلام وهي كالتالي:**

**أولًا:** هدي النبي ﷺ في تعليم حديثي العهد بالإسلام، وأنّ ذلك من حقوقهم على الدّعاة.

كان النبي ﷺ يعلّم حديثي العهد بالإسلام أمر دينهم وعقيدتهم وما يجب على المسلم، ويحذره منهم الشّرك وأدران الجاهلية، ويأمر بتعليم حديثي العهد بالإسلام تعاليم الإسلام؛ بل كان يبعث من يعلّمهم الإسلام لما ورد في ذلك من أحاديث عدّة منها:

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدراة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن حسن بن قائد، وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ، (١/ ١٥٢، ١٥٣).
وانظر: الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه، لابن القيم، (ص٤٤).

حديث مالك الأشجعي[١] عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان الرجل إذا أسلم، علّمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصّلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني وارزقني»[٢].

ووجه الشاهد من الحديث: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة») أي جنس مسائل الصلاة من شروطها وأركانها أو الصلاة التي تحضره فإنه فرض عين، (ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لي) أي بمحو ذنوبي (وارحمني) أي بستر عيوبي (واهدني) أي إلى سبيل السلامة أو ثبتني على نهج الاستقامة (وعافني) أي من البلايا والخطايا (وارزقني) أي رزقا حلالًا»[٣].

وفي الحديث دلالة واضحة في تعليم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحديثي العهد بالإسلام أمر دينهم، ويصحح عقيدتهم، ويعلّمه كيفية أداء الصّلاة عمليّا وعلميّا وهذا من حقوق حديثي العهد بالإسلام على الدّعاة وكلّ من يتصدّر لأمر الدّين ونشرها.

حديث عثيم بن كليب[٤] عن أبيه[٥] عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[٦] أنه جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: قد أسلمت فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألق عنك شعر الكفر**»

(١) طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي والد مالك الأشجعي واسم أبي مالك سعد بن طارق روى عنه ابنه أبو مالك يعد في الكوفيين وذكرته طائفة في الصحابة.(الوافي بالوفيات: ١٦/ ٢١٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم: (٣٥).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان الملا الهروي القاري، (٥/ ١٧٢٢).

(٤) «عثيم» بن كثير بن كليب الحضرمي ويقال الجهني حجازي وقد ينسب إلى جده روى عن أبيه عن جده، تهذيب التهذيب، (٧/ ١٦١).

(٥) كثير بن كليب الجهني. تهذيب التهذيب، (٨/ ٤٤٧).

(٦) كليب الجهني ويقال الحضرمي معدود في الصحابة له ثلاثة أحاديث، المرجع السابق: (٨/ ٤٤٧).

يقول: احلق قال: وأخبرني آخر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لآخر معه: «**ألق عنك شعر الكفر واختتن**»[(١)].

«**ألق عنك شعر الكفر**» أي: «ليس المراد والله أعلم أن كل من أسلم أن يحلق رأسه حتى يلزم له حلق الرأس كما يلزم الغسل بل إضافة الشعر إلى الكفر يدل على حلق الشعر الذي هو للكفار علامة لكفرها وهي مختلفة الهيئة في البلاد المختلفة فكفرة الهند ومصر لهم في موضع من الرأس شعور طويلة لا يتعرضون بشيء من الحلق أو الجز أبدًا وإذا يريدون حلق الرأس يحلقون كلها إلا ذلك المقدار وهو على الظاهر علامة مميزة بين الكفر والإسلام فأمر.

(**واختتن**) وفيه دليل على أن الإختتان على من أسلم واجب وأنّه علامة للإسلام»[(٢)].

حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه رعل، وذكوان، وعصية، وبنو لحيان، فزعموا أنهم قد أسلموا، واستمدوه على قومهم، «فأمدهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبعين من الأنصار»، قال أنس: كنا نسميهم القراء، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فانطلقوا بهم، حتى بلغوا بئر معونة، غدروا بهم وقتلوهم، فقنت شهرا يدعو على رعل، وذكوان، وبني لحيان، قال قتادة: وحدثنا أنس: أنهم قرءوا بهم قرآنًا: ألا بلغوا عنا قومنا، بأنا قد لقينا ربنا، فرضي عنا وأرضانا، ثم رفع ذلك بعد[(٣)].

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل، برقم: (٣٥٦). وقال شيخ الالباني: حديث حسن، (٢/ ١٩٤).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لآبادي، (٢/ ١٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب العون بالمدد، برقم: (٣٠٦٤). ومسلم في: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، برقم: (٢٩٩).

**ثانيًا:** معالم في تعليم حديثي العهد بالإسلام.

**أولًا:** البداءة بأهم العلوم وأشرفها، وأوجبها على العبد وأثقلها في الميزان عند الرب عَزَّوَجَلَّ وهو توحيد الله وإفراده بالعبودية[(١)].

ومن الغلط البين، والخطأ الجلي إشغال حديثي العهد بالإسلام بالجوانب الثقافية والقضايا المعاصرة في محاضرات فكرية، ولقاءات عامة عن المبادرة بتعليمه أصول دينه، وعن تدريسه لمبادئ إسلامه، وأحكام تعبده، ولا يعني هذا المنهج التّأصيلي الإعراض عن معرفة الواقع وفهمه في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

**ثانيًا:** المبتدئ في التّعلّم كحديثي العهد وإن كانوا مثقفين أو ذوي تأهيل عال لأنّ المنهج التربوي التّعليميّ يقتضي التّدرج معه في تعليمهم وهذا هو الرّبانيّ كما قال ابن عباس الرّبانيّ: «من يعلّم النّاس صغار العلم قبل كباره»[(٢)]. والسهل منه قبل الصعب، والواضح قبل المشكل، وبيان الأركان قبل الواجبات، والواجبات قبل السنن ومراعاة مراتب هذه الأعمال ومنازلها[(٣)].

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط٧، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، (١/ ٣١٣). وكشف الشبهات، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، (ص٣).

(٢) شرح سنن الترمذي، للشيخ: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، (٢٢/ ٩). شرح نخبة الفكر، للشيخ: عبد الكريم بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، (١/ ١٦).

(٣) المسلم الجديد والمنهج الشرعي الرشيد، للطريم، (ص٤١).

وإن فقد هذا المنهجية العلمية التى وضعها السلف الصالح من أئمة العلم والدّين، واتخذها أئمة الدّعوة منهجا في طلب العلم وتعليمه، من أسباب الانحراف في المناهج الدّعوية والفكرية المعاصرة، ومن مظاهر هذا الانحراف ترى من يحاجج في دقائق من مسائل أصولية وهو لا يضبط مبادئ علم الأصول، ويناقش في مسائل خطيرة في العقيدة وهو لا يتقن أصول التوحيد، ويخاصم في مسائل فقهية كبرى، ونوازل عظمى يتوقف عندها الأئمة الكبار وهو لا يتقن أحكام الوضوء والطهارة والصلاة، ويجادل في امور اجتهادية وهو حديث عهد بالإسلام، وبضاعته قليلة في العلم والفقه.

**ثالثًا:** تلقي العلوم الشرعية يكون من خلال الكتاب والسنة ومنهاج السلف الصالح وهو واجب على كل مسلم[١].

**رابعًا:** العناية الدّقيقة بتعليم حديث العهد الأحكام والمسائل الفقهية الموافقة للأدلة، واجتناب إيراد الاختلافات في المسائل، والبعد عن التّعصب المذهبي حيث شاع هذا التّعصب منذ القرن الرابع الهجري بدعة التّعصب المذهبي. فأنتج ذلك مخالفة الكثير من النصوص الصحيحة، وتقديم الرآي عليها، ونشر الفتن والخلاف بين المسلمين، والتحايل على الدين، والجمود على التقليد، وإغلاق باب الاجتهاد، والاشتغال بالافتراضات الخالية.الأمر الذي أدى إلى شيوع الجهل.على المدى الطويل[٢].

(١) المسلم الجديد والمنهج الشرعي الرشيد، للطريم، (ص٤٢).

(٢) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصر، للدكتور: جميل عبد الله محمد المصري، دار أم القرى، عمان، الأردن، ط٣، ١٤١٧/ ١٩٩٦م، (١/ ٥٣، ٥٤).

**خامسًا:** تحذير حديثي العهد من البدع[١] والخرافات التى تنتشر في أرضه، وصحبة أهلها سواء كانت هذه البدع من طوائف صوفية[٢] أو قبوريّة، أو انحرافات عقدية كالروافض[٣] أو فكرية كالعلمانية[٤] أو فرق ذات غلوّ وتطرّف كالخوارج[٥].

(١) ما لا يأمر الله به ولا رسوله، ولم يأذن فيه، ولا في أصله. التمسك بالسنن والتحذير من البدع، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد باكريم محمد باعبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٢٧ – العددان ١٠٣ – ١٠٤ – ١٤١٦ / ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م/ ١٩٩٧م، (١/ ٩٦).

(٢) التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، لندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع ابن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ، (١/ ٢٤٩).

والتَّصَوُّفُ.. المنشَأ وَالمَصَادر، لإحسان إلهي ظهير الباكستاني، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، ط١، ١٤٠٦ه–١٩٨٦م، (ص١١٦).

(٣) قال الإمام أحمد عن الروافض: «هم الذين يتبرؤن من أصحاب محمد رسول الله ﷺ ويسبونهم ويتنقصونهم». رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، لأبي الحسن علي بن إسماعيل أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٣هـ، (ص١٧٤).

الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، أ.د.براهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، (ص٢١).

(٤) مذهب هدَّام يُرَاد به فصل الدين عن الحياة كلها وإبعاده عنها، ه: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، أ.د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية–جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، (٢/ ٦٨٣). والعلمانية وموقف الإسلام منها، أ.د.حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٥ – السنة ٣٤ – ١٤٢٢هـ، (ص٣٣٣).

(٥) سبق تعريفها.

**ويؤكد احتياجات حديثي العهد بالإسلام ما ذكرت الهيئة العالمية لدعوة المسلمين الجدد في موقعها الإلكتروني:**

من واقع اللقاءات التى أجرتها الهيئة العالمية للمسلمين الجدد مع الدّاخلين في الإسلام حديثا وبحسب ما أدلى به من سبقهم في الدخول فيه من معتنقي الإسلام فإن أهم احتياجات المسلم الجديد تتمثل كالتالي:

١. تعليمه ما يلزمه من أحكام الإسلام بطرق ميسرة وعملية.
٢. أن يجد الرفقة المساندة ومحاضن الرعاية الأخوية(مراكز أو مساجد).
٣. تمكينه من مواصلة رحلة الفهم والتطبيق التدريجي للإسلام.
٤. تأهيله للتعريف بمعتقده الجديد بما يناسب بيئته وظروفه الخاصة.
٥. مساعدته على احتواء أية تداعيات أو مواقف سلبية قد تطرأ بسبب إسلامه[١].

فعلى الدّاعية إذًا الرّفق واللّطف والشّفقة أثناء دعوته وتعليمه لهؤلاء الجدد لأنهم وفد جديد في الإسلام، ولا يستوعبون كثيرا من أمور دينهم مثل استيعاب من كان عريقا في الإسلام أو المولود في الإسلام، بحيث أن مدارك حديثي العهد بالإسلام وعقولهم مبرمجة في عقيدتهم السابقة ولا ينفك أو تزول في كثير من أمور الشركيات والشّهوات والشّبهات، إلا بعد التّعليم لدين الإسلام ومعالمه وأحكامه، وآدابه، العلميّ والعمليّ.

(١) http: //www.4newmuslims.org/intro.html. تاريخ زيارتي للموقع: ٢٩/ ١/ ١٤٣٥هـ - الساعة: ٨:٥٢م.

المطلب الثاني

## الأخوة الإسلامية

تقدم فيما سبق أن من الحقوق الواجب على الدّعاة تعليم حديثي العهد بالإسلام محاسن الإسلام، وسماحته ويسره وآدابه، وأخلاقه، ومعاملاته، وإرشادهم طريق الهداية والثّبات التّمسك بالدّين، مقتبسًا بالحكمة والموعظة الحسنة، ومستنيرا بهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليم وتبليغ حديثي العهد بالإسلام، أحكام الإسلام والفرائض التى تجب عليهم وتبليغ الدّعوة من ورائهم لينجوا من عذاب الله ويدخلوا جنته وينالوا رضا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، من خلال ما ورد من الأدلة.

وفي هذا المطلب حديثٌ عن الأخوة الإسلامية التي هي حقّ من حقوق حديثي العهد بالإسلام على المسلمين عمومًا وعلى الدّعاة خاصة.

فينبغي على الدّعاة اتخاذ حديثي العهد إخوة في الإسلام يحبون لهم ما يحبون لأنفسهم ويكرهون لهم ما يكرهون لأنفسهم ويسعون بحسب المقدرة والاستطاعة في مصالحهم. المحبة، والمودة، والرحمة، والألفة فيما بينهم، وإصلاح ذات بينهم، وتأليف قلوبهم الى الإسلام واجتماع كلمتهم على الحق. لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي رواه عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أخبره: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغضب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم: (٢٤٤٢). ومسلم في: كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، برقم: (٣٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه أخوة الإسلام فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة ويشترك في ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز قوله لا يظلمه هو خبر بمعنى الأمر فإن ظلم المسلم للمسلم حرام وقوله ولا يسلمه أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه وهذا أخص من ترك الظلم وقد يكون ذلك واجبا وقد يكون مندوبًا بحسب اختلاف الأحوال»(١).

ويعلّم حديثي العهد أن الإسلام نبذ وضع كل صور العنصرية، ويرفض كل فروق التعصب في اللون أ و الدّم، أو الجنس أو اللغة أو الأرض، أو الجاه.

وهذا ما حذر منه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته في الحج فيما رواه أبو نضرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ(٢) قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وسط أيام التشريق فقال: «**يا أيها النّاس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى...**»(٣).

فالإسلام يكرم بني آدم عامة، ويحفظ جميع حقوقه البشر. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠].

---

(١) فتح الباري لابن حجر، (٥/ ٩٧).

(٢) المنذر ابن مالك ابن قطعة العبدي العوقي أبو نضرة مشهور بكنيته ثقة من الثالثة مات سنة ثمان أو تسع ومائة، تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص٥٤٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٣٨/ ٤٧٤).وصححه الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، (٦/ ٤٤٩).

كما أن الإسلام يجعل في كل كبد رطبة أجر، حينما سألوا الصحابة: (قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: «**في كل كبد رطبة أجر**»[(١)].

ويعلّم حديث العهد بالإسلام بأن الإسلام يحرم الطبقية بين العباد، والتميز بين الخلق والتعالي على الناس، ويسقط كل الموازين الظالمة، والمعايير الجائرة، ويبقي ميزانًا واحدًا، ومعيارًا صحيحًا يتسابق فيه جميع الخلق، ويتنافس فيه كل المؤمنين، ألاوهو ميزان التقوى.

ويقرر له إخوة الإيمان والتوحيد. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]. وتوجب هذه الأخوة المحبة والمودة في الدين، وتعلو على روابط الدنيا ومحابها، والحرص على علائقها، للحديث الذي رواه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[(٢)].

وأوجب الإسلام لهذه الأخوة الإيمانية حقوقا كريمة، وأحكاما شرعية عظيمة تزيد الإيمان، وتقوي الرباط، وتمتن المحبة، وتجلب الود، ويرشدنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيان جميل، وتفصيل دقيق، وإيضاح رائع إلى أصول هذه الآداب وحسن رعايتها، وإلى قواعد هذه الحقوق لحديث العهد بالإسلام وتفاصيليها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا،**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، برقم: (٢٣٦٣)، ومسلم في: كتاب السلام باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، برقم: (١٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم: (١٣). ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، برقم: (٧١).

**ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى ها هنا»** ويشير إلى صدره ثلاث مرات «**بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه**»(١).

ومن الحقوق والآداب الشرعية بين المسلمين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**حق المسلم على المسلم خمسًا: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**»(٢).

وهذه بعض الحقوق التى تجب على الدّعاة تجاه حديثي العهد بالإسلام تحرّيا لثواب الله ورجاء لمغفرته ورحمته، وإتباعًا لمنهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة هؤلاء الجدد ومحبة ومودة وولاء، ولطفا ورحمة لإخوانهم الذين دخلوا في الإسلام ولا يجدون مأوى وأنسا وإخوانا غير المسلمين عمومًا والدّعاة خصوصًا، إذا ينبغي على الدّعاة أداء هذا الواجب رجاء ثواب الله واتباع سنة خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ومن فوائد تطبيق هذه الحقوق: تثبيت حديثي العهد بالإسلام في الدّين والدّفاع عن دعاة الشيطان ودعاة جهنّم من المغرضين، والمعرضين والمستشرقين، ومن نحا نحوهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، برقم: (٣٢). ومسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، برقم: (٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم: (١٢٤٠).

وهذه الحقوق مشترك بين المسلمين برّهم وفاجر هم بيد أن هناك تفاوت في الولاء والبراء.

كما قال البغوي: «وهذه كلها يستوي فيها جميع المسلمين برهم وفاجر هم غير أنه يختص البرّ بنحو بشاشة ومساءلة ومصافحة دون المظهر للفجور».

وأداء هذه الحقوق على الوجه الأفضل والمطلوب والمناسبة لها-حسب المقدرة- يتحقق فيها كثير من قضايا المسلمين وسعادتهم في دنياهم وأخراهم منها: التماسك والتآلف والألفة والمحبة، والمودة، وتحقيق الأخوة الإسلامية بين المسلمين، وجمع الكلمة، ووحدة الصّف، ويكون الإسلام كله كالشخص الواحد والمسلمون كالأعضاء لذلك الشخص.

كما قال ابن العربي[١]: «عليك في رعاية هذه الحقوق وغيرها بالمساواة بين المسلمين كما سوى في الإسلام بينهم في أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وهذا فقير وحقير ولا تحقر صغيرا واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص فإن الإسلام لا وجود له إلا بالمسلمين كما أن الإنسان لا وجود له إلا بأعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة»[٢].

(١) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور؛ ذكره ابن بشكوال في كتاب «الصلة «٥٥٨ فقال: هو الحافظ المستبحر، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها قال: وسألته عن مولده فقال: ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة. وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق:إحسان عباس،دار صادر – بيروت، ط، وسير أعلام النبلاء،للذهبي، (١٩/ ١٣٠).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي، (٣/ ٣٩٠).

المطلب الثالث

## حق الصحبة والمتابعة

حديث العهد في حاجة ماسة إلى بيئة إيمانية، ومجتمع صالح يحمي جانبه، ويقوي عزيمته، ويشد أزره، ويدله على الخير، ويحذره من الشر، فهو يتطلع بعد إسلامه إلى صحبة جديدة، وصداقة صالحة حميمة مبنية على أخلاق الدين الحق وآداب الإسلام القويم، يتعلم من هذه الصداقة الإيمان والتوحيد، والآداب والأخلاق الشرعية، والعلم، والفضل، والإصلاح والدّعوة، وهذه الصداقة الإيمانية تكون بإذن الله بدلًا عن صداقة الكفر، ووحشة الشرك، وأصدقاء السوء، ورفقاء الماضي الذين لا يألون في صدّه عن الحقّ ورده عن الإيمان، ودعوته، إلى حياته السابقة، من شهوات محرمة، ومفاسد منكرة، ولهو وضياع وحديث العهد برفقة الصحبة الصالحة التي تتجلى فيها صفات الوعي الناضج والفهم الصحيح، والحكمة الراشدة، التى لا تنخدع بزخارف الكفار، وفكر أذنابهم من التغريبيين[(١)] والليبراليين[(٢)].

(١) التغريب: مصدر تفعيل من غرب يغرب تغريبا، وهو مشتق من الغرب، أي الدول الغربية الأوربية والأمريكية، ومن في حكمها.ويراد بالتغريب: تغيير قيم الأمة ومثلها، أي تغيير عقيدتها وثقافتها وأخلاقها، وإبعاد المسلمين عن دينهم باسم المدنية والتطور والتقدم. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصره، للدكتور: جميل عبد الله محمد المصري، (١/ ٢١٢).

(٢) هي وجه آخر من وجوه العلمانية، وهي تعني في الأصل الحرية، غير أن معتنقيها يقصدون بها أن يكون الإنسان حرا في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء، فالإنسان عند الليبراليين إله نفسه، وعابد هواه. العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، جمع وترتيب: اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، تحت إشراف: الشيخ محمد =

الذين يجوسون[١] خلال الدّيار ويفسدون القلوب فأولئك هم العدو فاحذرهم لأنهم يتكلمون باسم الإسلام، فينخرون فيه كما ينخر السوس فمن الواجب والنصح وإعطاء حق الصحبة تحذيره من هؤلاء المشككين المخادعين من أساليبهم الماكرة وأفكارهم الكافرة حتى لا تنطلي على حديث العهد فيكون يقظًا مستيقظًا يفرق بين الصحبة الصالحة والطالحة. فيتخلص حديثي العهد بالإسلام الصحبة السيئة.

وقد وردت أدلة كثيرة من الكتاب والسنة على أهمية الصحبة الصالحة والرفقة الآمنة في الدّين والدنيا معا ومن ذلك المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتنشأ هناك الصحبة الصالحة والناصحة التى تدل على الخير وتحذرهم من الشر، وتثبيتا لفؤاد بعضهم بعضا، وليشد أزر بعضهم ببعض وينعدم الشعور بالغربة والجفوة والشوق الى بلدانهم؛ وكان ذلك هدف مؤاخاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جاء في السيرة: آخى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه حين نزلوا المدينة، ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم ببعض، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل، وذهبت الوحشة[٢] أنزل الله سبحانه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٦].

---

= عبد العزيز أبو النجا، الخبير بمجمع فقهاء الشريعة وعضو الاتحاد العلمي لعلماء المسلمين بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة
قدم له: الأستاذ الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي، أستاذ الفقه وأصوله وعضو مجمع فقهاء الشريعة وعضو لجنته الدائمة للإفتاء، الطبعة: الثالثة، (ص١٦).

(١) جوس الجوس: مصدر جاس جوسًا وجوسانًا، تردد، لسان العرب، (٦/ ٤٣). وفي التنزيل العزيز: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء:٥].

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، (٢/ ١٠٨).

قال غير واحد من أهل السير والمغازي: كانت هذه المؤاخاة في السنة الأولى بعد مقدمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة بخمسة أشهر، وقيل: ثمانية وهو يبني المسجد، وقيل: قبله، وقيل: بعده[١].

وقد قيل إن المؤاخاة كانت، والمسجد يبنى، بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحق، فكانوا يتوارثون[٢].

وكان من مقاصد المؤاخاة تأليف قلوب حديثي العهد بالإسلام، والرفق فيما بينهم والتعاون والنصرة، والرفادة. كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض»[٣].

**وهذه المؤاخاة ورد فيها أحاديث عدة منها:**

- مارواه عن أبي جحيفة[٤] عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: آخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان

(١) شرف المصطفى، لعبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (٢/ ٣٩٣).
(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير، للنمري، الحافظ يوسف بن البر، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ، (ص٨٨).
(٣) السيرة النبوية، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ-١٩٧٦م، (٢/ ٣٢٦).
(٤) عون ابن أبي جحيفة السوائي بضم المهملة الكوفي ثقة من الرابعة مات سنة ست عشرة. تقريب التهذيب، (ص٤٣٣).

من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكر ذلك له، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صدق سلمان**»[(١)].

- «آخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بين سلمان، وأبي الدرداء»[(٢)]. عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ [النساء:٣٣]. قال: «ورثة»: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: «كان المهاجرون لما قدموا المدينة، يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه، للأخوة التي آخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهم، فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ [النساء:٣٣] نسخت»، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ «إلا النصر، والرفادة، والنصيحة، وقد ذهب الميراث، ويوصي له»[(٣)].

قال عبد الرحمن بن عوف[(٤)]: «آخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة»[(٥)].

**ثانيًا:** ماروا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، برقم: (١٩٦٨).

(٢) المرجع السابق: (١٩٦٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، باب قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، برقم: (٢٢٩٢).

(٤) عبد الرحمن ابن عوف ابن عبد عوف ابن عبد ابن الحارث ابن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديمًا ومناقبه شهيرة مات سنة اثنتين وثلاثين، تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص٣٤٨). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٢/ ٨٤٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار، باب: كيف آخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه.

فمرض، فأتاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «**أسلم**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسلم، فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[(١)].

ويستفاد من الحديث: «ففيه بركة صحبة الصالحين ظهور ثمرتها دنيا وأخرى»[(٢)].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** أنّ عيادة حديث العهد بالإسلام في حال مرضه لمن أقوى الثّبات على الإسلام، وخاصة إذا كان الزّائر أحدًا من العلماء المعروفين في البلد، لأنّ تلك الزيارة تطمئنّ قلب حديث العهد بالإسلام، وتثبته في العقيدة الصحيحة.

أما الشق الثاني من المطلب وهو: المتابعة لحديثي العهد بالإسلام والتّفقد لأحوالهم، وشؤونهم الدينية، والدنيوية، وحياتهم المستقبلية بحيث بدؤوا حياة جديدة ولادة جديدة، ونشأة جديدة، وتربيتهم، وتعليمهم أمر دينهم، اقتفاء لهدي رسول الله فقد كان يتفقد أحوالهم إذا لم يجد أحدا منهم في مجالس الخير وحلقة العلم، أو أماكن الخير كله ويقول أين فلان؟. وينظر في وجوه أصحابه، عمومًا وفي حديثي العهد بالإسلام خصوصًا؛ لما ذلك من الاهتمام البالغ، والرعاية والعناية والتثبيت لفؤاد حديثي العهد بالإسلام، بحيث يكون ذلك تشجيعا وإقداما إلى المجالس الخيرات، وزيادة في الإيمان.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، برقم: (١٣٥٦).

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان، (٦/ ٣٧٥).

**ومن تلك الأدلة التى تدلّ على التّفقد والمتابعة:**

- حديث زيد بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] قال: دخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسجده فقال: «**أين فلان؟ أين فلان؟**» فجعل ينظر في وجوه أصحابه، ويتفقدهم ويبعث إليهم، حتى توافوا عنده، فحمد الله وأثنى عليه، فآخى بينهم، وذكر الحديث حديث المؤاخاة بينهم، فقال علي: لقد ذهبت روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي**»، قال: ما أرث منك يا نبي الله؟ قال: «**ما ورث الأنبياء قبلي**»، قال: وما ورث الأنبياء قبلك؟ قال: « **كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي**»، ثم تلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]. المتحابون في الله عَزَّوَجَلَّ ينظر بعضهم إلى بعض[٢].

فتأمل وانظر إلى هذه السجايا الكريمة، والأخلاق الرفيعة، التي أودعها الله تعالى في نفس محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحيث سأل عن أقوام حتى يشعرهم بالاهتمام مما

(١) زيد بن أبي أوفى الأسلمي، له صحبة، يعد في أهل المدينة. روى عنه سعد بن شرحبيل، هو أخو عبد الله بن أوفى، وروى حديث المواخاة بتمامه، ولم أجد تاريخ وفاته. (الاستيعاب: ٢/ ٥٣٦). وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (٢/ ٣٤٥)، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

(٢) فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: د: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، (٢/ ٦٦٦). وقال الشيخ الألباني في الصحيحة: حديث حسن صحيح، برقم: (٢٧٣٢). (ص١٦٦). والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم: (٤٧٩٨) (٨/ ١٦٤).

يزيدهم ثباتًا وإقدامًا على الحق وصدعًا به، وهكذا يكون الدّاعية إلى الله تعالى لين الجانب مع حديث العهد بالاعتناء به وتفقد أحواله مما يجعله دائمًا قريبًا منه محبًّا له صادقا معه وبذلك حقق الأخوة الصادقة بتفقده (الداعية) له.

ومن الأحاديث: التى تدل على متابعة أحوال المسلم.

- حديث أبي سعيد الخدري يقول: خرجنا مع النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يوما حتى مر بدار رجل من الأنصار، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أين فلان؟**» فدعاه فخرج الرجل مستعجلا، يقطر رأسه ماء، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لعلنا أعجلناك عن حاجتك؟**» فقال الرجل: أجل، والله يا رسول الله لقد أعجلت، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا عجل أحدكم، أو أقحط**[(١)]**، فلا غسل عليه، إنما عليه أن يتوضأ**»[(٢)].

**ووجه الدّلالة من الحديث:** أنّ هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متابعة أحوال المسلمين عموما وحديثي العهد بالإسلام خصوصا؛ حيث كثر في عصره حديثي العهد بالإسلام والتزايد في دخول الإسلام، وانتشار الدّعوة في أرجاء العالم؛ إذًا فعلى الدّعاة أن يقتفوا أثر رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في متابعة حديثي العهد بالوسائل المعينة على الثّبات والرسوخ في العقيدة.

(١) ) إذا خالط أهله ولم ينزل، : معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥/ ٦٠).

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حاتم، البُستي في كتاب الطهارة، باب ذكر ما كان على من أكسل في أول الإسلام سوى الاغتسال من الجنابة، برقم: (١١٧١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، وصححه شيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٢/ ٤١٦).

المبحث الثاني

## واجبات «حديثي العهد بالإسلام»

**وتحته أحد عشر مطلبًا:**

إن من نعم الله العظيمة على حديث العهد بالإسلام أن منّ عليه بنعمة الإسلام والإيمان، والقرآن والسنة وأنقذه من نقمة الكفر والفسوق والعصيان فخرج بتوفيق الله من ظلام الكفر إلى نور الإيمان ثم إلى هدي رسول الرحمن ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:١٧].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله تعالى يحبب إليكم الإيمان، ويزينه في قلوبكم، بما أودع الله في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره....ويكره إليكم الكفر والفسوق، أي: الذنوب الكبار، والعصيان: هي ما دون ذلك من الذنوب»[(١)]. فكان لزامًا على حديث العهد بالإسلام أن يتقيد بالواجبات سواء كانت دينية أم اجتماعية وفيها ما يكون واجب متحتم كمسائل الاعتقاد والإيمان والإسلام.إذ الواجب في هذه المسائل آكد... فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[(٢)].

ومنها ما يكون كوسائل لتثبيته على العقيدة ومبادئ الإسلام.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص٨٠٠).

(٢) المستصفى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، (ص٢١٧).
وكتاب القواعد والفوائد الأصولية ومايتبعها من الأحكام الفرعية، لابن اللحام، علي بن محمد ابن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (ص١٤٢).

وأما واجبات على حديثي العهد بالإسلام فقد جعلته على قسمين:

**القسم الأول:** ما يجب على حديثي العهد بالإسلام بعد نطق الشهادتين.

**القسم الثاني:** ما يجب على حديثي العهد بالإسلام مما يثبّته على الإسلام.

**وأما القسم الأول فهو:** ما يجب على حديثي العهد بالإسلام بعد الشهادتين وهو معرفة أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة؛ لأنّ الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال [١]. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقد دل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في أركان الإيمان الستة، وأركان الإسلام الخمسة، مع اجتناب ما ينقضهما من فتنتي الشبهات والشهوات، ويترك حديثي العهد بالإسلام كلّ ما يضاد ويقدح أصل الإسلام والإيمان كما قال الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان- حفظه الله- ما يجب على حديثي العهد بالإسلام تركه وهي:

١- يترك الشرك بجميع أنواعه وهو عبادة غير الله، ومنه دعاء الأموات والذبح لهم والنذر لهم.

٢- يترك البدع وهي العبادات التي لم يشرعها رسول الله محمد ﷺ لقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢]. أي لا تقبل.

---

(١) حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لأحمد بن عبد الله بن أحمد الحسين، (ص٧١).

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود. ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، برقم: (١٨).

٣- يترك الربا والقمار والرّشوة والكذب في المعاملات وبيع المواد المحرمة والسّلع المحرمة.

٤- يترك الزّنا وهو جماع غير زوجته الشرعية ويترك اللواط وهو فعل (المثليين).

٥- يترك شرب الخمر وأكل الخنزير وما ذبح لغير الله وأكل الميتات.

٦- يترك الزّواج من الكافرات غير الكتابيات.

٧- يفارق زوجته الكافرة غير الكتابية إلا إذا أسلمت الكافرة معه أو في أثناء عدتها.

٨- إذا كان لا يضره الختان فإنه يختن عند طبيب مسلم.

٩- إذا كان لا يستطيع الانتقال من بلد الكفار إلى بلد الإسلام فإنه ينتقل، وإلا فإنه يبقى في بلده مع تمسكه بدينه[١].

**القسم الثاني:** ما يجب على حديثي العهد بالإسلام للثّبات على الإسلام، وهذا القسم هو مقصود هذا المبحث، وتسليط الضوء عليه.

ويمكن القول فيه: إن من النّعم العظيمة التى امتنّ الله على حديثي العهد بالإسلام أن هداهم الله إلى الإسلام والصّراط المستقيم والدّين القويم، وأخرجهم من ظلمات الشّرك والجهل إلى نور الإسلام والإيمان والعلم والمعرفة، وجعلهم من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي هذا يجب عليهم الشّكر والفرح وأن ذلك فضل محض وتوفيق من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والتبرؤ من حولهم وقوتهم وعقولهم، ومن الشّكر معرفة

(١) الموقع الرسمي لمعالي الشيخ: صالح بن فوازان الفوزان. www. Alfawzan.af.arg.sa. تاريخ الزيارة: ٨/ ٧/ ١٤٣٥هـ - الساعة: ٣:٣٠م.

الله ودينه ونبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن طريق التّواصل والجلوس مع العلماء وأهله، وخاصة الجهات الدّينية، والمكاتب الدينية، أو الهيئات والمؤسسات الدينية، مستنيرا ومفعما بالصّبر والاحتساب على ما يترتب على ذلك من الضرر والأذى والمعاناة، والمشاكل التى تواجهه من أسرته، وزملائه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وحينذاك فلا مفرّ ولا نجاة إلّا التّمسك بالدّين، وعدم الزّعزعة، ونبذ الشك والعاطفة، ولا يتحقق التمسك بالدّين على وجه المراد إلا بالتعلّم والتسلّح بالعلم الشرعي، ثم إذا وفق الله حديث العهد إلى طلب العلم، فعليه أن يدعو النّاس إلى ما تعلمّه ويبلّغ من وراءه، ومما يجب على حديث العهد بالإسلام: الحذر كل الحذر من الفتن المضلة والمعاصي المهلكة بالتوبة إلى الله والرجوع اليه سبحانه.

ومما يجب على حديثي العهد بالإسلام: التّعاون مع إخوانهم من المسلمين على البر والتقوى ويتخلّق بالأخلاق الفضيلة، والسجايا الكريمة.

ومما يجب على حديث العهد: تحقيق عقيدة الـولاء والـبراء بضوابطها الشرعية.

وهذا ملخص ما سيأتي تفصيله في المطالب القادمة بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

المطلب الأول

## الشكـر والفــرح

### أولًا: الشكر لغةً واصطلاحًا:

**لغةً:** فقد جاء في لسان العرب: الشكر: عرفان الإحسان ونشره، وهو الشكور أيضا. قال ثعلب: الشكر لا يكون إلا عن يد، والحمد يكون عن يد وعن غير يد، فهذا الفرق بينهما. والشكر من الله: المجازاة والثناء الجميل، شكره وشكر له يشكر شكرًا وشكورًا وشكرانًا[(١)].

**وأما اصطلاحًا:** (هو الثناء على المنعم بما أولاكه من معروف)[(٢)].

وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان ولا يكون شكرًا إلا بمجموعها وهي:

١. الاعتراف بالنّعمة باطنًا.

٢. والتّحدث بها ظاهرًا.

٣. والاستعانة بها على طاعة الله.

فالشكر يتعلق بالقلب واللسان، والجوارح، لاستعمالها في طاعة المشكور وكفها عن معاصيه[(٣)].

---

(١) لسان العرب لابن منظور، (٤/ ٤٢٣).

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، لمحمد نصر الدين محمد عويضة، (٦/ ٢٠٥). أعده للشاملة/ الغريب الشهري. وتحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (١/ ٣٢) الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٣) المرجع السابق (٦/ ٢٠٦).

ثانيا: الأدلة الواردة في الشّكر والفرح على هداية نور الإسلام.

لقد ورد نصوص كثيرة من القرآن الكريم في الشّكر على نعمة الهداية ونعمة الإسلام لكن أختصر بعضًا منها: قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا، فإنه أولى ما يفرحون به، ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ أي: من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة[١].

**والخلاصة:** أنّ تفسير الفضل في الآية الكريمة جاء في عدّة معان منها: القرآن، والدّين، والإسلام، والإيمان والهداية، والنور، والعبادة، والمحبة، والمعرفة.وهذا كله نعائم وآلاء جسيمة من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يجب عليها الشكر والفرح، لكلّ من هدى الله إلى الإسلام.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ الذي هو القرآن، الذي هو أعظم نعمة ومنة، وفضل تفضل الله به على عباده: ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ الدين والإيمان، وعبادة الله ومحبته ومعرفته. ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾. من متاع الدنيا ولذاتها.

فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين، لا نسبة بينها، وبين جميع ما في الدنيا، مما هو مضمحل زائل عن قريب.وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضله ورحمته، لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في

(١) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، (٤/ ٢٧٥).

العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما، وهذا فرح محمود، بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أو الفرح بالباطل، فإن هذا مذموم[١] كما قال [تعالى عن] قوم قارون له: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦].

وكما قال تعالى في الذين فرحوا بما عندهم من الباطل المناقض لما جاءت به الرسل: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [غافر:٨٣].

ثانيا: وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣].

قال الزجاج: معناه: «هدانا لما صيرنا إلى هذا. قال ابن عباس: يعنون ما وصلوا إليه من رضوان الله وكرامته»[٢].

### ثانيًا: أدلة من السنة النبوية:

ومما لا يخفى على أحد ما ورد من النّصوص في إظهار نعمة الهداية بالشّكر والفرح على ما منّ الله على حديثي العهد بالإسلام من نعمة الإسلام والإيمان. ومن تلك الأحاديث ما يلي:

**أولا:** ما رواه حويطب بن عبد العزى العامري[٣] لما أسلم فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال: رسول الله ﷺ: «**وعليك**

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٣٦٦).
(٢) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٢/ ١٢١).
(٣) حويطب بن عبد العزى العامري من الطلقاء وقد بلغ عشرين ومائة سنة ستين في الجاهلية وستين سنة في الإسلام توفي ٥٤. تاريخ دمشق، لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، =

**السلام حويطب**» فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحمد لله الذي هداك**». قال: وسرّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإسلامي، واستقرضني مالا فأقرضته أربعين ألف درهم، «وشهدت معه حنينًا والطائف، وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير»[(١)].

**ثانيًا:** حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمرض، فأتاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «**أسلم**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسلم، فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[(٢)].

**ووجه الشاهد في الحديث:**

(الحمد لله الذي أنقذه) أي: خلصه ونجاه. (من النار) أي: لو مات كافرا، قال ميرك عن الشيخ في رواية أبي داود: أنقذني من النار اهـ. فيكون ضمير هو يقول راجعا إلى لغلام، اللهم إلا أن تكون الرواية أنقذ بي بالباء، فيكون المعنى أنقذه الله بسببي، والله أعلم[(٣)].

= تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (١٥ / ٣٦١). والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (١/ ٣٥٩).

(١) رواه الحاكم في المستدرك، (٣/ ٥٦١). ولم أطلع من تكلم درجة الحديث.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، برقم: (١٣٥٦).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا القاري، (٣/ ١١٤٥).

**رابعًا:** لما أسلم خالد بن الوليد: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحمد لله الذي هداك**»[(١)].

**والخلاصة أن هذه الأدلة:** تدلّ على وجوب الشّكر بنعمة الإسلام، وأنّ حديثي العهد بالإسلام يجب عليهم الشكر بنعمة الهداية التى هي أكبر نعمة على العبد، ولهذا ينبغى على الدّعاة أن يربوا حديثي العهد بالإسلام تربية الشّكر على نعم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، التى ربّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث العهد من خلال الوسائل العمليّة والعلميّة.

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥هـ، (٤/ ٣٤٩).

المطلب الثاني

## التّواصل والمراسلة

إنّ من حكمة الله وعلله في قدره أن هيأ لحديثي العهد بالإسلام سبل التّواصل والمراسلة تسهيلًا لهم على أداء ما أوجبهم الله عليه من البحث على طريق الثّبات على الحقّ واجتناب مزالق الباطل؛ وذلك لا يكون إلا بالفزع إلى ربّ البريّات ثم الجدّ والاجتهاد في سؤال أهل العلم والفضل الذين «يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على النّاس، وأقبح أثر النّاس عليهم»[(١)].

وحديثو العهد بالإسلام مازال قلبه خضًّا[(٢)] طريًّا فتدفعه قوة إرادته لما وقر في قلبه إلى التّواصل مع العلماء الرّبانيين وطلبة العلم الجادّين للاستفادة منهم وهو واجب؛ وذلك لإصلاح أمور دينه أولًا ودنياه آخرًا.

**وقبل الولوج إلى صلب الموضوع أتطرق إلى:**

### تعريف التّواصل والمراسلة لغةً واصطلاحًا:

**أما التّواصل لغة:** من وصل الشيء بغيره فاتصل. ووصل الحبال وغيرها توصيلا: وصل بعضها ببعض ومنه: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، ط/ ١، (ص٥٥).
(٢) تفتت الشيء الرطب. لسان العرب، (١٤/ ٢٣١).

يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص:٥١][١]. وخيط موصل: فيه وصل كثير. ووصلني بعد الهجر وواصلني، وصرمني بعد الوصل والصلة والوصال، وتصارموا بعد التواصل. وهذا موصل الحبلين والعظمين. ووصلت شعرها بشعر غيرها. «**ولعن الله الواصلة والمستوصلة**». وقطع الله أوصاله: مفاصله جمع وصل ووصل.

**واصطلاحًا:** ارسال الانفعالات والاتجاهات والأفكار والأفعال من شخص إلى آخر، ومن طريق التواصل تنقل عادات الفعل والتفكير والشعور من الكبار إلى الصغار[٢].

**والمراسلة لغةً واصطلاحًا:**

**أما لغة:** فهي من «راسل يراسل، مراسلة، فهو مراسل، والمفعول مراسل راسل فلانا في الأمر: بعث إليه بمبعوث أو خطاب أو رسالة»[٣].

**وأما اصطلاحًا فهي:** المخاطبة الكتابية التى يوجهها شخص للآخر في موضوع أو مواضيع لا يمكن حصرها[٤].

***الأدلة الواردة على التّواصل في الكتاب والسنة:***

**أما الكتاب:** قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٧].

---

١ () سورة القصص الآية (٥١).

(٢) اضطرابات التواصل التشخيص-الأسباب-العلاج، للدكتور: سهير محمد سلامة شاش، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، (ص١٦).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لدكتور: أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٢/ ٨٨٨).

(٤) الصحائف، لمي زيادة، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ١٩٧٥، (ص: ٥٩). وكتاب: فن المراسلة عند ميّ زيادة، لأمل داعوق سعد، دار الأوقاف الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م، (ص١١).

**وأما السّنة النّبويّة:** الدّالة على التّواصل والمراسلة لحديثي العهد بالإسلام.

**ومن الأحاديث الواردة في فضل التّواصل والمراسلة مع أهل العلم:**

- ما رواه الصنابحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] أنه قال له: متى هاجرت؟ قال: خرجنا من اليمن مهاجرين، فقدمنا الجحفة، فأقبل راكب، فقلت له: الخبر؟ فقال: «دفنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ خمس»، قلت: هل سمعت في ليلة القدر شيئًا؟ قال: نعم، أخبرني بلال مؤذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنه في السبع في العشر الأواخر»[٢].

**ووجه الدّلالة في الحديث:** أنّ هذا التابعي الجليل الذي روا الحديث ومن معه من الصحابة طبقوا وسيلة التواصل والمراسلة مع العلماء والدّعاة حيث راسلوا وتواصلوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأجل بيان دين الله وما أوجب الله عليهم من الأحكام المأمور والمنهي عنها وغير ذلك مما يفترض عليهم؛ إذًا فعلى حديثي العهد بالإسلام عليهم التّواصل والمراسلة لأهل الذكر والعلم، لاحتوائهم ومتابعة لأحوالهم، وحفاظًا على عقيدتهم، وثباتًا عليها.

وما يؤكد التّواصل والمراسلة مع العلماء قصة سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويلة المشهورة في كتب السير والتاريخ والتراجم والطبقات حين ضرب في الأرض وتنقل من دين تلو الآخر بحثًا عن الحق والهداية من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حتى لقي خير خلق الله وسيد الأنام محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجد هناك ضالته.

---

(١) عبد الرحمن ابن عسيلة بمهملتين مصغر المرادي أبو عبد الله الصنابحي ثقة من كبار التابعين قدم المدينة بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمسة أيام مات في خلافة عبد الملك. الإصابة، (٧/ ٣٤٨)، وتقريب النهذيب، (ص٣٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب، برقم: (٤٤٧٠).

- وهذه قصته ملخصة فيما جاء في كتاب: المقتفى من سيرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كان سلمان الفارسي من أهل فارس لا يحبسه عن المجوسية وعبادة النار حابس فلحظ بعين العناية وطوق بقلائد الهداية وتنقل في البلدان وخدم الأساقفة والرهبان، ثم طلب الحجاز في المسير حين بلغه قرب زمان البشير النذير فلما كان بوادي القرى ظلم وبيع من بعض اليهود ثم نقل إلى المدينة يذهب في رق العبودية ويعود فلما سمع بهجرة صاحب الأخلاق العظيمة بادر إليه وأسلم على يده الكريمة ثم كاتب مولاه على ثلاثمائة ودية وعلى ذهب مبلغه أربعون أوقية فأعانه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما وفى المبلغ وساعده وخرج فوضع له النخل بيده فما ماتت منه ودية واحدة وعتق سلمان وشهد معه الخندق حرا ولم يزل يقربه ويدنيه حتى عده من أهل البيت إحسانًا وبرًّا:

لقد رقا سلمان بعد رقة ... منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عده ... من أهل بيته العظيم الشان[(١)]

ويؤكد هذا ما صدر بيانه ونتائجه في: الملتقى الذي نظمته جمعية مسلمات زيورخ[(٢)].

(١) المقتفى من سيرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لبدر الدين الحلبي، تحقيق: د مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، ليحيى بن أبى بكر بن محمد ابن يحيى العامري الحرضي، الناشر: دار صادر - بيروت، (بدون طبع) (١/ ٥٥).

(٢) هي إحدى أهم مدن سويسرا وأكبرها على الإطلاق. تقع في وسط شمال البلاد على مقربة من الحدودالألمانية على بحيرة زيورخ. تشتهر المدينة بشركات الخدمات المصرفية والتي تصنف الأفضل في العالم. وقد حصلت مدينة زيورخ السويسرية على أفضل مدينة للعيش في العالم لثلاثة أعوام على التوالي.انظر: ar.wikipedia.orgi تاريخ الزيارة: في يوم السبت ١٨/ ٢/ ١٤٣٥هـ الساعة: ٣:٣م

بالتعاون مع القسم النسائي بالهيئة العالمية بالمسلمين الجدد التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية في مدينة جدة طالبت مجموعة من مسلمي سويسرا حدثاء عهد بالإسلام بضرورة تعزيز التواصل مع المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي، لتوفير حديثي العهد احتياجاتهم المعنوية لاسيما من الأئمة والمتفقهين في الدين الذين يجيدون اللغة الألمانية، ويدركون وضعية المسلمين كأقلية في مجتمعات علمانية.

**للتعرف على معتنقي الدين الجنيف في سويسرا وإمكانيات المساهمة في حلها:**

وبعد مناقشات المشاركين في الملتقى أوضحت أن المشكلة الرئيسية التى تواجه حديثي العهد بالإسلام عدم وحدة المسلمين في البلاد حيث أكدوا أن انقسام المسلمين في أوروربا بشكل عام وسويسرا بصفة خاصة حسب انتماءاتهم العرقية لا يتناسب مع مكانة الإسلام في أوروبا اليوم ولا يعبر عن وجود المسلمين في القارة كشريحة اجتماعية موحد لها حقوقها التى يجب المطالبة بها.

وقد أعرب «أحمد ياسين» وهو سويسري اعتنق الإسلام قبل خمس سنوات عن قلقه؛ لأن المسلمين في سويسرا يرفعون انتماءهم القومي فوق الثوابت الإيمانية التي من المفترض أن يلتف حولها الجميع.

ويقول «ياسين»: حتى خطب الجمعة والندوات الدينية تكون بلغات أخرى كالتركية أو البوسنية أو العربية، فلا نفقه منها شيئًا.

كما كشف الملتقى عن حاجة ماسة لحل مشكلة تدريس الدين الإسلامي لأطفال المسلمين في المدارس بلغة البلاد، وأنشطة خاصة بشباب المسلمين؛ كي لا ينزلقوا إلى هاوية المخاطر المحدقة بالشباب الأوروبي؛ مثل المخدرات أو العلاقات غير المشروعة(١).

ويلاحظ أن التّواصل أعمّ من المراسلة فإذا تحقق التّواصل تحققت المراسلة، وبينهما عموم من وجه وخصوص من وجه آخر. وأما العموم فإن التّواصل يكون عبر التقنيات الحديثة،

ويكون ارسال الانفعالات والاتجاهات والأفكار والأفعال من شخص إلى آخر وهذا يتطلب النّقل والسفر والرّحلة من بلد إلى آخر هذا من الوجه العام. والتواصل يدخل في باب المتابعة والتّكرار. هذا من الوجه العام.

وأما الخصوص بينهما فإنّ المراسلة: لا يكون إلا في المخاطبة الكتابية عبر الوسائل والتقنيات الحديثة.

وكلّ من التّواصل والمراسلة أسلوبان من أساليب الدّعوة التى كان من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحيث راسل وتواصل مع الملوك والأمراء والرؤساء عبر الكتابة والإبتعاث، أو ارسال سفير إليه أو غير ذلك من المراسلة والمواصلة التى استخدمها رسول الله، إذًا فعلى الدّعاة الاهتمام والعناية الخاصة بالتّواصل والمراسلة اقتداء بهدي سيد المرسلين وإمام الدّعاة وقائد الغرّ المحجلين محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي صلوات ربي وتسليماته عليه.

(١) صحيفة الغد (الأردن) نشر بتاريخ ٢٢- ٤- ٢٠٠٨م.
وانظر موقع: www.alukah.net/world_muslims
وزيارتي للموقع: في يوم الخميس بتاريخ: ١٦/ ٠٢/ ١٤٣٥هـ- الساعة: ١١:٥٣ص.

المطلب الثالث

## الصبر والاحتساب

### أولًا: الصبر لغةً واصطلاحًا:

**الصبر لغة:** الحبس وكل من حبس شيئا فقد صبره[١].

**واصطلاحًا:** الصبر هو: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه[٢].

### ثانيًا: الحسبة لغة واصطلاحًا:

**الحسبة لغة:** مصدر احتسابك الأجر على الله عَزَّوَجَلَّ، تقول: فعلته حسبة، واحتسب فيه احتسابًا. أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته به، معناه: اعتد مصيبته به في جمل[٣].

**معناها في الاصطلاح:** والحسبة اسم من الاحتساب، والاحتساب يستعمل في فعل ما يحتسب عند الله تعالى.

**الحسبة اصطلاحًا:** «أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله»[٤].

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري، (١٢ / ١٢١). ولسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٤٣٨).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (ص٤٧٤).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ١٩٣)، ولسان العرب (١/ ٣١٤)

(٤) الأحكام السلطانية، لعلي بن محمد بن محمد الماوردي، دار الحديث، القاهرة، بدون طبع، (ص٣٤٩).

**والاحتساب:** القيام فعلا بالحسبة؛ كأن يأمر المحتسب بفعل معين بكيفية معينة، أو يزيل منكرا بيده؛ كأن يكسره أو يمزقه أو يتلفه، أو يدفع صاحب المنكر بيده، وبالقوة عما هو فيه(١).

وبعد تعريفات لمصطلح الصبر والحسبة تأتي المواقف الدّالة على الصبر والاحتساب التى تكون نبراسًا وقدوة لحديثي العهد بالإسلام من خلال أمثلة ونماذج من سيرة سيّد الأنام صلوات ربي وتسليماته عليه ومواقف صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذْ أنّ الدّعوة في المرحلة المكيّة غزيرة جدا في الصّبر والاحتساب على أذى المشركين، وكيف صبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن تلك المواقف من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في الصبر والاحتساب لأجل الدّين وهم حديثي العهد بالإسلام ما يلي:

### أولًا: موقف آل ياسر في صبرهم واحتسابهم على التّعذيب:

ويدل على ذلك ما رواه جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر بعمار وأهله وهم يعذبون، فقال: «**أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة**»(٢).

فإن آل ياسر عذّبوا وأذيقوا صنوف العذاب والشّدائد وكانت أم عمار(سمية) «ممن يعذب فى الله عَزَّوَجَلَّ لترجع عن دينها فلم ترجع فمر بها أبو جهل فطعنها فى قلبها فماتت وكانت عجوزًا كبيرة فهى أول شهيدة فى الاسلام»(٣).

(١) المرجع السابق، (ص١٩٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، (٢/ ١٤١). قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع «(٩/ ٢٩٣). رواه الطبراني في «الأوسط «ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة.

(٣) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في =

والحقيقة لم تأت هذه الشهادة والبشارة بالجنة والرضوان من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لآل ياسر رضوان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إلا بعد صبرهم وتحملهم واحتسابهم الأجر والمثوبة من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى. الجزاء من جنس العمل. إذًا هذا الموقف المشرف والمشرق الخالد إلى يوم القيامة فحري بالإقتداء والتأسي به لكلّ من دخل الإسلام في زمانهم إلى يومنا هذا، وهذا الموقف العظيم الذي خلف آل ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مسطور في بطون كتب السّير والتّواريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أولـئـك آبـائـي فـجـئـني بمثلهم  إذا جمعتنا يا جرير المجامع[1]

**ووجه الشاهد في احتساب آل ياسر هو:** إيمانهم بالله والكفر بما يعبد من دونه وأقروا شهادة أن لا اله إلا الله فكانت هذه الكلمة العظيمة بالنّسبة لكفار قريش تسفيه لأحلامهم وسبّ لآلهتهم؛ فما كان على كفار قريش إلا اللجوء إلى القهر والتّعذيب ظنًّا منهم أنهم يرجعون ولكن هيهات فإن الإيمان قد تمكّن من قلوبهم، فظهر على جوارحهم ولم يكن معهم بدّ سوى الصبر واحتساب الأجر والثواب من الله عَزَّوَجَلَّ.

***الموقف الثاني: موقف أبي جندل وكان حديث عهد بالإسلام وصبره واحتسابه حين ردّه رسول الله إلى المشركين في صلح الحديبية:***

وقصة صلح الحديبية مشهورة وطويلة في كتب الحديث والشاهد: لما هرب

= المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، (٢/ ٣٦٠)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لحسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري.، دار صادر، بيروت الطبعة:، (١/ ٢٩٣).

(١) مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الحنفي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (ص١٨٤).

أبو جند من الكفار وجاء للمسلمين، وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ردّه إلى الكفار لتحقيق مصلحة عامة للمسلمين.

فقال أبو جندل: أى معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلمًا؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب فى الله عذابا شديدا)[١].

وفي رواية قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإنا لا نغدر، وإن الله جاعل لك فرجًا ومخرجًا**». ووثب عمر يمشى إلى جنبه ويقول: اصبر إنما هم المشركون، وإن دم أحدهم كدم كلب[٢].

قال الخطابى: تأول العلماء ما وقع فى قصة أبى جندل على وجهين:

**أحدهما:** أن الله تعالى قد أباح التقية للمسلم إذا خاف الهلاك، ورخص له أن يتكلم بالكفر مع إضمار الإيمان إن لم يمكنه فلم يكن رده إليهم إسلامًا لأبي جندل إلى الهلاك، مع وجود السبيل إلى الخلاص من الموت بالتقية.

**والوجه الثانى:** إنما رده لأبيه، والغالب أن أباه لا يبلغ به إلى الهلاك. وإن عذبه أو سجنه فله مندوحة بالتقية أيضًا. وأما ما يخاف عليه من الفتنة فإن ذلك امتحان من الله تعالى يبتلى به صبر عبادة المؤمنين[٣].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، برقم: (٢٧٣١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب (٣١/ ٢١٩). وإسناده حسن.

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر بدون طبعة (١/ ٣٢٧).

### المطلب الرابع

## التّمسك بالدّين

إنّ دخول حديثي العهد بالإسلام في دين الله منّة كبرى وعطيّة عظمى لا يفرّط فيها إلا من كتب الله عليه الشقاوة ولهذا كان الواجب تجاه هذه النعمة العضّ والتمسك بها وشكر مسديها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأنه تعالى وعد بالزّيادة على من شكر ويأجر لمن ابتلي فصبر ويتوب على من أذنب فاستغفر فسبحان من كريم منان أكرم عبده بالدّين وسخّر له أسبابًا يتمسك بها للثّبات عليه حتى يلقاه سبحانه وقد ظفر بالمرغوب ونجا من المرهوب وهذا لا يكون إلا بشدّة التّمسك بالدّين: الذي هو التّمسك بكتاب الله وما صحّ من سنّة نبيّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما روي عن الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والتّابعين وأئمة الحديث.

وحديث العهد وجب عليه السير خلف أولئك المبرزين في العلم والعمل والدّعوة لأنهم هم الأئمة المقتدى بهم.

لأنّ القدوة لها أثر كبير في نفس حديثي العهد وذلك للثّبات على الدّين واقتفاء أثر سيّد المرسلين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فلهذا نتطرق إلى معرفة التّمسك في اللغة والاصطلاح مستعينين ببعض آيات الذكر الحكيم وبيان شيء من سنّة سيّد المرسلين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أقوال نجوم الهدى ومصابيح الدّجى من الصّحابة والتّابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

**أما في اللّغة فهو:** الأخذ بالشيء والتّعلق والاعتصام به[1].

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ابن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ط/ ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (ص١٠٩).

**واصطلاحًا:** التّمسك بكتاب الله وما صح من سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث(١).

وقد أمر الله تعالى خليله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتّمسك بالوحي الذي به الهداية والنّور حيث قال له: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف:٤٣].

أي: فعلا واتصافًا بما يأمر الاتصاف به ودعوة إليه وحرصًا على تنفيذه في نفسك وفي غيرك، فإذا علمت أنه حق وعدل وصدق أو جب عليك زيادة التمسك(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٠].

أي: اعتصموا به واقتدوا بأوامره، وتركوا زواجره(٣).

ولما كانت السّنة وحي من الله تعالى جاءت مصدّقة لما في الكتاب المنزّل على لسان رسول لله الأكرم صلوات ربي وسلامه عليه يوضح ويجلي الوقاية من العماية والضّلالة إلى البصيرة والهداية فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ٦٥٥).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي(ص٧٦٦). بتصرف.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣/ ٤٩٩).
(٤) موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف، محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢ هـ، (٢ / ٧٠).

ولهذا أدرك السّلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين يعظّمون سنة رسول الله ﷺ مثل تعظيمهم للقرآن الكريم لأنهما وحي قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤]. ورحم الله إمام دار الهجرة مالك حيث قال: «كان رسول الله ﷺ إمام المسلمين، وسيد العالمين، يسأل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي من السّماء».

فعلق ابن وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قوله: (فإذا كان رسول رب العالمين لا يجيب إلا بالوحي، وإلا لم يجب، فمن الجرأة العظيمة إجابة من أجاب برأيه، أو قياس، أو تقليد من يحسن به الظن، أو عرف، أو عادة، أو سياسة، أو ذوق، أو كشف، أو منام، أو استحسان، أو خرص، والله المستعان وعليه التّكلان[١]. صدقوا وبروا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لأنه تلقّوا العلم من كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم ﷺ فنطقوا بالحكمة.

ومن الوصايا النّبوية تلكم النّصيحة الغالية من مشفق رؤوف رحيم ﷺ لأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ خاصة ولأمته عامة حيث يروي العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢] ذلك المشهد فيقول: «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة**،

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، (١/ ١٩٥).

(٢) العرباض بن سارية السلمي، يكنى أبا نجيح كان من أهل الصفة سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين. وقيل: بل مات في فتنة ابن الزبير. الاستيعاب، (٣/ ١٢٣٨).

**وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**[(١)].

فقد عقل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ووعوا بقلوبهم البرّة وعمق علمهم هذه النّصيحة فقال: عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، فإنّ كلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وقال أيضا: إنّا نقتدي ولا نبتدي، ونتّبع ولا نبتدع، ولن نضلّ ما تمسكنا بالأثر. وقال أيضا: إيّاكم والتّبدع، وإيّاكم والتّنطع[(٢)] وإيّاكم والتّعمق[(٣)] وعليكم بالدّين العتيق وقال أيضا: أنا لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال، أمور تكون من كبرائكم، فأيما مرية أو رجيل[(٤)] أدرك ذلك الزمان فالسمت الأول، فالسمت الأول، فأنا اليوم على السنة. وقال أيضًا: وإياكم والمحدثات؛ فإن شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وقال أيضًا: اتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر»[(٥)].

أما كلام السلف الصالح رَحِمَهُمُٱللَّهُ فهو مزبور[(٦)] في كتب السنن والآثار والتّراجم حول التّمسك بالدّين والاعتصام بالسنة واقتفاء أثر سلف الأمة.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم: (٤٦٠٧). والترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: (٢٦٧٦). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، (٥/ ٤٤). وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين «هذا حديث صحيح ليس له علة، (١/ ١٧٤).

(٢) تنطع. وتعمق في الأمر: تشدق فيه فهو متعمق، العين (١/ ١٨٧).

(٣) المبالغ في الأمر المتشدد فيه الذي يطلب أقصى غايته، لسان العرب (١٠/ ٢٧١).

(٤) تصغير رجل، العين (٦/ ١٠٣)

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم: (٤/ ١١٥).

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (١٦/ ١٨٣).

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاقتداء بهم»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل - نضر الله وجهه - قائلون ولما خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحقّ عند ظهور الضّلال وأوضح المنهاج به وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين»[(٢)].

**فالواجب على حديثي العهد بالإسلام حيال التّمسك بالسّنة والإتباع وترك الابتداع إلى أدبين رئيسين هما:**

١- الحرص على التّمسك بالسنة باطنًا وظاهرًا.

٢- الدّعوة إلى الله بحسب الاستطاعة[(٣)].

وصدق الإمام أبو بكر بن أبي داود رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

**تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح**

**ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح**[(٤)]

---

(١) أصول السنة، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، دار المنار الخرج - السعودية، ط/ ١، ١٤١١هـ، (ص١٤).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٥/ ١٨٨).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب بيروت، لبنان، ط/ ٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، (٢/ ١٢٥).

(٤) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، (١٨/ ٥٤٧).

فطوبى لمن تمسك بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبهما الفلاح والربح في الدّنيا والنّجاة في الآخرة.

المطلب الخامس

## طلب العلم والفقه

إنّ من نعم الله على عباده والتّفضّل بواسع فضله وكرمه، أن هيّأهم وخطّ لهم الصّراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا مرية لمن سلك سبيله، وجعل تحقيق هذا الصّراط والنّور المبين، طلب العلم الشرعي ومعناه: فقه مراد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ومراد رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلاهما وحي من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنزله على رسوله تبيانا لكل شيء وبيانا إلى طريق الهداية، وأنّ حديثي العهد بالإسلام يجب عليهم الحرص على طلب العلم وملازمة العلماء الرّبّانيين الذين نهلوا من منبع صافي وفهم صحيح لكتاب الله، وسنّة المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على فهم السلف الصالح -رضوان الله عليهم أجمعين- إذ أنّ العلم فرض على كلّ واحد كما أن الإيمان فرض على كل واحد بحيث أن الإيمان مركب من علم وعمل فلا يتصور وجود الإيمان إلا بالعلم والعمل، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإيمان يمان فرض على كل واحد وهو ماهية مركبة من علم وعمل فلا يتصور وجود الايمان إلا بالعلم والعمل ثم شرائع الاسلام واجبة على كل مسلم ولا يمكن أداؤها إلا بعد معرفتها والعلم بها والله تعالى أخرج عباده من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئًا فطلب العلم فريضة على كل مسلم وهل تمكن عبادة الله التي هي حقه على العباد كلهم إلا بالعلم وهل ينال العلم إلا بطلبه».

ثم قسم الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلم إلى ضربين: فرض عين، وفرض كفاية، **وقسم الفرض العينيّ إلى أربعة أنواع:**

**النوع الأول:** ما لا يسع المسلم جهله وهو: علم أصول الايمان الستة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فإن من لم يؤمن بهذه الخمسة لم يدخل في باب الإيمان ولا يستحق اسم المؤمن. ثم ذكر أدلة الإيمان.

**النوع الثاني:** علم شرائع الاسلام واللازم منها علم ما يخص العبد من فعلها كعلم الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة وتوابعها وشروطها ومبطلاتها.

**النوع الثالث:** علم المحرمات الخمسة التي اتفقت عليها الرسل والشرائع والكتب الالهية.

**النوع الرابع:** علم أحكام المعاشرة والمعاملة[١].

## الضرب الثاني: فرض كفاية.

فقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأما فرض الكفاية فلا أعلم فيه ضابطًا صحيحًا[٢].

وبالعموم أنّ فرض الكفاية إذا قام به البعض سقط الإثم والحرج عن الباقين.

وأما الفقه في الدين فهو: من طلب العلم الشرعي وهذا من باب ذكر العام ثم إرداف بالخاص لبيان فضله وشرفه قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن يرد الله به خيرًا يفقه في الدّين**»[٣] وما ذاك إلا لأن الفقه في الدّين يحفز العبد على القيام بأمر الله وخشيته،

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، (١/ ١٥٦).
(٢) المرجع السابق: (١/ ١٥٦).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، برقم: (٧١). ومسلم في: كتاب الإمارة، باب قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم**» برقم: (١٧٥).

وأداء فرائضه، والحذر من مساخطه، ويدعوه إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنّصح لله ولعباده[١] وبدليل مخالفة أهل الأصول[٢] أن من لم يرد به الله خيرًا لم يفقه في الدين.

وقبل الولوج إلى رياض العلم وما على حديثي العهد من الأخذ بقوة العزيمة ودفع الإرادة بالتفقه في الدين ومعرفة حكم الله تعالى ورسوله ﷺ ومواقف بعض الصالحين والمصلحين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم نعرّج على التّعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمتي العلم والفقه:

**أما تعريف العلم لغة فهو:** نقيض الجهل[٣] وهو: إدراك الشيء على ما هو عليه[٤].

**واصطلاحًا فهو:** ما قام بدليل ورفع الجهل[٥].

تعريف آخر: «علم ما أنزل الله على رسوله من البيّنات والهدى».

(١) مجموع فتاوى العلامة شيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (١/ ٣٥١).

(٢) هو: تعليق الحكم على أحد وصفي الشيء فيدل على الأخذ بخلافه، انظر: المحصول في أصول الفقه، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، المحقق: حسين علي اليدري، سعيد فودة، الناشر: دار البيارق، عمان، ط/ ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ص١٠٥).

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري، (٢/ ٢٥٤). ولسان العرب، (٢/ ٤١٧).

(٤) التعريفات، للجرجاني، (ص٢٢١). التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف (ص٣١). ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د: أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٢/ ١٤٨٧).

(٥) منازل السائرين، لعبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ص٧٦).

فالعلم الذي فيه الثناء والمدح هو علم الوحي، علم ما أنزله الله فقط[١].

وأما الفقه لغة فهو: والعلم في الدين، والعلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم[٢].

**واصطلاحًا فهو:** العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التّفصيلية»[٣].

**وبعد هذه التعريفات:** فإنّ العلم له فضائل كثيرة وهو من أفضل الأعمال الصالحة، وأجلّ الطّاعات، وقد مدح الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ العلم وأهله في آيات كثيرة تحث على التّزود في العلم، والتّضلع والرّويّة فيه، وكذلك السنّة المطهّرة، التى بيّنت بيانا شافيا كافيا في فضله العظيم وأجره ومثوبته من الله تيارك وتعالى، ومن تلك الفضائل والفوائد ما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في آيات كثيرة تحثّ على طلب العلم، والثّناء على أهله، وما أعدّه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الدّرجات والرّفعة، والمزيّة الخاصّة لطالب العلم و ومكانة أهله ومن هذه الآيات التى تدل على تعلّم العلم ونشره وبثّه بين العباد فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

(١) كتاب العلم، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد فهد بن ناصر بن إبراهيم السّليمان، دار الثريا للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، (ص١٣).

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري (٥/ ٢٦٣). ولسان العرب، لابن منظور، (١٣/ ٥٢٢).

(٣) الإبهاج في شرح المنهاج، للإمام علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، (١/ ٢٨). ورفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، للإمام السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، لبنان / بيروت، ط/ ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١/ ١٤٤).

ففي هذه الآية تنويه «لفضيلة العلم، وخصوصًا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأنّ من تعلّم علمًا، فعليه نشره وبثّه في العباد، ونصيحتهم فيه فإنّ انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمى له. وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته للنّاس بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه الله علما ومنحه فهمًا»[(١)]. وحديثي العهد بالإسلام عليهم الحرص في طلب العلم وتعليمه وفهمه فهمًا صحيحًا، والعمل به واستحضار فضل العلم ودرجة أهله ومنزلة طالب العلم عند خالقه، وما يكتسبه من الأجر والمثوبة عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أثناء طلبه للعلم، وما جعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بين العلماء وغيرهم من الفرق الكبير والبون الشاسع فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩].

أي «عند ربهم ويعلمون دينه الشّرعي ودينه الجزائي، وما له في ذلك من الأسرار والحكم ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئًا من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار»[(٢)].

**ومن دلائل فضل العلم:** أمر الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسوله عليه أفضل الصلاة وأتمّ التّسليم طلب المزيد من العلم فقال سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤]. فالعلم الذي أمره باستزادته هو علم الوحي لا علم الكلام والفلسفة والمنطق[(٣)].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص٣٥٥). بتصرف.
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٧٢٠).
(٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٠٨هـ، (٣/ ٨٧٧).

وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

خلق الله تعالى محمدًا ﷺ أكمل الناس، وجعله قدوتهم، وفرض عليهم اتباعه والائتساء به، فلا نجاة لهم من المهالك والمعاطب، ولا وصول لهم إلى السعادة في دنياهم وأخراهم، ومغفرة خالقهم ورضوانه- إلا باقتفاء آثاره والسير في سبيله. فلهذا أمر الله نبيه ﷺ أن يبين سبيله بيانا عاما للناس، لتتضح المحجة للمهتدين، وتقوم الحجة على الهالكين.أمره أن يبينها البيان الذي يصيرها مشاهدة بالعيان، ويشير إليها كما يشار إلى سائر المشاهدات، فقال له: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ ثم بين سبيله بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الله على بصيرة، وتنزيه الله تعالى، والبراءة من المشركين.

وأمّا في سنّة رسول الله ﷺ في فضل العلم وأهله كثيرة جدا، وبابه واسع، وفضله عظيم وما يترب عليه من الأجر والثواب لمن تعلّم العلم الشرعي، المستمد من الكتاب والسنة على فهم سلف الصالح -رضوان الله عليهم أجمعين- وعَمِل به، وعلّم الناس، ودعا إليهم قال رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة**

**البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا، ولا درهمًا ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**[١].

وهذا حديث عظيم شامل بكلّ جوانب العلم الشرعي وفضله، ومنزلة أهله ومزّية طالب العلم الذي فقه العلم الصحيح والفهم الصحيح في سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد كثر شرحه في بطون كتب السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين. وأكتفي ما جاء شرحه في كتاب التيسير بشرح الجامع الصغير، حيث جاء فيه: من سلك طريقا: حسية أو معنوية **(يلتمس)** يطلب **(علمًا)** نكره ليعم كل علم شرعي وآلته **(سهل الله له)** بهأي بسببه **(طريقًا)** في الدنيا بان يوفقه للعمل الصالح أو في الآخرة **(إلى الجنة)** أي يجازيه يوم القيامة بان يسلك به طريقا لا صعوبة فيه ولا هول أي ان يدخله الجنة سالمًا[٢].

وحديثي العهد بالإسلام يجب عليه أن يبدأ بطلب العلم وفقهه الأهمّ فالمهمّ وأول واجب الذي يبدأ به حديثي العهد بالإسلام التوحيد وهو: إفراد الله بالعبادة[٣]وهذا منهج الأنبياء والرسل عليهم الصّلاة والسّلام، في معرض دعوتهم للنّاس قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

حيث قارعوا أقوامهم بحجة الوحي وبراهين المعجزات لبيان صدق رسالتهم

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحثّ على طلب العلم، برقم: (٣٦٤١).
وصححه الألباني في: سنن أبي داود، (٣/ ٣١٧).
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، لمحمد المدعو ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط/ ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٢/ ٤٢٣).
(٣) سبق تعريف التوحيد في الفصل الثاني.

وأنهم مبلغون عن ربهم وأعظم البلاغ هو توحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتى تقوم الحجة عليهم وتظهر المحجّة ونبذ كلّ ما يعبد من دون الله سواء المعبودات الحسيّة أو المعنويّة، فقام الأنبياء والمرسلون بها خير قيام فصلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام:٩٠]. فخلف من بعدهم خلف ورثوا العلم والعمل معا من هذه الأمة وهم صفوتها وقد زكاهم الله جَلَّ وَعَلَا قبل ان يخلقوا وبين صفاتهم في الكتب التي جاءت قبل محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾ [الفتح:٢٩].

فرفعوا راية التّوحيد خفاقة وبذلوا فيها النّفس والنّفيس وصدق فيهم قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا، فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيئ»[(١)].

فرضي الله تعالى عنهم حيث طبّقوا كلام الرّسول الأكرم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووصاياه والبدء بفقه الأوليات ألا وهو توحيد الله جَلَّ جَلَالُهُ وذلك حين أرسل حبيبه معاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين بعثه إلى اليمن داعية بتعليم الخير ونبهه أنّ القوم الذين سيدعوهم هم من أهل الكتاب إعلامًا له حتى يكون على أهبة الاستعداد للحوار والمناظرة إذا

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لمحمد بن الفضل بن علي التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، السعودية / الرياض، ط/ ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (٢/ ٤٢٩). والغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، لعياض بن موسى بن عياض السبتي، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط/ ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، (ص١٩٧).

اقتضى الأمر فقال له: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله...**»[(١)].

ولهذا يجب على حديثي العهد بالإسلام السّير على نهج رسول الهدى وشفيع الورى صلوات ربي وتسليماته عليه، بحيث يجب عليه طلب العلم والفقه معًا والسؤال لأهل العلم عمّا أشكل من أمور الدّين إقتداء بمن كان حديثي العهد بالإسلام في عصر النبّوة بحيث كانوا يطلبون العلم ويسألون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أمور دينهم ويرحلون لأجل معرفة حديث واحد أو مسألة واحدة، ومما يدل على ذلك ما رواه عبد الرحمن بن نوفل الأشجعي[(٢)] عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(٣)] قال: قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بشرك، فمرني بأمر يبرئني من الشرك. قال: اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١]. فما أخطأها أبي من يوم ولا ليلة حتى فارق الدنيا[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، برقم: (١٤٥٨). ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم: (٣١).

(٢) عبد الرحمن بن نوفل كوفي تابعي، ثقة. تاريخ الثقات، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، (ص٣٠٠)، دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

(٣) نوفل الأشجعي صحابي نزل الكوفة، تقريب التهذيب، (ص٥٦٧).

(٤) التفسير من سنن سعيد بن منصور محققا، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (٣/ ٣٩٤). وقال المحقق: سنده صحيح، ويتقوى بالطريق الآخر، وعزاه الشوكاني في «فتح القدير» (٥ / ٥٠٥) إلى سعيد بن منصور.وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/ ٧٤ رقم ٦٥٨٠) و(١٠/ ٢٤٩-٢٥٠ رقم ٩٣٥٥) والبخاري في «التاريخ الكبير» الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (٥ / ٣٥٧). وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢ / ل ٢٢٢ / أ).

فانظر يا رعاك الله إلى حرص هذا الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى معرفة توحيد ربّ العالمين والخوف من الوقوع في الشّرك الذي يورده الخلود في النّار مع الظّالمين فأرشده معلّم الخير بأبي هو وأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى سورة من القرآن الكريم فيها الصّدع بالإخلاص والعبوديّة لله وحده والبراءة من الشّرك وأهله فاستقبل طالب الحقّ هذه النّصيحة الغالية بقلب منشرح وعزيمة قويّة تدفعه إلى العمل فلم يترك هذه السورة حتى وفاته المنيّة، إذًا فليكن هذا الصحابي قدوة لحديثي العهد بالإسلام في الحرص على طلب العلم والسؤال عن أهل العلم لتكون العبادة خالصة لوجه الكريم وموافقة لسنّة سيّد ولد آدم محمد بن عبد الله صلوات ربي وتسليماته عليه فالعلم زين لصاحبه كما قال الشاعر:

**العلم زين وخير النّاس يطلبه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء**

**فعش بعلم ولا تبغ به بدلا ... النّاس موتى وأهل العلم أحياء**[1]

والآحاد والمثاني، لأحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، ط/ ١، ١٤١١هـ، (٣/ ١٩).

(١) أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب، لعبد الله بن محمد البصيري، مطابع الحميضي ط/ ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (ص٥٦).

## المطلب السّادس

# الدّعوة والإرشاد

إنّ من نعم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، على حديثي العهد بالإسلام التّفضّل والتّكرم بنعمة الهداية والإرشاد إلى عبادة الله وحده الذي خلق من أجله العباد لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، وإذا وفق الله حديثي العهد بالإسلام إلى معرفة الهدف والمقصد الذي من أجله خلق، فوجبت عليهم تجاههم الحرص على هداية النّاس ودعوتهم وإرشادهم حسب الأقرب فالأقرب والمهمّ فالأهمّ، متحليا بالحكمة والموعظة الحسنة، والتّدرج، ومعرفة أحوال النّاس فقد كان رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسل من أسلم إلى قومه ويوصيه بتبليغ الدين حيث يأمرهم البدء بأسس الإسلام ومبادئه وأركانه بالحكمة والتدرج.

**ومقصود المطلب هو:** أنّ حديثي العهد بالإسلام مأمورين بالدّعوة والإرشاد ليبلّغوا ما تعلموه إلى من ورائهم من قومهم فهذا هدي رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كان يأمر حديثي العهد بالإسلام أن يرجعوا إلى أهاليهم ويبلغوا دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بعد ما تعلموه بين يديه الشريفتين صلوات ربي وتسليماته عليه وأخذوا تربيته وأخلاقه ومعاملاته طيلة مكثهم عنده، فهذا مالك بن الحويرث رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1] قال: قدمنا على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن شببة[2]، فلبثنا عنده نحوا من عشرين ليلة،

(١) مالك ابن الحويرث بالتصغير أبو سليمان الليثي صحابي نزل البصرة مات سنة أربع وسبعين. تقريب التهذيب: (٥١٦).

(٢) بفتح الشين المعجمة والموحدتين، جمع شاب زاد في الأدب: متقاربون أي في السن، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/ ٧، ١٣٢٣هـ، (٢/ ٤٧).

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحيمًا فقال: «**لو رجعتم إلى بلادكم، فعلمتموهم مروهم، فليصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**»(١).

فإن مالك ومن معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «أسلموا وهاجروا معا، وصحبوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولازموه عشرين ليلة ثم أرسلهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قومهم للدّعوة والإرشاد، حيث وصّاهم:

- «**لو رجعتم إلى بلادكم، فعلمتموهم مروهم، فليصلوا صلاة كذا في حين كذا**» الحديث. لأن في الأمر بالرجوع بغير هذا الوجه تنفيرا، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحاشى عن ذلك، ثم على تقدير أن يكون جواب: لو، محذوفا يكون قوله: (**مروهم**) استئنافًا، كأن سائلًا سأل: ماذا نعلمهم؟ فقال: مروهم بالطاعات كذا وكذا، والأمر بها مستلزم للتّعليم(٢).

عرض عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرجوع إلى بلادهم على طريق الإيناس بقوله: «**لو رجعتم**» وهذا أسلوب شيق وجدير به أن يأخذ ويطبق في سير الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى والدّاعية الحصيف هو يختار الأساليب الجذّابة لأنظار النّاس(٣).

والدّليل الثاني الذي يدلّ على إرسال حديثي العهد بالإسلام إلى قومهم للدّعوة والإرشاد قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٤). لما أسلم الطفيل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب: إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم، برقم: (٦٨٥).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العينى، (٥/ ٢١٢) بتصرف.
(٣) المفيد في التعامل مع المسلم الجديد، لمحمد بن صالح المنجد، (ص٤٣).
(٤) طفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة ابن دوس الدوسي أسلم وصدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ =

ابن عمرو الدوسي دعا قومه فأسلموا. وقدم معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت. وفيهم أبو هريرة وعبد الله بن أزيهر الدوسي، ورسول الله ﷺ بخيبر. فساروا إليه فلقوه هناك فذكر لنا أن رسول الله ﷺ قسم لهم من غنيمة خيبر. ثم قدموا معه المدينة فقال الطفيل بن عمير: يا رسول الله لا تفرق بيني وبين قومي فأنزلهم حرة الدجاج.

وقال أبو هريرة في هجرته حين خرج من دار قومه:

**يا طولها من ليلة وعناءها  على أنها من بلدة الكفر نجت**(١)

**هذه القصة الطويلة يستفاد منها ما يلي:**

١) **موثوقية المصدر:** بحيث أن الإنسان لا يسمع كلام الناس حتى يعرف الحقيقة والتثبت من صحة الخبر قبل عمله وانتشاره هذا ما تأمر به شريعتنا الغراء في آيات من القرآن منها

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦].

٢) **إن الداعية يبدأ دعوته الأقرب فالأقرب:** الأهل، ثم العشيرة، ثم الأقرب فالأقرب؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا

= بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل مقيمًا بها حتى الهجرة ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بخيبر بمن تبعه من قومه ولم يزل معه مقيمًا حتى قبض ﷺ ثم كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة وقيل قتل عام اليرموك سنة ١٣هـ وكان يقال له ذو النور، الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٦/ ٢٦٤).

(١) السيرة النبوية لابن هشام، (١/ ٤٢١-٤٢٣)، والطبقات الكبرى، لابن سعد، (١/ ٢٦٥).

ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤].

٣) إن حديثي العهد بالإسلام عليهم استشعار مسؤولية الدّعوة، وخاصة ممن يعوّلونهم عليهم؛ كما فعل هذا الصحابي الجليل الطفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أسلم ذهب مباشرة إلى قومه ليدعو إلى الإسلام.

٤) ينبغي على الدّاعية الاستمرار وعدم اليأس والقنوط من قلة المستجيبين لدعوته، ومراجعة المنهج الذي يسير عليه إما خلا بنفسه أو المنهج الذي يسلك فيه، ويتمثل به حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (٤٢١٠). من حديث: سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب السّابع

## البعد عن الفتن المضلّة والمعاصي والتّوبة منهما

إنّ المتأمل في نصوص الشريعة يجد أن الفتن من الموضوعات التى حظيت باهتمام عظيم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لأنها لا مفرّ منها؛ فالعبد مفتون في هذه الدّار بفتنتين خطيرتين ألا وهما: فتنة الشبهات، وثانيها فتنة الشهوات، فاقتضت سنن الله الكونية والشّرعية أن النّاس مفتونون في هذه الدنيا حتى تظهر الصّادق من الكاذب والمؤمن من المنافق، فهي تكشف عن معادن الرجال فكان الواجب على حديثي العهد بالإسلام أن يجاهدوا أنفسهم على الصّبر ويعلموا أن هذا الدّين أمانة لا يحملها إلا الأكفاء من الرّجال الذّين باعوا الدّنيا بالآخرة، ويعلموا أنّ القلب إذا سقي بماء الإخلاص أنبتت شجرة جذورها في قرار القلب وفرعها متصلة بسدرة المنتهى فيزداد الإيمان فيزاد البلاء والاختبار ولما سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»[(١)].

فإذا وقع في إحدى الفتنتين وهو واقع لا محالة -إلا من سبقت له من ربه العصمة- المسارعة والمبادرة إلى الاستغفار والإقلاع والندم على ما صدر منه فلا يعود إلى ما يكدّر صفو القلب وسيره إلى الله تعالى وهي التوبة النصوح.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم: (٢٣٩٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، (٤/ ٦٠١).

ومن هنا أعرّف مصطلحي الفتنة والمعصية.

**أما الفتنة لغة فهي:** من فتن ويراد به الابتلاء والاختبار. من ذلك الفتنة. يقال: فتنت أفتن فتنا[(١)]. وجماع معاني الفتنة في المعاجم تحدد مفهومين اثنين للفظ الفتنة وهما:

**الأول:** الامتحان والابتلاء والاختبار.

**والثاني:** الاختلاف والتنازع، وما يترتب عنهما من فرقة واقتتال.

وتكون الفتنة-بالمدلول الأول-في السراء؛بزينة الدنيا واختبار الناس بالسراء أصعب من اختبارهم بالضراء، فإن الساقطين في امتحان الرخاء أضعاف الساقطين في الشدّة.

أما المدلول الثاني: فإنها شر كلها، وضراء في جميع أحوالها[(٢)].

**واصطلاحًا:** ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل[(٣)].

لقد تقرر في نصوص الشريعة أن البدعة أشد من المعاصي وصاحب البدعة في الغالب لا يوفق التوبة ولهذا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله حجب التّوبة عن صاحب كل بدعة**»[(٤)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/ ٤٧٢).بتصرف.

(٢) فقه الفتن دراسة في ضوء نصوص الوحي والمعطيات التأريخية لسلف الأمة، للدكتور: عبد الواحد إدريس الإدريسي، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربيّة السّعودية، الرّياض، ط/ ١، ١٤٢٨هـ، (ص٢٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (١٣/ ٣١).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (٤/ ٢٨١). وصححه الشيخ الألباني في: حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما رواها عنه جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط/ ٥، ١٣٩٩ (١/ ١٠١).

وتقرير ذلك أن العبادات توقيفية، فلا يقال: هذه العبادة مشروعة إلا بدليل من الكتاب والسنة والإجماع، ولا يقال: إن هذا جائز من باب المصلحة المرسلة، أو الاستحسان، أو القياس، أو الاجتهاد، لأن باب العقائد والعبادات والمقدرات كالمواريث والحدود لا مجال لذلك فيها[١].

ولهذا قال سفيان الثوري[٢]: «إن البدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية، لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها، ومعنى قولهم إن البدعة لا يتاب منها أن المبتدع الذي يتخذ دينا لم يشرعه الله ورسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسنا فهو لا يتوب»[٣].

**إذًا السائر إلي الله والدّار الآخرة، لا يتمّ سيره، ولا يصل إلى مقصوده إلا بقوتين:**

قوة علمية، وقوة عملية ففتنة الشبهات تنتج من ضعف البصيرة وقلة العلم، وفتنة الشهوات تنج من فساد القوى العملية وضعف العزيمة، وقد جمع الله بين الفتنتين في الذكر

(١) البدع الحولية، لعبد الله بن أحمد التويجري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص٢٧٨).

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله أبو عبد الله الثوري الفقيه الكوفي سيد أهل زمانه علمًا وعملًا وهو من ثور مضر وليس هو من ثور همدان على الصحيح، مولده سنة سبع وتسعين ووفاته سنة إحدى وستين ومائة. الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (١٥/ ١٧٤).

(٣) أمراض القلب وشفاؤها، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ص٣٨)، المطبعة السلفية - القاهرة، ط/ ٢، ١٣٩٩هـ.

والتحذير منهما في قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [التوبة:٦٩]، أي تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها والخلاق هو النصيب المقدر، ثم قال: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ فهذا الخوض في الباطل وهو الشبهات.

والفتنة تنقسم إلى قسمين: فتنة الشبهات، وفتنة الشهوات كما أسلفنا.

أما فتنة الشبهات فهي تنتج من فساد القوة العلمية لدى المكلف التي بها يبصر مسالك الطريق، فيقع في الضّلال. وهذه الفتنة تنقسم إلى سبعة أقسام إجمالًا وهي:

١. فتنة الأهواء والبدع.
٢. فتنة التفرق والاختلاف في صفوف الأمة.
٣. فتنة تسلط الكفار على المسلمين.
٤. فتنة تفوق الكفار في أمور الدنيا.
٥. فتنة مولاة الكفار.
٦. فتنة الضراء.
٧. فتنة السراء[١].

(١) الفتنة وآثارها المدمرة وموقف المسلم منها وطرق التثبت فيها، للدكتور: أحمد بن إبراهيم بن أحمد،، دار لينا، مكة المكرمة، ط/ ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (ص٣٩).

وبعد هذا البيان حول الفتنة والمعاصي على وجه الإيجاز فيحسن بنا أن نتطرق ما يجب على حديثي العهد بالإسلام إذا وقع في الفتن والمعاصي سواء كبر أو صغر فعليهم الفرار إلى الله والصّدق معه وكثرة اللهج بذكره وسؤال الله تعالى العفو والغفران مما سلف منها بالرجوع إليه سبحانه بحيث لا ملجأ منه إلا إليه فتستقر التوبة في القلب ثم تسقى بالذكر والندم وصدق الرجوع إليه فتؤتى التوبة ثمرتها بإذن باريها من زيادة الإيمان والعروج في مدارج السائرين إلى الله وسنذكر-إن شاء الله- معنى التوبة لغة واصطلاحا وشروطها، وبأي شيء تكون التّوبة؟.

**فأما لغة:** فهي: من (توب)و التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع. يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبة ومتابا، فهو تائب. والتوب التوبة[١]. قال الله تعالى: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر:٣].

**واصطلاحًا:** فهي: التوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا إلى ما يحبه ظاهرًا وباطنًا[٢].

١. وأما شروط التوبة فهي:
٢. الإقلاع عن الذنب.
٣. الندم على ما فات.
٤. العلم بقبح الذنب.
٥. العزم على ألا يعود.
٦. تدارك ما يمكن تداركه من رد المظالم ونحو ذلك.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/ ٣٥٧).
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (١/ ٣١٣).

أن تكون خالصة لله عَزَّوَجَلَّ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥].

أن تكون قبل الغرغرة. لما جاء عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ ليقبل توبة العبد، ما لم يغرغر**[(١)]»[(٢)]. وتقبل التوبة قبل الغرغرة كما أتى في الشرعة المطهرة[(٣)].

أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها. لما جاء عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه**»[(٤)].

### وما الذي تكون منه التّوبة؟.

فتكون التّوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها، ولابدّ للتائب من معرفة ما يتاب منه ولو على سبيل الإجمال. قال الغزالي رَحِمَهُٱللَّهُ[(٥)]: «اعلم أن التوبة ترك الذنب

(١) أي مالم تبلغ روحه حلقومه. سنن ابن ماجه، (٢/ ١٤٢٠)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم: (٤٢٥٣) وحسنه الشيخ الألباني في سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (٢/ ١٤٢٠).

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، ط/ ١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، (١/ ٤١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم: (٤٣).

(٥) محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد حجة الإسلام زين الدين أبو حامد الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن في آخر عصره مثله، ولد في سنة خمسين وأربع مائة وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران وتوفي يوم)الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مائة بالطابران، : الوافي بالوفيات، (١/ ٢١١).

ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل إليها إلا به واجبا فمعرفة الذنوب إذن واجبة والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكنا نشير إلى مجامعها وروابط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته»[١].

وعقد ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ [فصل في أجناس ما يتاب منه]

ثم قال: «ولا يستحق العبد اسم التائب حتى يتخلص منها.

وهي اثنا عشر جنسا مذكورة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، هي أجناس المحرمات: الكفر، والشرك، والنفاق، والفسوق، والعصيان، والإثم، والعدوان، والفحشاء، والمنكر، والبغي، والقول على الله بلا علم، واتباع غير سبيل المؤمنين.

فهذه الاثنا عشر جنسًا عليها مدار كل ما حرم الله، وإليها انتهاء العالم بأسرهم إلا أتباع الرسل، صلوات الله وسلامه عليهم، وقد يكون في الرجل أكثرها وأقلها، أو واحدة منها، وقد يعلم ذلك، وقد لا يعلم.فالتوبة النصوح هي بالتخلص منها، والتحصن والتحرز من مواقعتها، وإنما يمكن التخلص منها لمن عرفها»[٢].

وبناء على ما سبق يتضح أنّ حديثي العهد بالإسلام يجب عليهم البعد عن فتنتي الشبهات والشهوات، والأوبة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عما اقترفوا من تلك الفتن؛ لأنهم سرعان ما يتأثرون بأهل الأهواء والبدع باسم الدّين وبأهل الفجور

(١) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، (٤/ ١٦).
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (١/ ٣٤٤).

والعصيان باسم اللعب واللهو، فالتحذير منهما في حقّ حديثي العهد بالإسلام آكد وذلك لقلة الزّاد والفهم لأحكام شريعة الله وأكبر شاهد على ذلك هو واقعنا المعاصر بحيث نسمع ونرى الوفود لاعتناق الإسلام ولكن سرعان ما تتلقفهم أهل الفتنتين أو كليهما فيا حسرتا أين الدّعاة! أين الآمرون الناهون! فما أعظمها من غربة-والله المستعان-فينبغي على الدّعاة الانتباه واليقظة لمنافسيهم ومناقضيهم في السّاحة الدّعوية.

ولا يسعني في الأخير إلا ذكر كلام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] وذلك لشموله واستيعابه عن الفتن والتحذير منها ولكثرة فوائده الجمّة التى تكتب بماء العينين أوردت الكلام برمّته حيث قال: «فالفتن على وجوه كثيرة، وضروب شتى قد مضى منها في صدر هذه الأمة فتن عظيمة، نجا منها خلق كثير عصمهم الله فيها بالتقوى، وجميع الفتن المضلة المهلكة المضرة بالدين والدنيا فقد حلت بأهل عصرنا، واجتمع عليهم مع الفتن التي هم فيها التي أضرموا نارها، وتقلدوا عارها الفتن الماضية والسابقة في القرون السالفة، فقد هلك أكثر من ترى بفتن سالفة، وفتن آنفة، اتبعوا فيها الهوى، آثروا فيها الدنيا، فعلامة من أراد الله به خيرا، وكان ممن سبقت له من مولاه الكريم عناية أن يفتح له باب الدعاء باللجاء والافتقار إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالسلامة والنجاة، ويهب له الصمت إلا بما لله فيه رضى ولدينه فيه صلاح، وأن يكون حافظًا للسانه، عارفًا بأهل زمانه، مقبلًا على شأنه، قد ترك الخوض والكلام فيما لا يعنيه، والمسألة والإخبار بما لعله أن يكون فيه هلاكه، لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، فإن هذه

(١) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان الإمام القدوة أبو عبد الله ابن بطة العكبري الفقيه الحنبلي وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة. الوافي بالوفيات، (١٩/ ٢٧١).

الفتن والأهواء قد فضحت خلقا كثيرا، وكشفت أستارهم عن أحوال قبيحة، فإن أصون الناس لنفسه أحفظهم للسانه، وأشغلهم بدينه، وأتركهم لما لا يعنيه»[١]

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، لعبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، (بدون طبعة) (٢/ ٥٩٦).

المطلب الثّامن

## التّعاون على البّر والتّقوى

إنّ من محاسن الإسلام وسماحته وشموليته أن أوجد مجتمعا متعاونا في جميع مناحي الحياة في مصالحهم الدنيوية والأخروية وهذا ما أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عباده المؤمنين حيث قال: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:٢].

وفي هذه الاية الكريمة: «يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل»(١).

إذًا فالتّعاون على البّر شامل لجميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم وهو فعل الخيرات وترك المنهيات، والنهي عن التّعاون على الإثم والعدوان، وحديثي العهد بالإسلام يجب عليهم امتثال الخطاب الربانيّ إذ فيه تحقيق المصالح ودرء المفاسد وهذا لبّ الشريعة وذلك في جميع ما يقدرون عليه من الحِرَف والخبرات والأفكار التى تنفع الأمة الإسلامية حتى يستفيد منهم أهل الإسلام فيما يحسنونه من العلم والإتقان في العمل لأنّ قيمة الإنسان فيما يحسنه فيسير حذو القذة بالقذة ممن سبقهم بالإسلام من أولئك الذين صدقوا مع الله فصدق الله معهم في عهد الصدر الأول وفي هذه الأزمان المتأخرة وذلك ببذل الغالي والنفيس ولعلّه يصل إلى التضحية بالمهج إحقاقًا للتّعاون الحقّ على الحقّ وبالحقّ إيثارًا وخدمة للمسلمين

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ١٣).

فضرب لنا ألئك السابقون صورًا مشعة ونبراسًا يقتدى بهم في حبّ الخير للغير وتكميل أنفسهم بمعالي الأخلاق وتكميل غيرهم بأنواع التّعاون بالقلب واللسان والبدن ومن هذه النماذج ما قصه الله لنا في القرآن الكريم وهي قصة مؤمن آل فرعون وموقفه العظيم الذي يتلى إلى يوم القيامة وكيف تعاون مع نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وناصره وآزره مع أنّه كان حديث عهد فقال تعالى مخبرًا عنه: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر:٢٨].

وقد كان هذا الرجل يكتم إيمانه عن قومه القبط، فلم يظهر إلا هذا اليوم حين قال فرعون: ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [غافر:٢٦]. فأخذت الرجل غضبة لله عَزَّوَجَلَّ، و«**أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر**»[(١)]، كما ثبت بذلك الحديث، ولا أعظم من هذه الكلمة عند فرعون وهي قوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ أي: لأجل أن يقول ربي الله[(٢)].

ومن المعلوم بالاضطرار أن أفضل ما يتعاون به هو الدّين والنّصرة والجهاد والتضحية لأجلها وبذل النفس والنفيس، وهذا ما حقّق به الجيل الأول الذين عاشوا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدقوا معه بامتثال التّعاون والنّصرة والمؤازرة مع الصّادق والمصدوق وأثابهم الله بصدقهم وإخلاصهم لدينه ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنهم ورضوا عنه ثمّ قال: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [النساء:٩٥].

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم: (٤٣٤٤).وصححه شيخ الألباني في سنن أبي داود، (٤/ ١٢٤).
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٧/ ١٤٠).

ومن هؤلاء الذين وقفوا مع الرسول الأمين صلوات ربي وتسليماته عليه في التّعاون والنصرة والجهاد لإعلاء كلمة ودحض الباطل أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغار وخليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي خدم الإسلام والمسلمين في مواقف كثيرة منها:

أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، وهم: عثمان وطلحة بن عبيد الله، ويقال له طلحة الفياض، وطلحة الجود، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وزاد بعضهم سادسا، وهو أبو عبيدة ابن الجراح[١].

أن ابابكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعتق بلالًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يعذب أشدّ العذاب فقال أبوبكر لأمية بن خلف: «ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال أنت الذي أفسدته، فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أعطيكه به قال قد قبلت فقال هو لك. فأعطاه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غلامه ذلك وأخذه فأعتقه»[٢].

فقد أدى أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واجبه تجاه الدّين بالصّدق والإخلاص، والمثابرة، والجدّ والاجتهاد وبذل وسعه في خدمة الإسلام والمسلمين وأصبح قائدًا وإمامًا في

(١) السيرة النبوية لابن هشام، (١/ ٣١٨). إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون علي بن إبراهيم ابن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٧هـ، (١/ ٣٩٦).

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (٣/ ١١٣).

الدّين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وثم رجال من الصحابة ساروا في نهج باب التّعاون على البرّ وهم حديثي العهد بالإسلام وقد ابلوا بلاء حسنًا ومن هؤلاء خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] لما أسلما وآمنا بالله ورسوله وهما الدّ أعداء الله وهذا خالد بن الوليد يروينا عن قصة إسلامهما فقال: «وتقدم عمرو وعثمان فبايعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان قدومنا في صفر سنة ثمان فو الله ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما حذبه»[٣].

ولما أسلما وقفا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنصرة والتّعاون والجهاد مع أنّهما لم يمكثا في الإسلام إلا قليلًا حتى سماه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خالد بن الوليد «سيف الله» حيث أبلى في الله بلاء حسنًا، وفتح الله على يده الشام.

وكذلك صاحبه «عمرو بن العاص- دخل أحد كبار القادة والأمراء وفاتح مصر من بعد- وقد قدما المدينة بعد صلح الحديبية، فأسلما وحسن إسلامهما»[٤].

وهذه النماذج الرائعة المثيرة في حياة الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد حاول بعض المعاصرين الإقتداء بهم فخدموا للإسلام والمسلمين، وما زالوا يخدمون اقتداء

(١) خالد ابن الوليد ابن المغيرة ابن عبد الله ابن عمر ابن مخزوم المخزومي سيف الله يكنى أبا سليمان من كبار الصحابة وكان إسلامه بين الحديبية والفتح وكان أميرًا على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين، تقريب التهذيب، (ص١٩١).

(٢) عمرو ابن العاص ابن وائل السهمي الصحابي المشهور أسلم عام الحديبية وولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين، (ص٤٢٣).

(٣) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للبيهقي، (٤/ ٤٣٩)

(٤) سيرة ابن هشام، (٢/ ٢٧٧)، وفي مسند الإمام أحمد (٤/ ١٩٨، ١٩٩)، وفي «المستدرك» للحاكم (٣/ ٤٥٦).

بهدي سيّد المرسلين صلوات ربي وتسليماته عليه، وسيرًا على نهج الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن هؤلاء المعاصرين:

- يوسف إستس[١] الذي كان قسيسا في الولايات الأمريكية المتّحدة، ثم أصبح داعيا كبيرا له جهود جبّارة في الدّعوة إلى الله حيث مضي أغلب أوقاته في الدّعوة وتعليم النّاس بأسلوب حكيم ورفق وتعامل لطيف والحرص على ألا يضيع لوقت إلا في الدّعوة أو الحديث النّافع أو عمل خير، أسلم على يده الآلاف من النّاس حتى لم يعد يتذكر عددهم بالضبط ففي إحدى محاضراته في ألمانيا أسلم جميع من في القاعة وكان عددهم ألف ومائتين وخمسين شخصًا.

**ومن نشاطاته الدّعوية:** مشاركة مؤتمر النّدوة العالميّة للشباب الإسلامي بالرّياض ثم زار مكتب دعوة الجاليات بحي ربوة وأسلم على يده أربعة فلبينيين في يوم الجمعة ١٩/ ٨/ ١٤٢٣هـ.

وهو داعية في السجون الأمريكية حيث يزور المسلمين ويعلّمهم أمور دينهم وعقيدتهم ويهدي لهم نسخًا من ترجمة معاني القرآن الكريم بالانجليزية (نسخة الجيب من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة).

(١) وُلِدَ يوسف إستس في عام١٩٤٤م، لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية تعيش في الغرب الأوسط لأمريكا، حتى إن آباءه وأجداده لم يبنوا الكنائس والمدارس فحسب، بل وهبوا أنفسهم لخدمة النصرانية كذلك. كان يوسف مجتهدًا في البحث في الدّيانة المسيحيّة، كما درس الهندوسيّة واليهوديّة والبوذيّة، وعلى مدى ٣٠ سنة لاحقة، عمل هو وأبوه معًا في مشاريع تجارية كثيرة، واستطاع يوسف جمع العديد من ملايين الدولارات في تلك السنوات، لكنه لم يجد راحة البال التي لا يمكن تحقيقها إلا بمعرفة الحقيقة وسلوك الطريق الصحيح للهداية. حصل على شهادة ماجستير في الفنون سنة ١٩٧٤م وشهادة الدكتوراه في علم اللاهوت. بعد تعامله مع شخص مسلم مصري اسمه محمد اعتنق الإسلام سنة ١٩٩١م هو وزوجه ووالده ووالدته، ثم تعلَّم بعدها اللغة العربية والدراسات الإسلامية من سنة ١٩٩١م إلى سنة ١٩٩٨م في مصر والمغرب وتركيا. موقع قصة الإسلام. بإشراف المؤرخ راغب السرجاني.

**ومن نشاطات الشيخ الدّعويّة:** موقعه على شبكة الإنترنت (الإسلام غدًا: Moc.Worromotmalsi) ويعدّ من المواقع الدّعوية المتميّزة في أسلوب عرض الإسلام ومتابعة حديثي العهد بالإسلام حيث يعلّمهم ويجيب على تساؤلاتهم[١].

وهذه الجهود المبارك المبذول من قبل حديثي العهد بالإسلام في العصر الحاضر تجاه الدّعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فهي جهود يذكر ويشكر لأصحابها بشرط أن يكون هدفهم وغايتهم ومقصودهم لإعلاء كلمة الله، وفي نشر دين الإسلام الحنيف ومحاسنه ويسره، وهذا يدخل من باب التّعاون على البرّ والتّقوى الذي عقد من أجله هذا المطلب ويدخل ضمن الواجبات على حديثي العهد بالإسلام.

فمن باب التعّاون على البرّ في عصرنا هذا التّعاون مع المؤسسات الإعلامية، بشرط أن تكون المصلحة فيه أكثر والنفع أعم.ولهذا سئل فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين: ما رأي فضيلتكم في واجب الدّعاة تجاه المؤسسات الإعلامية والعاملين بها؟

فأجاب الشيخ: الذي أرى أنّه إذا طلب من الإنسان أن يدعو إلى الله عَزَّوَجَلَّ في مكان تكون المصلحة فيه أكثر والنفع أعم؛فإنّه لا ينبغي له أن يحجم عن هذا، بل الذي ينبغي أن يتقدم، وأن يرى أنّ ذلك من نعمة الله عليه، حتى وإن كان قد يتعلل بأن هذا فيما أرى ليس بعلة؛لأنّ هذه الوسائل إن لم تملأ بالخير؛ ملئت بضده، وإذا ملئت بالخير، فلا يضر من تقدم إلى الخير أن يشوبها شيء من الشر، فأرى أنه من التعاون والتناصح ان يقدم الإنسان ويلبي الدعوة إذا طلب إلى المشاركة في هذه الأمور[٢].

(١) Ar.wikibedia.org تاريخ زيارتي: في يوم الأحد ١١/ ٣/ ١٤٣٥هـ -الساعة: ١٥: ١٠ص.

(٢) تعاون الدّعاة وأثره في المجتمع، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، (ص٥٤)، مدار الوطن للنشر، الرياض، طبع عام: ١٤٢٨هـ.

## المطلب التّاسع

# حسـن الخلـق

إنّ الإسلام جاء بتهذيب الأخلاق وتزكيتها والحثّ على التخلّق بالأخلاق الجميلة ومعالي الأمور والاجتناب عن سفا سفهًا والبعد عن رديئها وقبيحها وهذا ما امتثلوا به في العصور الزاهرة والنّجوم الباهرة من سلف هذه الأمة من الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتّابعين وتابعيهم إلي يومنا هذا.

**وإنمـا الأمـم الأخـلاق مـا بقيت ... فـإن هـم ذهبـت أخلاقـهم ذهبوا**[١]

ومن المعلوم بالاضطرار أن الذي حسنت خلقه مع الله فيحسنه الله خلقه مع خَلُقه، لأنّ الدّين كله خلق. فمن زاد عليك في الخلق: زاد عليك في الدين[٢].

ولا يسعني في هذا المقام أن أجمع كلّ ما يتعلق بالأخلاق الجميلة التى وردت في القرآن الكريم، وفي السنة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنّما أكتفي بذكر أهم الأخلاق الواجبة على حديثي العهد بالإسلام وهي خمسة: الإخلاص، المتابعة، الصّبر، الشّكر، الرّضا؛لأنّ الرضا يفتح باب حسن الخلق مع الله تعالى ومع الناس; فإن حسن الخلق من الرضا وسوء الخلق من السخط. وحسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وسوء الخلق يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب[٣].

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي/ حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، (٦٨٨).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢/ ٢٩٤).

(٣) المرجع السابق، (٢/ ٢١٢).

**ومدار حسن الخلق اثنان:**

- حسن الخلق مع الحق.
- حسن الخلق مع الخلق.

كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومدار حسن الخلق مع الحق، ومع الخلق: على حرفين. ذكرهما عبد القادر الكيلاني فقال: كن مع الحق بلا خلق. ومع الخلق بلا نفس»[1].

(١) المرجع السابق، (١٢/ ٣١٠).

المطلب العاشر

## الـولاء والبــراء

الـولاء والـبراء أصلان عظيمان مـن أصول الشريعـة الإسـلامية، وعلامتان بارزتـان مـن عقيد ة أهل السّـنة والجماعة، وهما نـوع من أنواع العبـادة، إذًا فلا يتم إيمان حديثي العهد بالإسلام إلا بالولاء الذي هو: الحبّ والنّصر يكون لله ولرسوله ولدينه ولعباد الله الصّالحين. والبراء الذي هو: البغض يكون لكل عدو لله ولرسوله ولعباد الله الصالحين[١].

ويجب على الدّعاة أن يبينوا لحديثي العهد بالإسلام أن موالاة الكفار والمناصرة واتخاذهم بطانة حرام منهي عنه وقد يؤدي إلى الكفر، ويبين لهم أنه يجوز برّ من لم يؤذ المسلمين منهم، كما يجب عليهم مراعاة التدرج والتلطف اثناء عرض الأدلة ومنا قشته المدعوين في هذه المسألة المهمة[٢].

وقبـل الدخول إلى لـبّ الموضوع والبراهين الدّالة على ذلك فمن المستحسـن أن أعـرف مصطلح الولاء والبراء في الإسـلام، وأقسـام الناس في الـولاء والبراء، ويكون كالآتي:

(١) الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب تقديم ومراجعة: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، الناشر: مكتبة دار الهداية، الرياض، (ص١١). وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، أ.د. عبد العزيز ين صالح ابن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، (١/ ١٦٦).

(٢) حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لدكتور: أحمد بن عبد الله الحسين، (ص١١٦).

### أولًا: الولاء والبراء لغةً واصطلاحًا:

**أما لغةً:** الولاء في اللغة: هو النصرة والمحبة، والموالاة: ضد المعاداة، والولي: ضد العدو[(١)]، والبراء في اللغة: الخلاص، يقال: بريء: إذا تخلص وإذا تنزه وتباعد[(٢)].

### ثانيًا: تعريف الولاء والبراء شرعًا:

١- معنى الولاء شرعًا هو: النصرة، والمحبة، والإكرام، والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهرًا وباطنًا.

٢- معنى البراء شرعًا هو: البعد، والخلاص، والعداوة بعد الأعذار والإنذار[(٣)].

### ثالثًا: أقسام الناس فيما يجب في حقهم من الولاء والبراء على ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** من يحب محبة خالصة لا معاداة معها، وهم المؤمنون الخلّص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ؛ فإنه تجب محبته أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين.

**القسم الثاني:** من يبغض ويعادي بغضا ومعاداة خالصين لا محبة ولا مولاة معهما، وهم الكفار الخلص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين

(١) لسان العرب، (١٥/ ٤١١).
(٢) المرجع السابق، (١/ ٣١).
(٣) الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار طيبة، مكة المكرمة، الرياض، ط١/ ، ١٤٠٢هـ، (ص٨٩، ٩٠). وكتاب الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين، مكتبة السنة، القاهرة، ط/ ١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، (ص١٧١).

على اختلاف أجناسهم؛ كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

**القسم الثالث:** من يحب من وجه ويبغض من وجه، فيجتمع فيه المحبة والعداوة، وهم عصاة المؤمنين يحبون لما فيهم من الإيمان، ويبغضون لما فيهم من والمعصية التي هي دون الكفر والشرك[١].

### رابعًا: الآيات القرآنية التى توجب مولاة المؤمنين ومعاداة الكافرين:

ومن المشهور والمقرر في بطون الكتب أنّ القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة مليئان بالأدلة التى تأمر حديث العهد بالإسلام موالاة المؤمنين وتنهى عن مولاة الكفار وتحث على البراءة منهم ومن تلك الأدلة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

ينهى تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى، الذين هم أعداء الإسلام وأهله، قاتلهم الله، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال[٢]: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الممتحنة:٤].

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرّد على أهل الشرك والإلحاد، لفضيلة الشيخ الدكتور، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط/ ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (ص٣٥٩، ٣٦٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ١٣٢).

**فالتأسي هنا في ثلاثة أمور:**

**أولًا:** التبرؤ منهم ومما يعبدون من دون الله.

**ثانيًا:** الكفر بهم.

**ثالثًا:** إبداء العداوة والبغضاء وإعلانها وإظهارها أبدًا إلى الغاية المذكورة حتى يؤمنوا بالله وحده، وهذا غاية في القطيعة بينهم وبين قومهم، وزيادة عليها إبداء العداوة والبغضاء أبدًا، والسبب في ذلك هو الكفر، فإذا آمنوا بالله وحده انتفى كل ذلك بينهم[(١)].

ومن منهج القرآن الكريم في الولاء والبراء ضرب المثل، وهذه كثير في القرآن، وابرز مثال في القضية هو إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خليل الرحمن، وأبو الأنبياء فإنه القدوة الأولى في الولاء والبراء، وأيضا من منهج القرآن الكريم استخدام التهديد والوعيد بعد البيان والإيضاح وإقامة الحجة على الناس، وهذا التأصيل القرآني المهم لابدّ من استخدامه من قبل الدّعاة إلى الله في غرس هذه العقيدة في نفوس حديثي العهد بالإسلام لما يترب عليه من الآثار والثمرات[(٢)] وستأتي الآثار والثمرات المترتبة على غرس عقيدة الولاء والبراء لدى حديث العهد بالإسلام في ختام هذا المطلب.

### خامسًا: مواقف من صور الولاء والبراء لحديثي العهد بالإسلام:

هناك مواقف من سلف هذه الأمة لمولاتهم المؤمنين ومعاداتهم الكافرين وهم حدثاء عهد بالإسلام من هذه المواقف:

(١) الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط/ ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (١/ ٣٢٢).

(٢) حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لأحمد بن عبد الله الحسين، (ص١٣٥).

موقف ثمامة بن أثالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما أسلم خرج معتمرا، (وكان حديث عهد بالإسلام) فلما قدم مكة، قالوا: أصبوت يا ثمام؟ فقال: لا، ولكني اتبعت خير الدين، دين محمد، ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا، فكتبوا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع فكتب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل[(١)].

وهذا النوع الذي استخدم ثمامة من نوع الموالاة ومن صوره المؤثرة الملموسة المثيرة وهو: استخدام الاقتصاد في الموالاة في الله والمعاداة فيه وأنّ ذلك يعدّ من أعلى مراتب الإيمان بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ ومع أنه كان حديث عهد بالإسلام.

ومنها: موقف مصعب بن عمير مع أخيه عزيز بن عمير أنه أسره أبو اليسر ثم اقترع عليه فصار لمحرز بن نضلة، فقال مصعب لمحرز: اشدد يديك به، فإن له أما بمكة كثيرة المال. فقال له عزيز: هذه وصاتك بي يا أخي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك! فبعثت أمه فيه بأربعة آلاف، وذلك بعد أن سألت أغلى ما تفادي به قريش، فقيل لها أربعة آلاف[(٢)].

يا ترى عجبًا لهذه القصة الغريبة المثالية في عقيدة الولاء والبراء والتى تحث على حديثي العهد بالإسلام الأخذ والتّمسك بعقيدة الولاء والبراء وتكون له

(١) السيرة النبوية لابن هشام، (٢/ ٦٣٨).

(٢) المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد السهمي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٩/ ١٩٨٩م، (١/ ١٤٠)، والموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، لمحاس بن عبد الله بن محمد الجلعود، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (١/ ٣٠٨).

قدوة حسنة ومثالًا لهذا الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أبلى بلاء حسنًا في معركة بدر الكبرى.

**وهذا المواقف المثالية توجب عقيدة الولاء والبراء وعدم الرّكون إلى الذين ظلموا ومن هنا تترتب آثار وفوائدا في غرس عقيدة الولاء والبراء لدى حديثي العهد بالإسلام وذلك فيما يأتي:**

١. تعميق انتمائه لمجتمعه الجديد.

٢. غرس مفهوم عقيدة الولاء في نفسه لله ورسوله وللمؤمنين.

٣. غرس مفهوم البراء في نفسه من الكفر والكافرين.

٤. التدرج في تحويل مفهوم الولاء للمسلمين بدلًا من الكفار كما كان الحال قبل اسلامه، والبراء من الكافرين بدلًا من المسلمين كما كان قبل اسلامه.

٥. توضيح كيفية تعامل حديثي العهد بالإسلام مع مجتمعه السابق[١].

(١) حديثو العهد بالإسلام مسائل ومشكلات، لأحمد بن عبد الله الحسين، (ص١٣٥).

المطلب الحادي عشر

## جمع الكلمة والتآلف

إنّ الوَحُدة والتّفرق شرّ وضعف في حياة الأفراد كما هو ضعف وتأخر في حياة الأمة، وأنّ الاجتماع في الأبدان، مع الاجتماع في الرأي والأمر ما هو إلا خير في الدّين، وعزّ في الدنيا، وقوة في تحمل أعباء الحياة، وحديث العهد بالإسلام لبنة في بنيان المسلمين، وجزء مهمّ في كيانهم ووحدتهم، يتحمل معهم عزّ الإسلام، ونصرة الدّين، والمسلمون في بلدك، أو في مقر عملك، أو مكان إقامتك، يتواصلون معك وتتواصل معهم، وتجتمع بهم، ويجتمعون بك فتقوى عزيمتك، وتنشط نفسك، ويتجدد إيمانك، ويزداد علمك[١].

فقد يكون حديث العهد بالإسلام عزيزًا في قومه وبين أصحابه قبل ان يسلم، فلا ينبغي أن يهمل هذا الأمر بحجة أنه المستفيد من دخوله في الإسلام[٢]؛ بل يستفيد من هذه الفرصة الثّمينة بجمع الكلمة والتآلف، وأكبر ما تجمع به القلوب المتناحرة وتتآلف به النفوس المتشاحنة ألا وهي الدّعوة إلى دين الله الذي ارتضاه لعباده لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

(١) المسلم الجديد والمنهج الشرعي الرشيد، لدكتور، سليمان بن عبد الله الطريم، (١١٢) بتصرف.

(٢) المنهج النبوي في دعوة المسلم الجديد، لدكتور: عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، (ص: ١٢٦)، دراسات إسلامية دوريّة علميّة محكمة، العدد السابع محرم ١٤٢٥هـ/ مارس٢٠٠٤م. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والارشاد وكالة المطبوعات والبحث العلمي - مركز البحوث والدراسات الإسلامية.

وقد جمع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج بعد ما اسلموا ودخلوا في دين الله من التفرق والتمزق لحروب دارت بينهم في حقبة من الأزمان، ثم ألف الله بين قلوبهم لهذا الدّين المبين لقوله تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:٦٣]. أي: جمعها على الإيمان بك، وعلى طاعتك ومناصرتك وموازرتك ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: لما كان بينهم من العداوة والبغضاء فإن الأنصار كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، بين الأوس والخزرج، وأمور يلزم منها التسلسل في الشر، حتى قطع الله ذلك بنور الإيمان(١).

ولا ريب أنّ جمع الكلمة والتأليف على الحقّ لمن أعظم أساليب الحكمة في الدّعوة إلى الله ومن الواجبات على حديثي العهد بالإسلام التى ينبغي الحرص عليها وبذل الغالي من النّفس والنّفيس وهذا من ذكر نعم الله عليهم حيث يَسْعَون لأجل جمع الكلمة التى أمر الله بها عباده المؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

أمرهم سبحانه بأن يجتمعوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف في الدين، ثم أمرهم بأن يذكروا نعمة الله عليهم، وبين لهم من هذه النعمة ما يناسب المقام، وهو أنهم كانوا أعداء مختلفين يقتل بعضهم

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٨٤).

بعضا وينهب بعضهم بعضًا، فأصبحوا بسبب هذه النعمة إخوانًا، وكانوا على شفا حفرة من النار بما كانوا عليه من الكفر، فأنقذهم الله من هذه الحفرة بالإسلام(١).

ويجب أيضًا حديث العهد بالإسلام التأليف بين قلوب المسلمين؛ لما ورد في ذلك من صفات المؤمنين حيث قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن مألف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**»(٢).

وكان من منهج النبي ﷺ حفظ مكانة حديثي العهد بالإسلام في المجتمع وشواهد ذلك كثيرة جدا، فالقادة في قريش قبل الإسلام أصبحوا قادة بعد إسلامهم فخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة وغيرهم رضي الله عنهم خير مثال على ذلك(٣) والأصل في ذلك قوله ﷺ: «**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا**»(٤).

ومعناه أنّ أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية اذا اسلموا وفقهوا فهم خيار النّاس(٥).

(١) فتح القدير، لمحمد الشوكاني، (ص٤٢١).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، (١٥/ ١٠٦).وأخرجه البيهقي في سننه، كتاب الشهادات، باب: شهادة أهل العصبية، برقم: (٢١٠٩٧). تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (١٠/ ٤٠٠).
(٣) المنهج النبوي في دعوة المسلم الجديد، أ. د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، (ص١٢٦).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥] برقم: (٣٣٥٣). ومسلم في: كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام، برقم: (١٦٨).
(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، (١٥/ ١٣٥).

فـإذًا أنّ الذي كان خيارًا في الجاهليّة من حسـن معاملتـه بالنّاس في الأخلاق الجميلـة والقـدوة الحسـنة فلا يزيده دخول الإسـلام إلا جـودةً وحسـنًا ونورًا فلا يسـعه إلا بتوظيف هذه المروءة الحسـنة والسّـجايا الرّفيعة في سـبيل الدّعوة إلى الله بالحكمة وجمع الكلمة والتأليف بين القلوب مسلمهم وكافرهم كما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسـل حديـث العهـد بالإسـلام إلى قومـه لجمـع كلمتهم عـلى الحقّ والدّعوة إليهم مثل ما فعل الطفيل ابن عمرو لما أسـلم دعا إلى قومه بجمع الكلمة والتآلـف وتقدمـت قصته في المطلب السـادس، ومثلـه عبد الله بن أزيهـر[١] حيث قال: «يا رسـول الله إن لي في قومي سـلطة ومكانا فاجعلني عليهم. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أخا دوس إنّ الإسـلام بدا غريبًا وسـيعود غريبًا فمن صدق الله نجا ومـن آل إلـى غير ذلك هلك. إن أعظم قومك ثوابًا أعظمهم صدقًا ويوشـك الحق أن يغلب الباطل**»[٢].

وغيرهم كثير من حياة الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومواقفهم الخالدة في جمع الكلمة والتآلف بين المسلمين والدّعوة إلى دين الله عَزَّوَجَلَّ. وأسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجمعنا على الحقّ وبالحقّ، ويجعلنا من يؤلف ويألف. إنه وليّ ذلك والقادر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين وعلى صحابته الغرّ الميامين.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، (١/ ٢٦٥).

## خلاصة المبحث

فإنّ المبحث السابق تناول حول ما يتعلق بالواجبات الفرديّة تجاه حديثي العهد بالإسلام؛إذُ أنّ الملمّات المدلهمّة والمسائل العويصة، والمشاكل الخاصّة لا تصيبها إلا الشّخص الواحد بعينه وتلازمه ولا تتعدى إلى غيره؛ ولهذا عقدت هذا المبحث في بيان الواجبات تجاه هذه الفئة المعيّنة الجديدة في الإسلام. على نطاق الفردي لا الاجتماعي. في إحدى عشر مطلبًا وتحت كلّ مطلب واجب من وجبات حديثي العهد بالإسلام بدءًا من الواجب الأول وهو الشّكر والفرح على ما منّ الله عليهم من الهداية والتوفيق. في دخولهم إلى الإسلام.وأنسب الشّكر في هذا المقام معرفة حديثي العهد بالإسلام دينهم عن طريق التّواصل بالعلماء في بلدهم ومراسلتهم بالوسائل المتاحة في هذا العصر من المواقع الالكترونية الموثوقة لدى المسلمين في بلدهم. ثم تناول المبحث الحثّ والحضّ على الصّبر والتّحمل مما سينالون من الأذى والابتلاء والاختبار وما يواجههم من المصاعب والمعاناة تجاه اسرتهم ومجتمعهم وبيئتهم؛حتى لا يزعزعوا من كيد الكائدين وتشكيك المغرضين المعاندين. وأنّه لا ملجأ ولا مفرّ من مكر الماكرين وحسد الحاسدين إلا بالتّمسك بالكتاب والسنّة وهما الحصن الحصين والسّلاح القويّ لحديثي العهد لكن يحتاج إلى ملازمة العلماء الذين ورّثوا العلم والسّير خلف ركابهم فرحم الله من سار على نهج العلماء الأجلّاء الذّين جمعوا العلم والعمل والأدب معا. ويتطلب ملازمة العلماء الحثّ على طلب العلم الشرعي مهما كبر سنّ حديثي العهد بالإسلام يجب عليهم طلب العلم الذي

يتعبدون الله به وتصح عبادتهم وما علم من الدّين بالضرورة ويكون هذا فرض عين على كل مسلم ومسلمة.ثم إذا تضلّع حديث العهد بالإسلام العلم الشرعي يعصم الله به من فتنتي الشّهوات والشّبهات، بحيث يوالي من والاه الله ويعادي من عاداه الله ولا يخافه في الله لومة لائم.وبعد طلب العلم والعمل به ينزل حديث العهد بالإسلام الدرجة الثالثة وهي الدّعوة إلى توحيد الله لعباده بالحكمة والتّدرج ومعرفة حال المدعوّ كما كان رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسل حديثي العهد بالإسلام إلى قومهم ليبلغوا دين الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأعظم وسيلة للدّعوة لسان الحال يعني حسن الخلق والقدوة الحسنة من الدّعاة والتّعاون على البرّ وجمع الكمة على الحقّ وبالحقّ والتأليف بين القلوب المتناحرة والأرواح المتشاجرة. لأنّ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

المبحث الثالث

# مسؤولية توجيه حديثي العهد بالإسلام

وتحته تمهيد، وأربعة مطالب:

**التمهيد:**

فإنّ توجيه حديثي العهد بالإسلام هي مسؤولية تقع على عاتق كلّ مسلم ومسلمة أفرادا وجماعات، وهيئات، ومؤسسات، وشركات إسلامية وكلّ جهة دينية تنتمي إلى دين الإسلام بحيث لا يتحقق خيريّة هذه الأمة إلا في قيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدّعوة إلى الله وحده، تجاه هذه الفئة الغالية الجديدة في الإسلام، وهذه مسؤولية لعموم المسلمين بحيث يقف كلّ مسلم على ثغرة من ثغور الإسلام(١). وحينما سئل الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف:١٠٨]. فقال الدعوة واجبة على كل من اتبع هذا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم أمته، وعليهم أن يدعوا إلى الله كما دعا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة، وهو فرض كفاية(٢).

إذًا فلا شك أنّ المسؤولية تقع على نطاق الجماعة والإدارة الموحّدة كما كانت الدّعوة في عهد المدني تقوم على أساس الدّولة الإسلامية والكيان الإسلامي(٣)

(١) أهل الفترة ومن في حكمهم، لموفق أحمد شكري، قدم له: د. عباس محجوب - محمد عبد الله الخطيب، اعتنى بتصحيحه: سمير أحمد العطار، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، (ص١١٥). بتصرف.

(٢) مجموع الفتاوى، (١٥/ ١٦٥).

(٣) السّيرة النّبوية والدّعوة في العهد المدني، لأحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، (ص٦٨٩).

وكذالك في عصرنا هذا لا بدّ أن تقوم الدّعوة على الجهات الدّينيّة والهيئات الشّرعيّة، والمؤسّسات والشّركات وعموم المسلمين، وهذا المبحث هو الأخير في هذا الفصل والفرق بينه وبين المبحث الأول الذي هو حقوق حديثي العهد بالإسلام أنّ المبحث الأول يركزّ حقوق حديثي العهد بالإسلام على

نطاق الفرد وواجباته حول حديثي العهد لا الجماعة وهو يمثل أحد مرحلتي الدّعوة وهي الدّعوة الفردية في عهد المكي وأما المبحث الذي نحن بصدده الآن يسلّط الضّوء ويشحذ الهمم ويشعر مسؤولية على نطاق الجماعة والإدارات العامة والخاصة، والكيان الموحّد البارز في حياة المجتمع ويمثل هذا العهد المدني ومما سأضيف في نهاية هذا المبحث عناية المملكة العربيّة السّعوديّة وجهودها تجاه حديثي العهد بالإسلام وجعلته مستقلًّا.

المطلب الأول

## مسؤولية الجهات الدّينيّة والهيئات الشّرعيّة

تتميّز رسالة هذه الهيئات الدّينية والجهات الشّرعيّة بالعناية بفضيلة تبليغ الدّين، وحمل نوره وهداه، ونصح الأمة ودلالاتها على الخير، وحين تقوم بذلك على الوجه الشرعي، والأمر الإلهي فإنها تحمل عن الأمة تكاليف واجبة، وأعمالا لازمة، وهي ضرورية لصلاحها، وإصلاح أمرها، وإذا تخلت الأمة عنها، أو قصرت فيها كانت آثمة ومفرطة في جنب الله، ومن هذه الواجبات الشرعية الاهتمام بدعوة النّاس إلى الله عمومًا والعناية بحديثي العهد بالإسلام خصوصًا.

وأقصد بالجهات الدّينية: كلّ من يدخل تحت دائرة التّعليم والتّربية الإسلامية، مثل المدارس، والمعاهد، والمراكز، والجامعات، وغير ذلك من وسائل التّعليم، وأمّا الهيئات الشّرعيّة، فهي التى تخدم الدّعوة الإسلامية عموما وتعطي حديثي العهد بالإسلام عناية خاصة ومتابعة لأحوالهم، وهناك مسؤوليات كبيرة تقع على الهيئات الشّرعية تجاه حديثي العهد بالإسلام ومن أهمّ تلك المسؤوليات ما يلي:

### أولًا: إنشاء مراكز ومعاهد إسلامية لتوعية حديثي العهد بالإسلام:

ذلك أنّ حديثي العهد بالإسلام يحتاجون إلى مأوى ومنبع خاص وبيئة دينية تحفهم ولذا ينبغى أن يخصص لهم مراكز، ومعاهد، وجامعات، وغير ذلك من أماكن التعّليم.

**ثانيًا: تفريغ دعاة لتوعية ومتابعة حديثي العهد بالإسلام وحلّ مشاكلهم الدينية والدنيوية:**

مما يحصل كثيرًا من تفريط وتقصير تجاه حديثي العهد بالإسلام عدم تفريغ دعاة خاصة لتوعية هؤلاء الجدد الذين دخلوا في الإسلام قريبًا ولا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وحينذاك تأتي من الضروريات لديهم تعليم الدّين من معلمين متفرغين لهم؛ ولا يكفي التّعميم من توعية حديثي العهد بالإسلام من بين الدّعاة.

**ثالثًا: جمع معلومات وإحصائيات عن حديثي العهد بالإسلام:**

ومن المعلوم الواضحة الجليّة لدى مسؤولوا الدّعوة وخاصّة دعوة حديثي العهد بالإسلام عدم معرفة عدد حديثي العهد بالإسلام بالضبط في كلّ بلد من بلدان العالم؛ بل ولا تعرف الجهات الدّينية والهيئات الشرعية عدد حديثي العهد بالإسلام في البلاد الذي تشتغل فيها وهذه هي مسؤولياتها حتى يعرف من يريد معاونته أو مساعدته أو مواصلته سواء من أهل بلده

أو من بلد آخر وهذا بدوره يسهل التّواصل والمتابعة لأحوال حديثي العهد بالإسلام، وتكون أيضًا سببًا في ثباتهم وتوفِّر لهم التوقير والعناية والاهتمام.

**رابعًا: وضع برامج دعويّة لحديثي العهد بالإسلام:**

**وهذه البرامج تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول:** برامج توعية، يتضمن هذا البرنامج، التّعليم، والتّربية، والمتابعة لأحوال حديثي العهد بالإسلام.

**القسم الثاني:** برامج ترفيهية، ويتضمن هذا، الزّيارات إلى بعض الدّعاة والمشائخ الذين لهم باع طويل في الدّعوة إلى الله والرّحلات الإيمانية، والترفيهية، والمسابقات.

**القسم الثالث:** برامج اجتماعية، ويتضمن فيه، المخالطة مع حديثي العهد بالإسلام، والحضور معهم في المناسبات والمحافل الخاصة بهم، والمشاركة معهم في الرخاء والشدة، والفرح والسرور، والهم والحزن.

**خامسًا: العمل على إيجاد فرص لمنح دراسية:**

وهذا مسؤولية الجهات الدّينية، من المدارس، والمراكز، والمعاهد، والجامعات، مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الأزهر الشريف، وجامعة إفريقيا في الخرطوم، وغير ذلك من المؤسسات التعليمية الرّسمية وغير الرّسمية فلابدّ من الاهتمام والشّعور بمسؤولية تجاه حديثي العهد بالإسلام و إيجاد فرص المنحة الدّراسية في كل سنة حتى يكون ثابتًا على دينه وعقيدته، ويتعلّم أمور دينه، ثم يرجع إلى بلده داعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

**وفيما يلي ذكر لنماذج من الهيئات الشّرعيّة التي تعني بحديثي العهد بالإسلام:**

**ومن هذه الهيئات الشّرعيّة ما يلي:**

**١- الهيئة العالميّة للمسلمين الجدد:**

وهي هيئة عالمية ذات صفة اعتبارية مستقلة منبثقة عن رابطة العالم الإسلامي وتعنى برعاية المسلمين الجدد والتنسيق بين الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في مجمل عملها في جميع أنحاء العالم، وأنشئت كذلك بقرار من المجلس التأسيسي في دورته السادسة والثلاثين.

**أعمالها:**

١) إقامة مؤتمر عالميّ لمناقشة أولويات حديث العهد، وحصر متطلباته عند دخوله الإسلام، وكذلك كيف يكون عنصرًا فاعلًا في مجتمعه.

٢) أن تجعل قضية حديث العهد في ذهن كلّ مسلم ومسلمة.

٣) إنجازات الهيئة:

قال الأمين العام للهيئة العالمية للمسلمين الجدد: خالد الرميح: بأنّ الهيئة حققت أمورًا عديدة منها: جعل قضية حديث العهد في ذهن كل مسلم، وقمنا بالتعريف بالإسلام وأسلوب تعايش المسلمين مع الديانات الأخرى، كما قمنا بتحفيز المسلم الجديد كي يقوم بتطوير نفسه، حيث قمنا بإعداد برنامج لالتقاء المسلمين مع أهلهم من غير المسلمين؛ لتحبيبهم بالإسلام[١].

**ومنها:** الاستضافة ٥٠ مسلمًا جديدًا ممن اعتنقوا الإسلام حديثًا بأداء فريضة الحج، كما أشادوا بمستوى التنظيم والخدمات المقدمة لضيوف الرحمن والمشاريع الضخمة التي تشهدها المشاعر المقدسة ومكة المكرمة والمدينة المنورة.

وأوضح الأمين العام للهيئة فضيلة الشيخ الرميح أنّ الهيئة حرصت على اختيار هؤلاء الحجيج عن طريق المراكز الإسلامية التي تتعامل معها بنسب محددة مسبقًا بحيث تكون هناك فرصة أكبر لمشاركة المسلمين الجدد من عدة دول، إضافة لاختيار من تنطبق عليه الشروط ممن يدخلون بياناتهم عبر الموقع الالكتروني للهيئة العالمية للمسلمين الجدد.

---

(١) www.okaz.com وموقع: www.4newmuslims.org، تاريخ زيارتي للموقعين في يوم الثلاثاء ٢٨/ ٣/ ١٤٣٥هـ.

وعملت الهيئة على استضافة الحجيج بشكل كامل بدءًا بتذاكر السفر وشيكات الحج ومرورًا بالسكن في مكة[١]. وهؤلاء حديثي العهد بالإسلام، وكلّ من يبحث عن الدّين الحقّ بحاجة إلى جهد وعطاء، وحري بهذه الأمة المباركة أن تقوم برسالتها الدّعوية التى هي نور حضارتها، وجمال مدينتها الداعية إلى إصلاح القلوب، وطهارة النفوس، وجمال الأخلاق، وعدل الحكام، والرحمة بالإنسان، والفوز والفلاح في الدّنيا والآخرة.

وعلى حديث العهد بالإسلام، يجب عليه ان يستفيد من هذه الجهود العلمية والدّعوية التى تقدم من هذه المؤسسات الدّينية المعتبرة، والجهات الموثوقة ذات المنهاج القويم، ويحذر أن يتلقى أصول العلم وأحكامه من جاهل يدفعه هوى أو بدعة، ويتمسك بنور الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين[٢].

### ٢- الهيئة العالميّة للتّعريف بالإسلام:

وتهتم بالتعريف بالإسلام ودعم ذلك ماديًا ومعنويًا في المناطق المحتاجة من العالم وإيضاح صورته النقية بمنهج واضح المعالم، وأنشئت كذلك بقرار من المجلس التأسيسي في دورته الثامنة والثلاثين.

### ٣- البرنامج العالميّ للتّعريف بنبي الرّحمة:

وهو برنامج عالمي التوجه تمت إقامته من قبل فريق علمي متخصص، بإشراف رابطة العالم الإسلامي، ويضم المتخصص الشرعي والمحامي القانوني والمهندس والإعلامي، ويعمل على رصد ما نشر في منتديات ووسائل الإعلام وخرج ببرنامج

(١) المرجع السابق نفس الموقع.
(٢) المسلم الجديد والمنهج الشرعي الرشيد، لسيمان بن عبد الله الطريم، (ص١٣٩) بتصرف.

عمل وخطة محددة الملامح للتعريف بالنبي ﷺ ونصرته والذب عنه ويركز البرنامج على الجوانب الثقافية والإعلامية ويفعل حوار الحضارات القائم على الاحترام المتبادل[١].

(١) www.okaz.com وموقع: www.4n ewmuslims.org، تاريخ زيارتي للموقعين في يوم الثلاثاء ٢٨/ ٣/ ١٤٣٥هـ.

المطلب الثاني

## مسؤولية المؤسّسات والشّركات

إنّ من فضل الله وحكمته البالغة أن جعل الله تبارك وتعالي من عباه المؤمنين أثرياء وتجارًا وفضلهم على كثير من خلقه بما حبا هم الله من أموال طائلة وكنوز غزيرة يفتحون بها مؤسسات وشركات عملاقة في أنحاء العالم، ثمّ وعد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى المحسنين المنفقين منهم بالجّنة والحسنى والبركة في الأموال وذمّ من كنز الأموال وبخل منهم ووعدهم بالنّار والعذاب ومحق البركة في الأموال.ومن المعلوم بالاضطرار أنّ نعمة المال لا تدوم إلا بالإنفاق والعطاء حسب الأوليات. والمهمات، والأصناف المذكورة في القرآن الكريم ومنهم المؤلفة قلوبهم حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة:٦٠].

**ووجه الشاهد من الآية:** قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ وهم: «قوم كانوا يأتون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أسلموا، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرضخ لهم من الصدقات، فإذا أعطاهم من الصدقات فأصابوا منها خيرا قالوا: هذا دين صالح! وإن كان غير ذلك، عابوه وتركوه»[(١)].

إذًا فمن الواجب والمسؤولية على المؤسّسات والشّركات ذات الاختصاصات المتنوعة، تجارية كانت أو صناعية، أو إنشائية عمرانية، أو هندسية. الانفاق والعطاء والبذل والجود على حديثي العهد بالإسلام وسدّ حوائجهم الماديّة وإغاثة الملهوف

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (١٤/ ٣١٣).

وإسداء المعروف لهم وإيجاد العمل المناسب لهم والبعد عن معاملتهم معاملة سيئة أثناء العمل؛ حتى لا يكون سببا في النّفور والارتداد عن الدّين وحتى لا يظنّوا أنّ هذا التّصرف القبيح والفظيع من بعض المؤسّسات والشّركات يمثّل الإسلام، والإسلام بريء من هذا التصرف؛ بل إنّ دين الإسلام دين سماحة ويسر وعدالة وإحسان وتكاتف وصلة وتعاون واجتماع وسعادة في الدّارين، ودين خلق جميل ودين معاملة الحسنة، ودين أخوة ومحبة ومودة بين المسلمين، إذًا فمن المعلوم أنّ المعاملة الحسنة من المؤسّسات والشّركات لها دور كبير على حديثي العهد بالإسلام في الثّبات.

ولهذا كان رسول الله يعطي حديث العهد بالإسلام عطاء لا ينساه أبدًا ولا يفكّر معه بالخروج عن دين الإسلام لما يرى من حسن معاملة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإسداء المعروف له والإحسان إليه والترحيب والاستقبال الجميل حتى يقول: «يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر».

وفي الحديث الصحيح يقول الرسول صلوات الله عليه: «**إني لأعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكني إنما أعطي أقوامًا لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير**»[(١)].

وسيرة الخلفاء الراشدين مليئة بالإنفاق والعطاء على كل مسلم وخاصة إذا كان حديث العهد بالإسلام فهي آكد ومن ذلك:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، برقم: (٩٢٣).

- ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما مذهب عمر في الفيء فإنه يجعل لكل مسلم فيه حقا؛ لكنه يقدم الفقراء وأهل المنفعة كما قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ليس أحد أحق بهذا المال من أحد إنما هو الرجل وبلاؤه والرجل وغناؤه والرجل وسابقته والرجل وحاجته، فكان يقدم في العطاء بهذه الأسباب وكانت سيرته التفضيل في العطاء بالفضائل الدينية. وأما أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فسوى بينهم في العطاء إذا استووا في الحاجة وإن كان بعضهم أفضل في دينه. وقال: إنما أسلموا لله وأجورهم على الله وإنما هذه الدنيا بلاغ»[١].

فالله الله الرعاية الرّعاية والإشعار بالمسؤولية التّامة في حقّ حديثي العهد بالإسلام والعناية بهم؛إذ القيام بمسؤولية حديثي العهد بالإسلام يحّقق للمؤسّسات والشّركات فوائد عديدة منها:

١. انّه يسقط الواجب الكفائي تجاه الدّعوة.

٢. أنّ ذلك يكون ثباتًا وتقوية لحديثي العهد بالإسلام على إسلامهم وإيمانهم، وخاصة إذ عوملوا بالمعاملة الحسنة، وتمّ الإسراع في إعطائهم لمستحقاتهم ورواتبهم في وقتها دون تأخير أو مماطلة امتثالًا لقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعطوا الأجير أجره، قبل أن يجف عرقه**»[٢]. ويؤكد على العمال ضرورة الإخلاص في العمل وإتقانه.

٣. أنّه يدخل في باب الاحتساب على أداء حقّهم.

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٨/ ٥٨٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الر هون، باب أجر الأجراء، برقم: (٢٤٤٣). وصححه شيخ الألباني في مشكاة المصابيح، (٢/ ٩٠٠).

٤. وأنّه يتحقق الثّواب والأجر من الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مساعدة حديثي العهد بالإسلام في أمورهم الدّنيوية، من ايجاد الوظيفة وغيرها مما سبق.

وهذه المؤسسات والشركات وغيرها التى تتبنّى خدمة الإسلام والمسلمين عليهم ان يتحمّلوا مسؤولية حديثي العهد بالإسلام مهما اختلفت جنسياتهم وبلدانهم، وخاصة في متابعتهم وعنايتهم في تعليمهم لدين الإسلام والعقيدة الصحيحة الصافية.

وعليهم أيضًا أن ينسقوا مع الجهات الدّعوية النشطة والموفقة في هذا المجال كالمكاتب التعاونية لدعوة الجاليات.

**ومن وجوه الخير والدّعوة في هذا الباب:** الإسهام بالمال عن طريق الجهات الرسمية الموثوقة، وتهيئة المكان ووسيلة النقل للدعوة إلى الله وتشجيع الدّعاة والمترجمين، واحترام جميع العمالة من المسلمين، والعدل مع كل الموظفين والعاملين[١].

**وألخص هنا أهمّ المسؤوليات على المؤسسات والشركات التّجارية تجاه حديثي العهد بالإسلام وهي كالآتي:**

١. توفير الدّعم الماديّ اللازم لمراكز حديثي العهد بالإسلام.

٢. حيث أنّ أكثر المراكز لحديثي العهد بالإسلام يعانون من عدم توفير الدّعم الماديّ اللازم للمركز، أو المعهد، أو المكاتب التّعاونية، لتوعية حديثي العهد بالإسلام وأن أكثر هذه المراكز تعتمد على التّطوع والتّعاون.

(١) المسلم الجديد والمنهج الشرعي الرشيد، لسليمان بن عبد الله الطريم، (ص١٤٣).

٣. توفير بيئة دينية ودعوية متكاملة لاستقبال حديثي العهد بالإسلام.

والمقصود بهذا البند إنشاء مكاتب متكاملة بكلّ احتياجاته وأجهزته، لاستقبال وترحيب حديث العهد بالإسلام، ليجد بيئة إيمانية، وترفيهية، واجتماعية، تثبت على دينه وعقيدته.

٤. توفير وظائف لحديثي العهد بالإسلام.

ومما يحصل غالبًا ترك أو طرد حديث العهد بالإسلام من عمله الذي كان يعمل فيه قبل إسلامه ومن ثمّ يحتاج إلى عمل إذًا فعلى المؤسسات والشركات أن يوفروا الأعمال لحديثي العهد بالإسلام.

٥. توفير سكن وأوقاف خاصة لحديثي العهد بالإسلام.

ومن مسؤولية المؤسسات والشركات تجاه حديثي العهد بالإسلام بناء سكن خاص لهؤلاء الجدد حيث أنّ بعضهم قد يحصل لهم الطرد والإبعاد من أسرته ومجتمعه، لأجل أنه آمن بالله وصدق رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يجد مكانا يأوي إليه. ولا مجتمعا يعش معهم إلا للمسلمين.

٦. القاء الكلمات الوعظية في المصلى.

٧. إقامة دروس وتوزيع الكتب والمطويات بلغات حديثي العهد بالإسلام.

٨. توفير جهاز فيديو واختيار الأشرطة المناسبة، ويكون مكانه في استراحة الشركة والمؤسسة.

٩. توفير فصل دراسي لتعليم اللغة العربية.

١٠. توفير مكتبة سمعية للإعارة بلغات حديثي العهد بالإسلام.

١١. استضافة وزيارة العلماء والمشائخ للشركة والمؤسسة.

١٢. إهداء الهدايا النافعة لحديثي العهد بالإسلام في الأعياد، وإقامة حفلة معايدة لهم.

١٣. ربط حديثي العهد بالإسلام بالمراكز والمكاتب التّعاونية.

١٤. القيام برحلة للحج والعمرة[١].

(١) كلنا دعاة أكثر من ١٠٠٠ فكرة ووسيلة وأسلوب في الدعوة إلى الله، لعبد الله بن أحمد العلاف، دار الطرفين للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ، (ص٥٣، ٥٤) بتصرف.

المطلب الثالث

## مسؤولية الدّعـاة

إنّ من توفيق الله للدّعاة ان اختارهم الله لوظيفة الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام وهي: تبليغ الدّعوة وإرشاد النّاس الى طريق الهداية وهذه مسؤولية كبرى ملقاة على عاتق الدّعاة وينبغي حملها بقوة وجدّ واجتهاد وصبر ومصابرة وحكمة وعلم وفقه ومعرفة حال المدّعو من كان حديث العهد بالإسلام ومن كان عريقا في الإسلام حتى يعرف الدّاعية من أين يبدأ دعوته ؟وهذا ما قامت عليه الدعوة في مكة على جهود فردية، وتضحيات نفر قليل من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسط عداوات أهل مكة، ومباشرتهم الأذى والاضطهاد لكل من أسلم؛ ولذلك مضت مدة طويلة أسلم فيها عدد قليل عاشوا خلالها حالة من الخوف والاضطهاد[١].

وقد رسم النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الطريق للدّعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ فقال لمعاذ بن جبل[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما بعثه إلى اليمن -داعيًا ومعلمًا وقاضيًا-: «**إنك تأتي قومًا أهل كتاب**»[٣].

فبيَّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ عقيدة القوم الذين سوف يقدم عليهم حتى يعرف حالهم، ويستعد لهم، ويقدم لهم ما يناسبهم، وما يصلح أحوالهم[٤].

(١) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، لأحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، (ص٦٩٠).
(٢) سبق ترجمته في الفصل الرابع.
(٣) سبق تخريجه في الفصل الرابع
(٤) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد القحطاني، (ص٣٣٥).

ويستفاد من هذا التّدرج مع المدعوّ الإلماح إلى درجات المسؤولية التي تتعلق بكل مسلم، وبالدعاة خصوصًا، في درجات المسؤولية وهي كالآتي:

**الدرجة الأولى هي:** مسؤولية الشخص عن نفسه، وهذا ما نلاحظها في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في امتداد فترة ابتداء الوحي، تلك المدة الطويلة التي علمناها، أي ريثما يطمئن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أنه نبي مرسل، وأن ما ينزل عليه إنما هو وحي من الله، ويوطن نفسه لقبول كل ما سيتلقاه من مبادىء ونظم وأحكام. فالعلم النافع قاعدة العمل الصالح[1]، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد:١٩].

**الدرجة الثانية فهي:** مسؤولية الإنسان تجاه أهله وعشيرته الذين يلوذون به للقيام بحق هذه المسؤولية، خص الله تعالى الأقارب بضرورة الإنذار والتبليغ بعد أن أمر بعموم التبليغ والجهر به لقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤].

**الدرجة الثالثة فهي:** مسؤولية العالم عن حيه أو بلدته، ومسؤولية الحاكم عن دولته وقومه، وكل منهما ينوب في ذلك مناب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإنقاذ أكبر عدد ممكن من البشرية من النار، رحمة بهم ووفاء بالأمانة وأداء لواجب البلاغ المبين،

(١) الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لسعيد بن علي ثابت، (ص٢٤). وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٧هـ.
الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري الناشر: دار العصماء، دمشق، (ص٤١).
والتّدرج في دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لإبراهيم بن عبد الله المطلق، (ص١٠٤).

وهذه المسؤولية كان يضطلع بها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انطلاقًا[١] من قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ:٢٨]. وقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

ومن هذا المنطلق إذا حصل تفريط وإفراط من الدّعاة عن مسؤوليتهم الدّعويّ، تجاه حديثي العهد بالإسلام من المتابعة والعناية الخاصة فإنّها تختطفهم الطوائف المنحرفة والأفكار الضّالة والحملات الصليبية من التّنصير والتّبشير والاستشراف وكلّ مغرض ومعارض عن دين الإسلام وحماية لسنّة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالله الله يا دعاة الخير ويا دعاة الإسلام ويا من أخذ ميراث رسول الله في مسؤولية الدّعوة عمومًا وفي حديثي العهد بالإسلام خصوصا من التوجيه والإرشاد والإعداد الجيد للمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

**وأذكر هنا أهمّ مسؤوليات الدّعاة عامة تجاه حديثي العهد بالإسلام إجمالًا وهي كالآتي:**

١. التّعليم.

٢. التّربية.

٣. المتابعة والقدوة الحسنة.

٤. العمل على إزالة العوامل والأسباب التى تبعدهم عن الإسلام.

٥. إنشاء مشاريع دعويّة وإنسانيّة وقفيّة.

---

(١) الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لسعيد بن علي ثابت، (ص٢٤). والرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري (ص٤١).

المطلب الرابع

## مسؤولية عموم المسلمين

فإنّ متطلبات الدّعوة بين حديثي العهد بالإسلام كثيرة وأساس ذلك توعية العامة من المسلمين بدورهم في دعوتهم وحسن استقبالهم، فحسن الاستقبال هو أول رسالة إلى حديثي العهد بالإسلام، وهو يجعله يقبلون على الإسلام؛ كما أن سوء الاستقبال ينفرهم عنهم، وويل للمنفرين، إذُ إن التبشير بالإسلام له صور متعددة فقد يكون بالقول أو الفعل أو الهيئة أو المعاملة، وهي مما يشترك فيه عموم المسلمين. إن بعض المسلمين قد يبخل على حديثي العهد بالإسلام بابتسامة لطيفة أو بنظرة حانية أو بلكمة رقيقة، فيلقاه بوجه عبوس، وقد يحقر هذه النظرة. ولا يظنّ أنّها قد تكون سببًا في تفكير حديثي العهد في الرجوع عن دينهم -والعياذ بالله-[(١)].

إنّ المسلمين جميعًا مسؤولون عن تبليغ الدّعوة إلى الله عمومًا وفي دعوة حديثي العهد بالإسلام خصوصًا، ولكن قد تختلف هذه المسؤولية الدّعوية وفق قدرات الإنسان وأهليته وعلمه، وتتنوع بكلّ وسيلة متاحة مشروعة، فالكلمة الطّيبة دعوة، والنّصيحة الصّادقة دعوة، والإسهام بالمال دعوة، والشّفاعة بالجاه دعوة، والتّرجمة لكتب العلم دعوة، وطبع الكتب وتوزيعها دعوة، والإدارة والتّنظيم في الدّعوة دعوة، يستطيع المسلم والمسلمة في كل عمل مباح تبوّأه أن يسهم في هذه الدّعوة، وفي هذا الخير الذي يرجو نفعه، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨، ٨٩].

(١) معاملة المسلم الجديد، أ.د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، (ص٦٧). بتصرف.

وإن تمكن هذا الشّعور والإحساس بالمسؤولية الدعويّة في قلب المسلم ليولد تحركًا صادقًا، وعملًا خالصًا في نصرة الإسلام ونشر دعوته، وقد يبدأ العمل الكبير بلبنات صغيرة، وأموال قليلة، وأفراد معدودين ثم يكبر العمل ويتميز بالتعاون والإخلاص، والعزيمة والمثابرة وبذل كل أسباب النجاح.

وقد يكون حديثي العهد فردًا مسلمًا واحدًا في أسرتهم، أو طائفة قليلة في بلدهم، ولكن بفهمهم الصحيح لدينهم، ووعيهم لإسلامهم، وعزتهم بإيمانهم، وفرحهم بنور الله الذي معهم وبجهودهم المخلصة، ولو كانوا وحدهم فإن لها أثرا مباركا، فالأنبياء قاموا بالرّسالة أفرادا، وقام مصلحون وهداة في بلدانهم ومجتمعاتهم وكانوا أفرادًا ووحدانًا، فالقوة المؤثرة هي في صدق القلوب وعزيمة النفوس[١].

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام[٢]

**وفيما يلي ذكر لأهمّ المسؤوليات على عموم المسلمين والدعاة خاصة تجاه حديثي العهد بالإسلام وهي ما يلي:**

١) الشفقة والحرص على حديثي العهد بالإسلام.

٢) العفو عنهم والإحسان إليهم.

٣) الاهتمام والعناية بهم.

٤) عدم مواجهتهم بالزجر أمام الناس.

(١) المسلم الجديد والمنهج الشرعي الرشيد، لسليمان بن عبد الله الطريم، (ص١٤٨-١٥٠).

(٢) التمثيل والمحاضرة، لعبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط/ ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (ص١١١).

## دور المملكة العربيّة السّعودية في عناية حديثي العهد بالإسلام

اهتمتّ المملكة العربيّة السّعودية –حرسها الله– بأمر الدّعوة إلى الله اهتمامًا بالغًا واعتنت لا يقلّ عن اهتمامها وعنايتها في حديثي العهد بالإسلام عناية فائقة حيث أنشأت مكاتب تعاونية في كلّ منطقة من مناطق المملكة العربيّة السّعودية وفي كلّ محافظة من محافظاتها تعنى بعناية حديثي العهد بالإسلام، بل إن جهودها في رعايتهم امتدّت إلى خارج المملكة حيث تمّ تأسيس مراكز خاصّة في داخل المملكة وخارجها للعناية والرّعاية بحديثي العهد بالإسلام.

ويتزايد جهود المملكة تجاه حديثي العهد بالإسلام في كلّ عصر؛ بل وفي كلّ سنة من حيث التّطوير والتّعليم، والعناية، والاهتمام الخاص، والدّعم الماديّ والمعنويّ، وأيضا تعقد المملكة العربية السعودية–حرسها الله–مؤتمرات عالمية حول عناية حديثي العهد بالإسلام.

**وأشير إلى هنا بعض هذه الجهود الخاصّة بحديثي العهد بالإسلام نماذج من غير حصر وهي كالآتي:**

**١- إنشاء مراكز إسلامية خاصّة بحديثي العهد بالإسلام منها:**

**– مركز العناية بالمسلمين الجدد:**

إنّ هذا المركز تأسس تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وأعد له هيكل تنظيمي يضم عدة أقسام للقيام بمهام هذا المركز، ويهدف إلى الإسهام في ترسيخ العقيدة الصحيحة عند المسلم الجديد وتعليمه أمور

دينه حيث تقوم مكاتب الجاليات بدعوة الجموع الغفيرة التي وفدت إلى المملكة العربية السعودية من الجنسيات المختلفة حيث دخل في الإسلام منهم أعداد كثيرة _ولله الحمد_ ولكن الكثير منهم بحاجة إلى استمرار التعليم والعناية بهم نسأل الله لهم الإعانة على القيام بهذه الرسالة العظيمة.

### ٢- أداء فريضة الحج ضمن برنامج ضيوف خادم الحرمين:

أوضح عدد من المسلمين الجدد الذين أدوا الحج ضمن برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله ورعاه- هذا العام أن أداءهم فريضة الحج أكد لهم عظمة الدين الإسلامي، وأن دين الإسلام ليس لأحد بعينه، بل هو للعالم أجمع. وقالوا إنهم خرجوا بعد أداء الحج بانطباع مفاده أن «العالم الحقيقي هو الإسلام،

وأن الإسلام هو القيمة الحقيقية في هذا العالم»، مشيرين إلى أنهم لم يتوقعوا تأدية الحج بهذه السرعة خصوصًا مع حداثة عهدهم بالإسلام، مشددين على أن الحج ضاعف من إيمانهم وزودهم بتعاليم جديدة عن هذا الدين العظيم. ونوهوا بالخدمات والتسهيلات التي قدمت لهم ووصفوها بأنها متميزة على كل المستويات، مؤكدين أنهم لم يتوقعوا هذا المستوى الراقي من الخدمات في كل شيء، مشيدين بجهود المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين في نشر الإسلام وخدمة المسلمين، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام، وثمنوا في الوقت نفسه دور وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وجهود العاملين في البرنامج التي ساعدتهم على أداء حجهم بيسر وطمأنينة.

وقال الحاج «بيدرو لويس بيريز» من البرازيل، إن دخوله الإسلام كان نقطة تحول في حياته، حيث قرأ عن الإسلام عبر الانترنت، ثم تواصل مع بعض المسلمين في المراكز الإسلامية في البرازيل التي قدمت له الكتب عن الإسلام، واستمع الى الدروس الدينية، واقتنع بعظمة الدين الإسلامي، ودخل فيه وأشار إلى أن أداءه فريضة الحج أكد له أن هذا الدين ليس لأحد بعينه[١].

### ٣- استخدام وسيلة التّرجمة للكتب والخطب لحديثي العهد بالإسلام:

هذا ما أشار إليه (اسماتين طه) الذي يعدّ من أشهر دعاة الجاليات في المملكة إلى تجربته في ترجمة خطبة الجمعة، ويقول إنه يتمّ جمع حديثي العهد بالإسلام كلّ يوم جمعة قبل الصّلاة في مقرّ النّدوة العالميّة للشّباب الاسلاميّ، ونقوم بأداء الصّلاة في أحد المساجد القريبة، وبعد ذلك نعود ونقوم بترجمة الخطبة التي ألقيت، وأكد «اسماتين» على أهمية ترجمة خطبة الجمعة خصوصًا لحديثي العهد أو من دخلوا في الإسلام لأنها تثبتهم، مشيرًا إلى الجهود والمحاولات المبذولة في هذا الجانب، وقال: إنها مثمرة وجيدة ولا بدّ من تعميمها في الجوامع التي يحضر بها جاليات[٢].

### ٤- الهيئة العالمية للمسلمين الجدد[٣].

### ٥- المكاتب التّعاونية للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات[٤].

---

(١) www.alriyadh.com/2013/10/28/article879099.htm، تاريخ زيارتي للموقع في يوم السبت ٨/ ٤/ ١٤٣٥هـ. الساعة: ٥:٠٠ مساء

(٢) www.al-madina.com/node/31061، تاريخ زيارتي للموقع: في يوم السبت ٨/ ٤/ ١٤٣٥هـ.

(٣) سبق تعريفها في هذا الفصل.

(٤) سبق تعريفها في هذا الفصل.

إنّ هـذه المكاتـب التّعاونيـة حظيت بإشراف كريـم، ورعاية نبيلـة من وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والدّعوة والإرشـاد بالمملكـة العربية السـعودية، وكانـت هـذه المكاتـب نورًا مبـاركًا يستسـقي منها حديـث العهد بالإسـلام الفقه والعلم، والخير والعمل، ويهتدي بواسـطتها من يريد نور الإسـلام، ودلائل الحقّ، وسـلامة الفطرة والخروج من ضيق الدنيا إلى سـعتها، ومن جـور الأديان إلى عدل الإسلام.

فهذه المكاتب قدمت الإسلام إلى حديث العهد بصورة مشرقة وأساليب مؤثرة جذابة ووسيلة صالحة معاصرة آتت أكلها الطيبة، فأسلمت أعداد كبيرة -ولله الحمد- من جنسيات متنوعة من ذكور وإناث، وأصبحوا طلابًا في فصولها، ودعاة لمناشطها، ورسلًا في بلادهم لرسالتها[١].

والجهود التى تبذل المملكة العربيّة السّعوديّة هي جهود جبّارة تجاه حديثي العهد بالإسلام ولا أستطيع حصرها في هذه العجالة بحيث لا يناسب المقام التطويل والإسهاب لكن عرضت هذا النماذج كمثال، والذي يريد التّوسع والإطلاع يرجع إلى الكتب المختصّة المعنيّة في هذا الموضوع كما لا يخفى على أحد جهود المملكة العربية السعودية-حرسها الله- تجاه الدّعوة عمومًا وفي حديثي العهد بالإسلام خصوصًا.

(١) المسلم الجديد والمنهج الشرعي الرشيد، لسليمان بن عبد الله الطريم، (ص١٨٦، ١٨٧).

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشّكر له والتوفيق منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فله جلّ شأنه الفضل كلّه، وبيده الخير كلّه، وإليه يرجع الأمر كلّه علانيته وسرّه، فأهل أن يحمد وأهل أن يعبد. أحمده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضاه، فالحمد له أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا على إعانته وتيسيره وتسديده لهذا البحث.

فبتوفيقٍ وفضلٍ ومنّةٍ منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تمت كتابة هذا البحث المتواضع المختصر الذي ألمّ بمباحث هذا الموضوع في جميع جوانبه حيث لم أدّخر في بحثها جهدًا؛ ولكن بلوغ الكمال في كلّ شيء دونه انقطاع العمر وهو من خصائص الله عَزَّوَجَلَّ. فما أصبت فمن الله وما أخطأت فمني ومن الشيطان

# المحتويات

المقدمة ..... ٥
التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث ..... ٧
المطلب الأول: مفهوم الدعوة لغة واصطلاحًا ..... ٩
المطلب الثاني: مفهوم الحديث ..... ١٣
المطلب الثالث: مفهوم العهد ..... ١٥
المطلب الرابع: مفهوم الإسلام ..... ١٦
المطلب الخامس: مفهوم العصر الحاضر ..... ١٩
المطلب السادس: مفهوم حديثي العهد بالإسلام ..... ٢١
**الفصل الأول: مشروعية دعوة حديثي العهد بالإسلام ..... ٢٥**
**المبحث الأول**: مشروعية دعوة حديثي العهد بالإسلام في القرآن ..... ٢٧
**المبحث الثّاني**: هدي النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة حد يثي العهد بالإسلام ..... ٣٣
المطلب الأول: قواعد مهمّة في دعوة حديثي العهد بالإسلام ..... ٣٩
المطلب الثاني: البدء بالأولويات ..... ٥٦
المطلب الثالث: بناء المسلم في عقيدته، وعبادته، وأخلاقه، ومعاملاته ..... ٦٢
المطلب الرابع: أهمية الأخذ بالتربية الإيمانية ..... ٧٢
المطلب الخامس: تقديم البدائل ..... ٧٩

**الفصل الثاني: أسباب دخول حديثي العهد بالإسلام وكيفية الاستفادة من الأسباب في دعوتهم ..... ٨٥**

**المبحث الأول**: الأسباب المتعلقة بالإسلام وكيفية الاستفادة منها ..... ٨٧

المطلب الأول: التّوحيد وكيفية الاستفادة منه ..... ٨٧

المطلب الثاني: القرآن وكيفية الاستفادة منه ..... ٩٨

المطلب الثالث: شعائر الإسلام، وكيفية الاستفادة منها ..... ١٠٧

المطلب الرابع: تشريعات الإسلام وكيفية الاستفادة منها ..... ١١٣

**المبحث الثاني**: الأسباب المتعلقة بالتطبيق العمليّ للإسلام وكيفية الاستفادة منها ..... ١١٦

المطلب الأول: القدوة الحسنة وكيفية الاستفادة منها ..... ١١٧

المطلب الثاني: الأخلاق وكيفية الاستفادة منها ..... ١٢٩

المطلب الثالث: الهدايا وكيفية الاستفادة منها ..... ١٣٨

المطلب الرابع: تأليف القلوب وكيفية الاستفادة منه ..... ١٤٤

**الفصل الثالث: محاذير يخشى منها على حديثي العهد بالإسلام، وكيفية التوقي منها ..... ١٥٥**

**المبحث الأول**: الرّدة، وكيفية التوقّي منها ..... ١٥٩

المطلب الأول: الــرّدة ..... ١٦١

المطلب الثاني: كيفية توقي حديثي العهد بالإسلام من الرّدة ..... ١٧١

**المبحث الثاني**: مصاحبة أصحاب السّوء وكيفية التوقّي منهم ..... ١٧٨

المطلب الأول: مجانبة أصحاب السّوء ..... ١٧٩

المطلب الثاني: كيفية التوقي منه ..... ١٨٣
**المبحث الثالث**: التّأثر بأصحاب الفرق الضّالة وكيفية التوقّي منه ..... ١٨٥
المطلب الأول: التأثر بأصحاب الفرق الضالة ..... ١٨٥
المطلب الثاني: كيفية التوقي منه ..... ١٩١
**المبحث الرابع**: الضعف والفتور في أداء الفرائض، وكيفية التوقي منه ..... ١٩٢
المطلب الأول: الضعف والفتور في أداء الفرائض ..... ١٩٢
المطلب الثاني: كيفية التوقي منه ..... ٢٠٤
**المبحث الخامس**: تأثير العائلة والمجتمع، وكيفية التوقي منه ..... ٢٠٧
المطلب الأول: تأثير العائلة والمجتمع ..... ٢٠٧
المطلب الثاني: كيفية التوقي منه ..... ٢١٧
**الفصل الرابع: الأساليب المعينة على تثبيت حديثي العهد بالإسلام .... ٢٢٣**
**المبحث الأول**: الستـــر ..... ٢٣٢
**المبحث الثاني**: الاستشهاد بالتّاريخ والوقائع ..... ٢٤٠
**المبحث الثالث**: التعـــارف ..... ٢٤٨
**المبحث الرابع**: التّـــدرج ..... ٢٥٣
**المبحث الخامس**: المعاملة الحسنة ..... ٢٦١
المطلب الأول: الأدلة من الكتاب، والسنة، وأقوال أهل العلم ..... ٢٦٢
**المبحث السادس**: تغيير البيئة ..... ٢٦٩
**المبحث السابع**: إيجاد البدائل ..... ٢٧٥
**المبحث الثامن**: الوعـظ ..... ٢٧٩

**المبحث التاسع**: الإعراض عن الخطأ ..... ٢٨٧
**المبحث العاشر**: اللين في المعاملة ..... ٢٩٣
**المبحث الحادي عشر**: المـــداراة ..... ٢٩٨
المطلب الأول: تعريف المدراة لغة واصطلاحًا، والفرق بين المداراة والمداهنة .... ٢٩٨
المطلب الثاني: صور المداراة..... ٣٠٠
المطلب الثالث: أدلة المداراة من السنة، وأقوال العلماء ..... ٣٠٣
**المبحث الثاني عشر**: الموازنة بين المصالح والمفاسد..... ٣٠٦
**المبحث الثالث عشر**: تقوية الإيمان وتقوية الوازع الديني ..... ٣١٣
**المبحث الرابع عشر**: حفز العاطفة وإثارة الشعور والحمية والغيرة..... ٣١٩
**الفصل الخامس: الوسائل الدّعوية لتثبيت حديثي العهد بالإسلام .... ٣٢٣**
**المبحث الأول**: الوسائل الحسية ..... ٣٣٠
المطلب الأول: الزّيـــارات ..... ٣٣٠
المطلب الثاني: بـــرامج الرّحـــلات ..... ٣٣٦
المطلب الثالث: برامج المسابقات ..... ٣٤٦
المطلب الرابع: التّواصل من خلال الوسائل التقنية الحديثة ..... ٣٥١
المطلب الخامس: إعداد البرامج التّعبدية المشتركة..... ٣٦٩
**المبحث الثاني**: الدعم المادي ..... ٣٧١
المطلب الأول: سد حاجاتهم المادية ..... ٣٧١
المطلب الثاني: إيجـــاد عمـــل لهم ..... ٣٧٤
المطلب الثالث: تزويجهـم ..... ٣٧٧

**المبحث الثالث**: الوسائل العلميّة المتعلّقة بالمدعوينّ (حديثي العهد بالإسلام)..... ٣٨٠
المطلب الأول: الإلحاق بالدوارات العلمية..... ٣٨٠
المطلب الثاني: الربط بالحلقات في المساجد ..... ٣٨٢
**المبحث الرابع**: الربط بالمكاتب التّعاونية للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، والمراكز الإسلامية ..... ٣٨٦
المطلب الأول: المكاتب التعاونية للدّعوة والإرشاد وتوعية الجاليات..... ٣٨٦
المطلب الثاني: المراكز الإسلامية ..... ٣٩٣
**الفصل السادس: حقوق، وواجبات، ومسؤوليات حديثي العهد بالإسلام ..... ٣٩٧**
**المبحث الأول**: حقوق «حديثي العهد بالإسلام» على الدّعاة..... ٤٠١
المطلب الأول: التعليـــم..... ٤٠١
المطلب الثاني: الأخوة الإسلامية..... ٤١٠
المطلب الثالث: حق الصحبة والمتابعة..... ٤١٥
**المبحث الثاني**: واجبات «حديثي العهد بالإسلام» ..... ٤٢٢
المطلب الأول: الشكـــر والفـــرح ..... ٤٢٦
المطلب الثاني:التّواصل والمراسلة ..... ٤٣١
المطلب الثالث: الصبر والاحتساب..... ٤٣٧
المطلب الرابع: التّمسك بالدّين ..... ٤٤١
المطلب الخامس: طلب العلم والفقه ..... ٤٤٧
المطلب السّادس: الدّعوة والإرشاد..... ٤٥٧
المطلب السّابع: البعد عن الفتن المضلّة والمعاصي والتّوبة منهما ..... ٤٦١

المطلب الثّامن: التّعاون على البرّ والتّقوى ..... ٤٧٠
المطلب التّاسع: حسن الخلق ..... ٤٧٦
المطلب العاشر: الولاء والبراء ..... ٤٧٨
المطلب الحادي عشر: جمع الكلمة والتآلف ..... ٤٨٤
خلاصة المبحث ..... ٤٨٨
**المبحث الثالث**: مسؤولية توجيه حديثي العهد بالإسلام ..... ٤٩٠
المطلب الأول: مسؤولية الجهات الدّينيّة والهيئات الشّرعيّة ..... ٤٩٢
المطلب الثاني: مسؤولية المؤسّسات والشّركات ..... ٤٩٨
المطلب الثالث: مسؤولية الدّعاة ..... ٥٠٤
المطلب الرابع: مسؤولية عموم المسلمين ..... ٥٠٧
دور المملكة العربيّة السّعودية في عناية حديثي العهد بالإسلام ..... ٥٠٩
**الخاتمة** ..... ٥١٣
**المحتويات** ..... ٥١٥

تم بحمد الله